مجلة
المجمع العلمي العربي

١ تشرين الأول (اكتوبر) سنة ١٩٦٥م　　٦ من جمادى الآخرة سنة ١٣٨٥هـ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انتحال الألفاظ المولّدة

وإقرار الصالح منها(١)

عندما نراجع المعجمات العربية ، قديمةً كانت أو حديثة ، نجد أن قسماً من ألفاظها قد أشير إليه بكلمة مولّد ، أو بأنه ليس من كلام العرب ، أو بأنه من كلام المولّدين . فمن هم العرب ومن هم المولدون الذين يشار إليهم بهذه الكلمات وأشباهها ؟

من المعروف أو من المتواضَع عليه أن فصحاء العرب الذين يوثق بعربيتهم ويُقبل كلامهم الموضوع ويُستشهد به ، هم عرب الجاهلية وصدر الإسلام ، إلى أواخر القرن الثاني الهجري في الأمصار ، وإلى أواسط القرن الرابع

(١) بحث كُتب بغية إلقائه في الدورة الثانية والثلاثين (١٩٦٥ ـ ١٩٦٦) لمؤتمر مجمع اللغة العربية .

في الجزيرة العربية . فمن عاشوا بعد هذه التواريخ ، وتعلموا العربية بالصناعة يسمون المولدين ، فلا يُستشهد بكلامهم في لغة ولا نحو ، ويُستشهد به في البلاغة ، لأن البلاغة ترجع الى الذوق العام أو الخاص ، وهو متكامل عند بلغاء كل زمان ، على ما قاله الشيخ أحمد الإسكندري رحمه الله (١) .

وفي لسان العرب يسمى الكلام مولداً اذا كان مستحدَثاً ولم يكن من كلامهم فيما مضى .

والمولد أنواع : منها ما اشتقه المولدون على أساليب القياس العربي كاشتقاقنا مثلاً من الأعيان أفعال كَهْرَبَ من الكهربا ، وتَنَشَّى من النشا ، وبَلْوَرَ (أو بَلَّور) من البلور الخ . وكالاشتقاق أيضاً من أسماء المعاني ومنها المصادر ، فهذه المشتقات في القديم كثيرة . وقد اشتققنا في زمننا هذا فقلنا مثلاً المستشفى من الاستشفاء ، والمُتْحَف من الإتحاف ، والجامعة من الجمع ، والمِبْذَر من البذر ومثل ذلك كثير .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن أنواع المولد ألفاظ نقلت من معناها الأصلي الى معنى علمي ، وهي كثيرة رجعوا فيها الى المجاز وضمنوها معاني علمية جديدة فاغتنت العربية بها . وكلنا نعرف في أيامنا هذه بعض ألفاظ مجازية ضُمنت جديداً من المعاني كالقِطار والسَّيّارة والمُدَرَّعة والغَوّاصة والمطبعة الخ .

ومن أنواع المولد أيضاً معرّبات كثيرة نقلت الى لساننا بعد صدر الإسلام ، وهي مئات بل ألوف من الألفاظ مبثوثة في الكتب العلمية القديمة والحديثة . ونحن اليوم نستعمل عدداً كبيراً من المعربات المولدة التي خَلَّتْ منها المعجمات العربية القديمة .

---

(١) انظر بحثاً للشيخ أحمد الاسكندري في الجزء الأول من مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة ، كتبه احتجاجاً لقرارات أصدرها المجمع ومنها قرار في المولد من الكلام (ص ٢٠٢ ــ ٢٠٤) .

وأخيراً من أنواع المولد ألفاظ ارتجلها المولدون ولا أصل لها في اللغة ، وألفاظ حُرفت من اللغة الصحيحة ولا يمكن تخريجها على أحد أصول اللغة . وكلا القسمين يسمى العامي أو الدارج . فمثال القسم الأول في الشام القَنْعَرة أي التعاظم والكَرْفَتَة أي الإسقاط . ومثال القسم الثاني قول العامة "قَرَز" ، والصحيح قَفَز ، وكقولهم كَبْتَل الشيء ، والصحيح كَتَّله الخ .

ومن الواضح أن هذا النوع الأخير من المولد لا يمكن عده صحيحاً . أما الأنواع الأخرى المقيسة على القواعد العربية فيمكن النظر في عد الكثير منها ألفاظاً صحيحة يجب أن نُدخلها في معجماتنا الحديثة .

وعلى هذا كان مجمع اللغة العربية أصدر في أول اجتماع له سنة ١٩٣٤ القرار الآتي :

« المولَّد : هو اللفظ الذي استعمله المولدون على غير استعمال العرب ، وهو قسمان :

١ — قسم جروا فيه على أقيسة كلام العرب من مجاز ، أو اشتقاق ، أو نحوهما ، كاصطلاحات العلوم والصناعات وغير ذلك . وحكمه أنه عربي سائغ .

٢ — وقسم خرجوا فيه عن أقيسة كلام العرب إما باستعمال لفظ أعجمي لم تعربه العرب ، وقد أصدر المجمع في شأن هذا النوع قراره . وإما بوضع اللفظ ارتجالاً .

والمجمع لا يجيز النوعين الأخيرين في فصيح الكلام » .

وقرار التعريب اللمع اليه في قرار المولَّد هو :

« يجيز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية — عند الضرورة — على طريقة العرب في تعريبهم » . وواضح أن المجمع قد أجاز التعريب أي أجاز هذا النوع من التوليد . ولكنه حصره بالضرورة أي إذا لم يكن من المستطاع العثور على ألفاظ عربية بطريق الحقيقة أو بطريق المجاز . وكلتا (عند الضرورة)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فيها مجال للأخذ والرد ، فما يراه زيد ضرورة لا يراه عمرو كذلك .
وقلت في كتاب المصطلحات العلمية في اللغة العربية : « أعتقد أن المجمع الموقر قصر الضرورة على بعض المصطلحات العلمية التي لا مندوحة لنا عن تعريبها (كأسماء نباتات منسوبة الى أعلام ، أو أسماء عناصر ومركبات كيمياوية مثلاً) ، وعلى بعض مصطلحات الحضارة مثل السينما والترام والفلم وأشباهها من الكلمات الخفيفة على السمع التي جرت على الألسنة وأمسى من الصعب على الجمهور أن يهضم كلمات عربية مشتقة تقوم مقامها .

والخلاصة أن المولد من حيث أماكنه أقسام : قسم ورد ذكره في المعجمات العربية القديمة ، وأشير اليه بأنه مولد ، وقسم ثان لم يرد ذكره في المعجمات القديمة ولكنه ذُكر في كتب قديمة مختلفة ، وقسم ثالث وُضع حديثاً وما زال يُوضع في أيامنا هذه .

والكتّاب فرقاء : فريق متشدد أي محافظ يتورع عن استعمال كلمات مولدة قديمة لم ترد في المعجمات على حين أنها قد تكون من النوع الصالح للاستعمال ، وفريق متساهل يستعمل الكلمات الصالحة المذكورة ، وفريق ثالث لا يميز الكلمات الصالحة من غير الصالحة فيستعملها على السواء ، أو يؤثر السلامة من النقد فيكف عن استعمالها جميعاً .

وكثيراً ما بحث الأدباء والعلماء في الكلمات المولدة التي لم ترد في معجماتنا القديمة ، وفي ضرورة انتحالها وإقرار الصالح منها ، وإدخاله في المعجمات العربية الحديثة .

ومن البحوث القديمة فيها بحث كان المرحوم الشيخ عبد القادر المغربي نشره في المجلد الثامن (سنة ١٩٢٨ ص ٣٩) من مجلة المجمع العلمي العربي بعنوان : « الكلمات غير القاموسية » أي الكلمات التي لم ترد في معجماتنا العربية ، فصنفها سبعة أصناف ، وسأل أعضاء المجمع عما يجب استعماله أو يجب إهماله

من كلمات كل صنف . وقد لخص الأسئلة والأجوبة في المجلد الثاني عشر من المجلة (سنة ١٩٣٢ ص ٥٢١ و ٥٧٧) وهذه الأصناف في نظره هي :

الصنف الأول — كلمات عربية حقة لم تذكرها المعاجم ، لكنها وردت في كلام فصحاء العرب الذين يُحتج بأقوالهم ، مثل كلمة تَبَدّى بمعنى ظهر ، وقد وردت في بيت من الشعر لعمرو بن معدي كرب في ديوان الحماسة . والبيت هو :

وبدت لميس كأنها بدر السماء إذا تبدى

الصنف الثاني — كلمات عربية وردت في كلام فصحاء العرب الإسلاميين الذين لا يحتج بأقوالهم كفعل (أقصّ الخبرَ) بمعنى (قَصَّه) الوارد في قول المؤرخ (الطبري) ، ومثل كلمتي (نظيم) و (صدفة) في قول العلامتين (اليازجي) و (محمد عبده) .

الصنف الثالث — كلمات عربية اصطلاحية ولدها رجال العلوم والفنون والصناعات لا يعرفها أهل اللسان كقولهم (ميزانية) و (كيفية) و (كمية) و (هيأة المحكمة) و (انعقدت الجلسة) و (تعريفة الرسوم) .

الصنف الرابع — كلمات عربية المادة ولدها العرب الإسلاميون من مادة عربية الأصل مثل (خابَرَهُ) من الخبر ، و (تَفَرَّجَ) من الفرج ، و (احتار) من الحيرة ، و (تنزه) من النزهة الخ .

الصنف الخامس — المعرّب أو الكلمات المولدة بالتعريب . . . . ومنه الخفيف على اللسان نحو كلة (فلم) وهو شريط السينما ، ومنه الثقيل نحو كلمـــة (أوتوموبيل) و (برصوناليته) .

الصنف السادس — أساليب أو تراكيب ذات معان أعجمية الأصل ، وقد تسربت الى لغتنا العربية مترجمةً عن اللغات الأجنبيـة ، ولا عهد للعرب الأقدمين بها ، وهذا كقولهم : (ذر الرماد في العيون) ، و (عاشَ ستة عشر

ريعاً) ، و (وضع المسألة على بساط البحث) ، و (ساد الأمن في البلاد) ونظير ذلك .

الصنف السابع — العامي : وهو الكلمات التي تدور على أفواه العامة ، ولا يستعملها الفصحاء ، بل يتحاشون النطق بها ، مثل (بَدّي أذهب) ، (جيب الكتاب) ، (تَعَرْبَشَ على الشجرة) ، (تَمَرْكَشَ بفلان) .

هذه هي أصناف المولد السبعة التي كان الأستاذ المغربي اقترح على أعضاء المجمع العاملين والمراسلين الإجابة عنها . وقد أجاب بعضهم ، ونُشرت أجوبتهم في المجلة وهم : معروف الرصافي ، وجميل صدقي الزهاوي ، والشيخ أحمد الإسكندري ، والأب أنستاس ماري الكرملي ، وإسعاف النشاشيبي ، وأحمد أمين ، والشيخ مصطفى الغلاييني ، والشيخ محمد الخضر حسين ، والشيخ كامل الغزي ، ونقولا فياض ، والشيخ أحمد رضا ، ورشيد بقدونس ، وقسطاكي الحمصي ، والشيخ سليمان ظاهر ، والشيخ عبد الحميد الجابري ، وادوار مرقص رحمهم الله جميعاً ، وعارف النكدي أطال الله بقاءه .

وخلاصة ما استخلصه المرحوم المغربي من الأجوبة : « أن العامي لا يجوز استعماله في اللغة التي يتخاطب بها الخواص ، ولا تدوينه باعتبار أنه لفظ عربي . أما سائر الأصناف فتقبل وتستعمل وتدون بشيء من التحفظ والاحتياط في الصنف الثالث (وهو الكلمات الاصطلاحية) ، والصنف الرابع (وهو الكلمات المولدة) ، والصنف الخامس (وهو الكلمات المعربة) . فيحسن في هذه الأصناف الثلاثة استعمال ما يقوم مقامها من اللغة الفصحى إن أمكن ، وإلا استعملت من دون نكير » .

ولم أدْلِ بدلوي في الدلاء ، في ذلك الزمن . وكذلك فعل قسم من أعضاء مجمعنا بدمشق ، فقد كنت أرى أنه لا يستطاع اتخاذ قواعد عامة ، أي لا يستطيع أحد أن يقر أو ينكر إجمالاً استعمالَ المعرَّبات ، أو المصطلحات العلمية ،

أو كلام فصحاء الجاهلية وصدر الإسلام ، أو كلام فصحاء العصور الإسلامية ، أو التراكيب المترجمة عن لغة أجنبية (وهي في الحقيقة خارجة عن موضوع المولد) ؛ كما كنت أرى أن الكلام العامي المرتجل أو المحرّف عن الصحيح لا يقول أحد باستعماله في كلام الفصحاء أو كتاباتهم .

ومعنى ذلك أننا إذا استثنينا الكلام العامي لا يمكن القول بأن جملة كلمات هذا الصنف أو ذاك يجوز أو لا يجوز استعمالها ، بل يجب تناول كل كلمة من المولد عامةً بالبحث الدقيق ، وبيان الرأي في إثباتها في المعجم العربي واستعمالها ، أو بيان الرأي في عكس ذلك . وهذا عمل يحتاج في نظري الى جهد كبير تتحمله جماعة من العلماء وتنقطع له بضع سنوات .

فالكلمات المولدة التي أشير اليها في المعجمات العربية القديمة ، والكلمات المولدة التي لم يرد ذكرها في تلك المعجمات آلاف مؤلفة من الكلم . وقد جمع العلامة دُوزي Dozy عدداً كبيراً منها في معجمه المشهور . ولكنه فاته منها عدد كبير أيضاً . فقد راجعتُ فيه أسماء مولدة لنباتات معروفة في الشام فلم أجدها كأسماء الأشجار الآتية مثلاً وهي مشهورة في أحراج لبنان وسورية :

الملّول Quercus lusitanica من أنواع البلوط

العيزَر ، الأنك cerris 〃 〃 〃 〃

الدِّفران Juniperus drupacea من أنواع العَرْعَر

اللزّاب excelsa 〃 〃 〃 〃

النَّغْث ، النَّنْث Alnus orientalis من شجر الحراج الأليف الماء

ومثل ذلك كثير . ثم إن دوزي يعزو كثيراً من الكلمات المولدة الى مؤلفين محدثين عرباً كانوا أو غير عرب ، من دون التفتيش عنها في الكتب القديمة . فكلمة (حاكورة) مثلاً تُطلق في سورية ولبنان على أرضين معتنى

بها تكثر خاصةً على مقربة من بيوت القرية وتُزرع زروعاً شتى . فالعالم دُوْزي ذكر الحاكورة وعرّفها بقوله : « حدائق آس في غوطة دمشق » ؛ ونقل ذلك عن مؤلف ألماني حديث ، على حين أن كلمة الحاكورة ذُكرت في مستدرك التاج ، وقال فيها الزبيدي : « والحاكورة قطعة أرض تحكر لزرع الأشجار قريبة من الدور والمنازل ، شامية » .

ويعزو الى همبرت Humbert وبقطر في معجميهما اضافة الباقة الى الزهر ، على حين أنني وجدت « باقة الزهر » مرةً في الأغاني (١) ، ووجدتها كثيراً في نهاية الأرب .

وكذلك يعزو كلمة « شُوْح » الى صاحب معجم صغير إفرنسي عربي ، وعربي إفرنسي . ويطلقها على الصنوبر والشَّرْبين ، على حين أنها تطلق في الشام على تنوب قليقية بحسب Abies Cilicica منذ زمن السلطان صلاح الدين الأيوبي الى اليوم (٢) .

ونسب الى المستشرق دوساسي De Sacy ورود فعل جَدْوَلَ بمعنى حفر جدولاً . فهذا الفعل الذي لم يرد في المعجمات بهذا المعنى رأيته في كتاب ملوك حمير وأقيال اليمن ، فقد جاء فيه : « من خطبة لقس بن ساعدة الأيادي . . . وبنوا المصانع والآبار ، وجدولوا الأنهار ، وغرسوا الأشجار . . . » .

هذه أمثلة قليلة ، ولها أشباه كثيرة ، فتحري المولدات في المعجمات العربية الأصلية ، وفي تراثنا العلمي والأدبي القديم ، وفي المعجمات الأعجمية العربية الحديثة التي يمكن الوثوق بها ، عمل شاق قلتُ إنه يحتاج الى جماعة من

(١) طبعة دار الكتب المصرية ج ١٠ ص ١١٥ .

(٢) يراجع الاسم العلمي في معجم الألفاظ الزراعية حيث الدليل على ذلك .

العلماء واللغويين تنقطع له ، وتكشف عن رأيها فيما يجوز أو لا يجوز اثباته في المعجم العربي الحديث من الكلمات المولدة .

ويجب في نظري أن ينتهي عمل هذه الجماعة الى مجلس مجمع اللغة العربية فإلى مؤتمره لإقرار ذلك العمل . ومن المعلوم أن العمل المذكور لا يتعارض هو وأعمال لجان المصطلحات العلمية في المجمع المشار اليه .

وعلى هذا أقترح تأليف لجنة في مجمع اللغة العربية تسمى « لجنة الكلمات المولدة » مهمتها تحري تلك الكلمات وجمعها وانتخالها وبيان القسم الذي يجوز ادخاله في المعجم العربي ، كالمعجم الوسيط ، بعد أن يوافق مجلس المجمع على ذلك القسم ويقره مؤتمر المجمع .

مصطفى الشهابي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بقايا الفصاح

أعيد في هذه الأيام مطالعة كتاب الأغاني ، لقد مررت على أخبار المتنبي الغريض فوجدت في جملة أخباره أنه كان جميلاً ، وضيئاً ، وكان يصنع نفسه ويترفها ... فتوقّفت قليلاً لمّا مررت بهذه المادة : يصنع نفسه ، فقد أشكل عليّ معناها ولم أدر كيف ألفظ يصنع ، أهي مخفّفة أم هي مشدّدة ، فرجعت الى معجم الفيروزابادي ، ولم أرجع اليه لأنه أصلح المعجمات ولكني رجعت اليه لأنني لا أملك غيره ، فوجدت لمادة صنع معاني كثيرة ، في جملتها هذا المعنى : صنّع الجارية ، بالتشديد ، أي أحسن اليها ، وصنعت فرسي ، بالتخفيف ، أي أحسنت القيام عليه ؛ فاستخرجت من ذلك أن الغريض كان يحسن الى نفسه أو كان يحسن القيام عليها ويترفها ، أي ينعّمها ؛ وسواء أكانت صنع مخفّفة أم كانت مشدّدة فهل يستعملونها في عصرنا على معناها الأول ، أمّا صنع ، مخفّفة ، فقد ترد في بعض الصحف ، من ذلك قولهم : نحن صنعنا التاريخ ... ولكني لا أدري ماذا يقصدون في هذا التعبير ، أيريدون أن يقولوا : نحن أحسنّا القيام عليه ، على سبيل المجاز . فاذا أرادوا هذا الوجه فهذه المادّة تعيش في أيامنا على أصل معناها ، وأما صنّع ، مشدّدة ، فاني كنت أسمع من الذين كانوا يزورون آل السعود في نجد والحجاز أن الملك كان يصيح بوزير المال ويقول له : صنّع فلاناً ، بالتشديد ، أي أعطه كذا وكذا ، أحسن اليه ، وكان الذين ينقلون إليّ هذه المادّة يلفظونها بالسين ، ولم أبال بذلك ، فان بعض الألفاظ التي ترد

فيها السين أو الصاد تلفظ بالسين أو بالصاد على السواء ، مثل الصراط والسراط وغيرها ، فمادّة التصنيع ، مشدّدة ، بمعناها الأول ، وهو الإحسان ، لا تزال تعيش في بعض بلاد العرب ، مثل نجد والحجاز ، ولكنها في بلاد ثانية قد فقدت أصل معناها وانتقلت الى معنى آخر يدخل في الصناعة ، وأعتقد أنها ستفقد أصل معناها في نجد نفسها ، وفي الحجاز نفسها ، بعد أن تبطل المجازفة بالإحسان وتوضع الوازنات بحسب القواعد الحديثـــة في بلاد العالم .

ولئن بطل معنى التصنيع الأول في كثير من بلاد العرب فقد أصبح لهذه المادة معنى خاص اقتضته حضارة العصر ، ما هو هذا المعنى ؟ إذا قلنا : التصنيع ، في عصرنا هذا ، أردنا بذلك عمل الصناعة وهي حرفة الصانع ، فالتصنيع انتقلت على نحو ما سبقت الإشارة اليه من معنى الى معنى ، ولم تتوسع العرب في قديم دهرها في مذاهب الصناعة لتتوسّع في مشتقات هذه المادة ، فنحن نجد من مشتقاتها : الصناعة وهي حرفة الصانع ، والصنعة وهي عمله ، وصنعة الفرس وهي حسن القيام عليـــه ، وصُنعت الجارية بالتخفيف والتشديد ، أي أحسن اليها ، أو التخفيف خاص بالفرس والتشديد خاص بالجارية ، ورجل صنع اليدين ، بالكسر وبالتحريك ، وصنيع اليدين وصناعها ، أي حاذق في الصنعة ، والمصنع وهو مجمع ماء المطر ، والمصانع وهي القرى والمباني من القصور والحصون ، واصطنع خاتماً ، أي أمر أن يصنع له ، الى آخر ما ورد في مشتقات صنع .

فالذي يتبيّن لنا أن مشتقات صنع ، ممّا له صلة بالصناعة نفسها ، قليلة اذا قيست بمشتقات ثانية ، فاذا قابلنا بين هذه المادة ي الصناعة ، وبين مادة ثانية وهي الإبل ، ونظرنا في توسّع العرب في مشتقات كل واحدة منها

ظهر لنا الفرق في هذا التوسع ، فاذا كانت العرب لم تعن بالصناعة كبير العناية فقد عنيت بالإبل العناية الكبرى ، والألفاظ توضع عادةً بمقدار الحاجة الى مدلولاتها ، فالحاجة الى الصناعة في قديم تاريخنا كانت قلَّ من الحاجة الى الإبل ، فان أكثر حياة العرب في البادية كانت قائمة على الإبل ، ولذلك توسّموا في مشتقات مادة الإبل ، فوضعوا موادَّ لمن يتخذ الإبل ، ولمن تكثر إبله ، ولمن يحذق مصلحة الإبل ، ولمن يشتدّ تأنقه في رعيتها ، وللعشب الذي يطول فتستمكن منه الإبل ، ولمن يجعل المرء إبلاً سائمة ، ولمن لا يثبت على رعية الإبل ولا يحسن مهنتها وتسميتها ، وللبعير اللحيم ، وللناقة المباركة في الولد ، وغير ذلك من المشتقات ، ولم أشأ أن أذكر الموادّ بألفاظها خوفاً من الإضجار ، انها مدوّنة في المعجم ، فمن شاء فليرجع اليها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لقد أطلت قليلاً في الإشارة الى مشتقات مادة : الإبل ، وأرجو أن لا يكون في هذه الإطالة بعض الملل ، فما غايتي الا توضيح الفرق بين المادة التي تحتاج اليها العرب وبين المادة التي كانت تقلّ اليها الحاجة ؛ فالصناعة قليلة المشتقات لأن العرب لم تكثر ممارستها لها في القديم ، أمّا مادّة الإبل فلها أكثر مشتقّات لأن على الإبل كانت تقوم حياة العرب في البادية .

ما الذي أوحت اليّ هذه المقابلة ، أي المقابلة بين مشتقات مادة تشتد الحاجة اليها ، وبين مشتقات مادة تخفّ اليها هذه الحاجة ، لقد أوحت اليّ أمراً ذا بال ، وأرجو أن لا أخرج عن موضوعي وأنا أعالج بقايا الفصاح ، لقد رأيت أن معجمات اللغة قد شحنت بألفاظٍ ماتت على تعاقب الدهور ،

فهي مدفونة في بطون المعجمات كما تدفن العاديات في المتاحف ، فان مادة الإبل نفسها قد اشتملت من المشتقات على ما لم تعد حاجة اليه في عصر مثل عصرنا ، عصر الصناعة وسفن الفضاء والصواريخ وما شابه ذلك ، فلا يحتاج العرب في حضارتهم الحديثة الى الإبل مقدار حاجتهم الى ما أشرت اليه ، واذا هم لا يحتاجون الى هذه الإبل في مدنهم وأمصارهم ، في حضارتهم ، فهم لا يحتاجون الى ما جاء من مشتقات مادة الإبل ؛ ما هي نتيجة هذا كله ؟ انها نتيجة واضحة ، فالألفاظ التي لا نحتاج الى مدلولاتها يبطل استعمالها فتبقى مدفونة كما قلت في بطون المعجمات ، ونضطر الى ايجاد الألفاظ التي تفصح عن حاجات حياتنا الحديثة ، حياة الحضارة ؛ إذاً لا نفتح معجماتنا الا وقع نظرنا على آلاف من الألفاظ التي ماتت ، فبطل بهذا الموت استعمالها ، فما أشدّ عمل الذين يجهدون في وضع المعجمات في عصرنا هذا ، فقد يتنازعهم عاملان : عامل الحرص على اللغة ، وتدوين هذه اللغة في معجماتهم بحذافيرها كأنها تصوّر حياة العرب في تاريخهم أكمل تصوير ، وعامل الاستغناء عن تدوين الألفاظ التي ماتت ولم تبق حاجة اليها في أيامنا مجاراة لروح العصر .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولا ريب في أن الاستغناء عن تدوين الألفاظ التي ماتت لا يخلو من إدخال الألم على النفوس ، فان هذه الألفاظ كانت لها حياة ناضرة في تاريخها ، فقد تقلّبت في أعطاف السعادة حتى كانت نتيجة هذه السعادة موتها واستقرارها في بطون المعجمات . وما أظن أن الذين يعنون بوضع المعجمات في زماننا يشفقون على الألفاظ التي ماتت فيدوّنونها في معجماتهم ؛ إنهم إن فعلوا شيئاً من ذلك خرجوا على روح العصر ولم يكن في عملهم نفع . إني لا أنقطع عن مطالعة المعجمات ، وقد أمرّ بطوائف كثيرة من الألفاظ التي ماتت

فاستراحت في مدافنها ؛ وما أكثر الشواهد في هذا الباب ، ولكني لا أكثر من هذا الشواهد ، فقد كنت أطالع وأنا أكتب هذا المقال مادّة حنبل ؛ ماذا وجدت في هـــذه المادة ، من معاني الحنبل : القصير والفَرْو أو خَلَقُه ، أو الخُف الخَلَق ، والبحر والضخم البطن أو اللحيم ، فمن الذي يستعمل هذه المادة بمعانيها المذكورة في عهدٍ مثل عهدنا ؟ اني أعتقد أن مادّة الحنبل قد ماتت بكل معانيها ، ولم يبق منها الا الإمام أحمد بن عبـــد الله بن حنبل ، إمام السُّنة الذي تتحنبلُ الرؤوس إجلالاً له ، أي تتطأطأ .

شفيق جبري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أدب الفقهاء

- ٤ -

فقهاء المغرب والأندلس

ونخلص لذكر فقهاء المغرب والأندلس ، ونبدأ للمناسبة الآنفة الذكر بأشهرهم اسماً وأكبرهم علماً وهو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي ، إمام أهل الظاهر بعد مؤسس هذا المذهب داود الظاهري المشهور .

ابن حزم

قال صاعد الأندلسي في حقه : «كان أبو محمد أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام ، وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ، ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والأخبار ؛ وأخبرني ابنه أبو رافع الفضل ابن علي : أنه اجتمع عنده بخط أبيه من تآليفه نحو أربعمائة مجلد ، تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة[1] ومن أشهر كتبه المُحلّى أبان فيه عن علم غزير وتعمق في فهم أحكام الشرع وأدلتها من الكتاب والسنة ، وهو مطبوع في أحد عشر جزءاً . وله أيضاً كتاب الإحكام في أصول الأحكام نفيس جداً . وهو مطبوع أيضاً . ومن مؤلفاته المشهورة في تاريخ الأديان والعقائد كتاب الفيصل في الملل والأهواء والنحل وهو معتمد في هذا الباب .

(١) الصلة لابن بشكوال ص ٤٠٩ طبع مدريد . وفيه بعض مخالفة لما في طبقات الأمم لصاعد .

أما مقامه في الأدب والشعر ، وهو موضوع بحثنا هذا ، فقد قال فيه الحُمَيْدي صاحب جذوة المقتبس : « وكان له في الآداب والشعر نَفَس واسع وباع طويل ، وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه ، وشعره كثير . وقد جمعناه على حروف المعجم . » ومما نشد له من شعره :

لئن أصبحتُ مرتحلاً بشخصي فروحي عنـدكم أبداً مقيم
ولكن للعيـان لطيفُ معنى له سأل المعاينـةَ الكليم

ولا يخفى ما في هذين البيتين من دعم الشعور العاطفي بالمعنى الديني المستمد من قصة موسى عليه السلام وقوله في مناجاة الحق سبحانه وتعالى : (رب أرني أنظر اليك) والتعليل لهذا الطلب الجَرِيء بما لا يتنافى مع قوة الإيمان ولا يخامره أدنى شك ، ولذلك كان لهذين البيتين عند العلماء والمتصوفة قيمة كبيرة ، وصدى لا يزال يتردد في الكتب والمجالس كلما سنحت المناسبة للخوض في هذا الموضوع . ولا تقلُّ قيمتُها عند الأدباء عن قيمتها عند العلماء لأنها من حيث السبك والصياغة لا غبار عليها ، وأما المعنى فانه فريد لا مثيل له ، غايةُ الأمر أن أنظار العلماء والأدباء تلاقت عندها لما تضمناه من تعبير بارع عن مقصد كل من الطرفين .

ونظيرُهما في استيحاء النصوص الدينية قول أبي تمام في سينيته المشهورة في مدح المعتصم :

لا تنكروا ضربي له مَن دُونَه مَثلاً شَرُوداً في الندى والباس
فالله قد ضرب الاقلَّ لنوره مَثَـلاً من المشكاة والنبراس

ومع توارد الفقيه والشاعر الكبير على الاستقاء من معين الدين في أبياتها هذه ، مما يوكد أن ذلك لا يتعارض وأصالةَ الشاعرية ، فان الانصاف يقتضينا أن نقول ان بيتي ابن حزم أرق معنى وألطف مساقاً ، وهما فوق ذلك أكثر سيرورة من بيتي أبي تمام .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن شعر ابن حزم قوله وضمنه الإشارة إلى مذهبه :

وذي عذل فيمن سباني حسنه ... يطيل ملامي في الهوى ويقول
أمن أجل وجه لاح لم تر غيره ... ولم تدر كيف الجسم أنت عليل
فقلت له أسرفت في اللوم فاتئد ... فعندي رد لو أشاء طويل
ألم تر أني ظاهري وأنني ... على ما بدا حتى يقوم دليل

وما أحسن هذا القول ، وألطف الإشارة هنا الى المذهب ، لا سيا اذا علمنا أن للأبيات حكاية ذكرها ابن حزم نفسه في كتابه طوق الحمامة ، وأن المحاورة فيها كانت مع الحافظ أبي عمر بن عبد البر ، وهو من أئمة مذهب مالك ، فمن البراعة الاحتجاج في هذا المقام الأدبي بالمذهب الفقهي الذي يأخذ به الشاعر ، والمخالف كان من غزارة العلم وسعة الأفق بحيث يتقبل هذا الاحتجاج ويعبره على أنه من اللطائف الأدبية التي لا مماحكة فيها . وهكذا كان القوم على إمامتهم في العلم والدين يتعاطون كؤوس الأدب ممزوجة بالنكت البارعة والتلميحات اللطيفة ولا يرون في ذلك حرجاً ، ولا يستطيع أحد أن يلمزهم بسوء .

وألف ابن حزم كتابه طوق الحمامة في الحب وصفاته ، ومعانيه وفلسفته ، والمحبين وما يعرض لهم ، وأحوالهم وأخبارهم ، وهو وإن قال أن تأليفه له كان باقتراح أحد أصدقائه ، فاننا نرى أنه ربما تشجع على ذلك بما علم من تأليف ولد إمامه لكتاب الزهرة في الموضوع على ما مر ذكره . وأيا كان الأمر ، فان طوق الحمامة يختلف عن كتاب الزهرة اختلافاً كبيراً . إنه مليء بذكر تجارب ابن حزم نفسه في ميادين الحب والغرام ، ومليء كذلك بأشعار ابن حزم التي نظمها في الموضوع ، بل ليس فيه شعر لغيره إلا القليل النادر ، وذلك ما جعله تحفة أدبية نادرة المثال ، وقصة غرامية متسلسلة الأحداث والوقائع ، تغري قارئها بالانكباب عليها ، وخصوصاً وهو

يعلم أن بطلها علمٌ من أعلام الفقه والدين ، وعبقري من عباقرة الفكر والفلسفة ، وكان في وقت ما وزيراً وهو ابنُ وزير ، فقد توفرت كل الأسباب لجعل هذا الكتاب قطعة فنية خالدة . وذلك من أعظم الأدلة على أن للفقهاء جولات موفقة في ميادين الأدب والشعر فاتت كثـيراً من الشعراء والأدباء .

وبما جاء في طوق الحمامة من شعره في الحب الطاهر قوله :

يلوم رجال فيك لم يعرفوا الهوى ... وسيان عندي فيك لاحٍ وساكت
يقولون جانبتَ التصاون جملة ... وأنت عليهم بالشريعـــة قانت
فقلت لهم هذا الرياء بعينـــه ... صراحاً وزي للمرائين ماقت
متى جاء تحريم الهوى عن محمد ... وهل منعُه في محكمِ الذكرِ ثابت
اذا لم أواقع مَحْرَماً أتقي به ... مجيَء يوم البعث والوجهُ باهت
فلست أبالي في الهوى قولَ لائم ... سواء لعمري جاهر أو مخافت
وهل يلزم الإنسان إلا اختيارُه ... وهل بخبايا اللفظ يؤخذ صامت

وهو احتجاج قوي في الشعر كاحتجاجه في مسائل الفقه وخلاف الأئمة ، مما يدل على عارضته القوية وملكته الراسخة .

ومنه قوله في مليحة شقراء :

تعيبونها عندي بشُقْرة شعرها ... فقلت لهم هذا الذي زانها عندي
يعيبون لون النور والتبر ضلة ... لرأي جهول في الغواية ممتد
وهل عاب لون النرجس الغض عائب ... ولون النجوم الزاهرات على البعد
وأبعد خلق الله من كل حكمة ... مُفضّلُ جرم فاحم اللون مسوّد
به وُصفت ألوانُ أهـــل جهنم ... ولِبْسة باك مثكل الأهل محتد
ومُذ لاحت الراياتُ سوداً تيقنت ... نفوس الورى أن لاسبيل الى الرشد

ARCHIVE

فهذه الأبيات تنبيء عن ذوق مدني مهذب كما تنبيء عن شاعرية بلينة لا يرقى اليها نقد من جهة المعنى ولا من جهة االلفظ . وما أملح قوله : « فقلت لهم هذا الذي زانها عندي » والغريب أن ابن حزم يذكر في الفصل الذي أورد فيه هذه الأبيات أن ذلك أي حبه للشقرة كان طبيعة له وميلاً غريزياً فيه ، فهو يعبر عن شعور صادق وحب راسخ وليس كلامه صنعة وتفنناً في القول كما قد يلوح . وأغرب من هذا هو البيت الأخير في القطعة ، أتراه نزعة سياسية مروانية لم يغفل ابن حزم الإفصاح عنها وقد واتته المناسبة في هذه الأبيات العاطفية ؟

لعلنا قد مددنا النفس أكثر من اللازم في الحديث عن أدب ابن حزم ، ولكنه يستحق ذلك ، وما منعنا من الإطالة إلا ضيق المقام ومراعاة المناسبة لما تحدثنا به عن عصره ، وكانت وفاته رحمه الله سنة ٤٥٦ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أبو الوليد الباجي

هو القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي ، نسبة الى باجة الأندلس ، لا باجة افريقية . كان قريع ابن حزم في الفقه والعلم ، وكان على مذهب مالك ، وهو الذي تصدى لابن حزم بعد ما قصر فقهاء الأندلس عن مجادلته ، فناظره ونقض كثيراً من حججه . وقال عنه القاضي أبو علي بن سكرة : « ما رأيت مثله في سمته وهيبته وتوقير مجلسه وهو أحد ثمة المسلمين » وناهيك بأنه روى عنه حافظا المغرب والمشرق أبو عمر بن عبد البر ، وأبو بكر الخطيب . ألف أبو الوليد كتاب الاستيفاء في شرح الموطأ ، كتاب حفيل كثير العلم لا يدرك ما فيه إلا من بلغ درجة مؤلفه في العلم ، قاله ابن فرحون في الديباج ثم اختصره في كتاب سماه المنتقى ، وهو مطبوع

في سبعة مجلدات . وله غيرهما من الكتب القيمة النافعة . ومن شعره :

أسَرُّوا على الليل البهيم سُراهم فنمّت عليهم في الشمال شمائل

متى نزلوا ثاوين بالخيف من منى بدت للهوى بالمأزمين مخايل

فلله ما ضمّت منىً وشعابها وما ضُمّنت تلك الربا والمنازل

ولما التقينا للجمار وأبرزت أكف لتقبيل الحصى وأنامل

أشارت إلينا بالغرام محاجرٌ وباحت به منا جسوم نواحل

وهي أبيات ذات نفس أعرابي تعبر عن حب دفين ، وإن دارت الناس عنه بالحديث عن الحجاز والشاعر المشهودة فيه . وفيها مع ذلك صنعة بديعية لطيفة إلا أنها تكاد تكون من وحي الطبع لا تمحّل فيها ، فاجتمع لها بذلك حسن السبك وبلاغة المعنى ، وماذا يُطلب من الشاعر الموهوب أكثر من ذلك ؟ ..

ومما اشتهر من شعر الباجي قوله :

مضى زمنُ المكارم والكرام سقاه الله من صَوْب الغمام

وكان البرُّ فعلاً دون نطق فصار اليوم نطقاً بالكلام

وذيله بعض الفقهاء أيضاً لما استشرى الفساد بقوله :

وزالَ النطقُ حتى لست تلقى فتىً يسخو بردٍّ للسلام

ثم ذيله فقيه آخر وقد طمّ الوادي على القَرِيّ فقال :

وزاد الأمر حتى ليس إلا سخي بالأذى أو بالملام

ولا يجد الناقد الأدبي ما يأخذ على هذه الأبيات ، وكلها لفقهاء شعراء ، بل انه لو أنصف لجعلها في مستوى القمة من الصناعة الشعرية وخصوصاً بيتي صاحبنا أبي الوليد الباجي ، ولذلك جرت على ألسنة العلماء والأدباء معاً ، وكان مشائخنا رحمهم الله كثيراً ما يرددونها في المقامات التي تستدعي انشاد مثلها .

وللباجي أيضاً هذان البيتان المشتهران في الزهد والحكمة :

اذا كنت أعلم علماً يقينــا ... بأن جميع حيــاتي كساعة
فلِمْ لا أكونُ ضنّيناً بهــا ... وأصرفها في صلاح وطاعة

أبو بكر بن العربي

هو الإمام القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المَعَافري الاشبيلي . حلاّه ابنُ بَشكوال في كتابه الصلة ، بقوله « الحافظ المستبحر ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها » أخذ ببلده ورحل الى الشرق فلقي أبا حامد الغزالي وأبا بكر الشاشي وغيرهما وعاد بعلم غزير . وكان فصيحاً أديباً شاعراً كثير الخبر مليح المجلس . وله تآليف كثيرة منها أحكام القرآن في مجلدين مطبوع وهو عظيم الفائدة ومنها عارضة الأحوذي في شرح صحيح الترمذي مطبوع أيضاً . وكتاب العواصم من القواصم مطبوع ، وهو دليل على بعد غَوْره وتفننه في علوم الفقه والكلام والتصوف . ومن شعره المشهور قوله وقد ركب مع أحد أمراء الملثمين ، وكان الأمير صغيراً فهز عليه رمحاً كان في يده مداعباً له :

يهزُّ عليَّ الرمحَ ظبيٌ مهفهف ... لعُوب بألبــاب البرية عابث
ولو كان رمحاً واحداً لاتقيتُه ... ولكنه رمح وثان وثالث

وهما بيتان سائران يجريان كثيراً على ألسنة الأدباء في مجال الاعتذار عند غلبة الحوادث . قال المقري في نفح الطيب : « وقد اختلف حذاق الأدباء في قوله : (ولكنه رمح وثان وثالث) ما هو الثاني والثالث ؟ فقيل القد واللحظ ، وقيل غير ذلك » .

وله وهو معنى بديع :

أتتني تؤنبــني بالبكاء ... فأهلا بها وبتأنيبهـــا

تقول وفي نفسها حسرة أتبكي بعين تراني بها
فقلت اذا استحسنت غيركم أمرت جفوني بتعذيبها

قال في النفح : «ومن شعر ابن العربي مما نسبه اليه الشيخ أبو حيان :

ليت شعري هل دروا أي قلب ملكوا
وفـؤادي لو درى أي شعب سلكوا
أتراهم سلموا أم تراهم هلكوا
حارَ أربابُ الهوى في الهوى وارتبكوا »

وهي أبيات ذات نفس صوفي أكسبها رقة وطلاوة ولا يستطيع ناقد أن يلمزها بأنها شعر فقيه ، وهو يعني أنها ليست بذاك من حيث الصنعة البيانية . توفي ابن العربي رحمه الله سنة ٥٤٣ وقبره بفاس معروف .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القاضي عياض

أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليَحصُبي السبتي ، إمام وقته في الفقه والحديث وعلومها والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم . وصفه ابن الأبار فقال : «كان جمال العصر ومفخر الأفق وينبوع المعرفة ومعدن الإفادة ، واذا عدت رجالات المغرب فضلاً عن الأندلس حسب فيهم صدراً» ، وقد ألف فيه العلامة المقري كتاب أزهار الرياض في أربعة مجلدات وهو معروف ، طبع منه ثلاثة مجلدات ، وللقاضي عياض تصانيف سارت بها الركبان ، منها كتاب الشفا في التعريف بحقوق المصطفى . أبدع فيه كل الإبداع واكتسب شهرة في العالم الإسلامي كاد يصير بها من الكتب المقدسة نظراً لشرف موضوعه ، ومنها كتاب مشارق الأنوار في تفسير غريب حديث الموطأ والبخاري ومسلم وضبط الألفاظ والتنبيه على الأوهام والتصحيفات وضبط أسماء الرجال وهو كتاب فريد لا نظير له . ومنها كتاب ترتيب المدارك

وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك ويُعرف عادة بالمدارك ، وغير هذه من مؤلفاته المحررة المطيمة الفائدة في الفقه والحديث وفنونها وفي التاريخ والأدب وكانت له ملكة قوية في الإنشاء ، وقريحة سيالة في الشعر .

ومن قوله في خامات زَرْع بينها شقائق النعمان هبت عليها رياح :

انظُر الى الزرع وخاماتِه تحكي وقد ماستْ أمامَ الرياح
كتيبةً خضراء مهزومــــةً شقائقُ النُّعمانِ فيها جِراح

وهو بديع . والخامةُ القصبة الرطبة من الزرع .

وله في وداع قرطبة :

أقول وقد جد ارتحالي وغردت حُداتي وزُمَّتْ للفراق ركائبي
وقد غُمِّيت من كثرة الدمع مقلتي وصارت هواء من فؤادي ترائبي
ولم تبق إلا وقفة يستحثها وداعيَ للأحباب لا للحبائب
رعى الله جيراناً بقرطبة الملا وسقّى رُباها بالعهاد السواكب
وحيّا زماناً بينهم قد ألفتُه طليقَ المحيا مستلانَ الجوانب
أإخواننا بالله فيها تذكروا معاهد جار أو مودة صاحب
غدوتُ بهم من برِّهم واحتفائهم كأنيَ في أهلي وبين أقاربي

ولست بحاجة الى التنبيه على ما في هذه الأبيات من دقة الوصف لحركة السفر ، وشدة اللوعة لفراق الأحبة ـ وهذا الاستدراك الجميل والحَذَر في قوله (للأحباب لا للحبائب) خشيةَ أن يُفهم ما لا يليق بكرامته العلمية ، وهو في دار الغربة ، مما يدل أعظم الدلالة على حسن تصرف الشاعر وتملكه لناصية التعبير عما في ضميره وأدائه للمعنى المراد بكل سهولة وبكل براعة أيضاً . وتلك هي الغاية التي يتطلع اليهـــا فحول الشعراء حتى من غير أصحابنا الفقهاء . وقد توفي القاضي عياض سنة ٥٤٤ ودفن بمراكش وقبره بهـــا معروف .

فهؤلاء أربعة فقهاء من المغرب والأندلس كلهم قالوا الشعر الجيد الذي لا يقصر عن شعر أي شاعر مجيد ، غير فقيه ، سواء في الشكل أو المضمون ، وإذا أضفنا اليهم أبا الفضل بن النحوي وهو الذي ينهي هذا البحث على شعره ، وقد قدمنا نماذج منه ، كانوا خمسة ، ونحن انما اقتصرنا على هذا العدد القليل رغبة في الاختصار ومناسبة العدد الذي ذكرناه من فقهاء المشرق الشعراء ، وإلا فهم أكثر من أن يحصيهم بحث مقتضب مثل هذا .

عبد الله كنون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاصطلاحات الفلسفية

- ٢٣ -

الدائرة والدور

في الفرنسية	Cercle
في الانكليزية	Circle
في اللاتينية	Circulus

الدائرة عند علماء الرياضيات سطح مستو أحاط به خط مستدير في داخله نقطة تسمى بالمركز ، تكون جميع نقاط ذلك الخط المستدير المسمى بالمحيط متساوية البعد عنها ، أو هي المحل الهندسي لنقاط المستوي الواقعة على بعد معلوم من منطقة معلومة تسمى مركز الدائرة .

والدائرة في المنطق مرادفة للدور ، وتطلق على العلاقة الموجودة بين الحدين اللذين يمكن تعريف كل منها بالآخر ، أو على العلاقة الموجودة بين الشرطين اللذين يتوقف صدق أحدهما على صدق الآخر .

فالدور إذن هو توقف كل واحد من الشيئين على الآخر . وينقسم الى دور علمي وهو توقف العلم بكل من المعلومين على الآخر ، ودور إضافي ، وهو تلازم الشيئين في الوجود ، بحيث لا يكون أحدهما إلا مع الآخر ، ودور مساو ، وهو توقف كل من المتضايفين على الآخر . وإذا كان التوقف في كل الشيئين بمرتبة واحدة كان الدور مصرحاً كتوقف (أ) على (ب) وبالعكس . وإذا كان التوقف بمراتب كان الدور مضمراً كتوقف (أ) على (ب) ، و (ب) على (ج) ، و (ج) على (أ) .

والدور الفاسد (Cercle vicieux) عند المناطقة هو الخطأ الناشىء عن توقف برهان كل من الشيئين على البرهان على الآخر . فاذا برهنت على شيء مثل (أ) بشيء آخر مثل (ب) وكان البرهان على (ب) مستنداً الى البرهان على (أ) وقعت في الدور الفاسد .

وكثيراً ما يسمى هذا الدور الفاسد دائرة وهذا خطأ ، لأنه يمكن أن يكون هناك دائرة يتوقف فيها أحد الشيئين على الآخر من غير أن تكون فاسدة كالحالات التي يمكن البرهان فيها على (ب) بـ (أ) وبنير (أ) . وهذه الحالات كثيرة في العلوم الرياضية ، لأن كل واحدة من القضيتين المتقابلتين (أي النظرية وعكسها) يمكن أن تكون صحيحة ومستخرجة من الأخرى .

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

الداخل والداخلي

في الفرنسية	Interieur , interne
في الانكليزية	Internal
في اللاتينية	Interior

الداخل والداخلي نقيض الخارج والخارجي ، والداخل من كل شيء باطنه ، وداخلة الإنسان نيته ، ومذهبه ، وباطن أمره .

ويطلق الداخلي في علم النفس على أحوال الشعور أو على الشعور نفسه ، ومنه الإدراك الداخلي ، والكلام الداخلي .

والحياة الداخلية هي الحياة النفسية ، وإذا كانت الأفعال صادرة عن الوجود نفسه سميت بالأفعال الداخلية .

والحياة الداخلية أيضاً هي الحياة القائمة على التأمل والتجرد (راجع : الخارج ، والخارجي) .

الدحض

في الفرنسية	Réfutation
في الانكليزية	Refutation
في اللاتينية	Refutatio

دحض الحجة أبطلها ودمغها ، والدّحض هو الاستدلال على بطلان الشيء . والفرق بينه وبين الاعتراض أن الاعتراض يقتصر على إبراز نواحي الضعف في القول من غير أن يبرهن على بطلانه ، على حين أن الدحض يبطله ويدفعه . والحجة الداحضة هي الحجة الباطلة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الدرجة

في الفرنسية	Degré
في الانكليزية	Degree

الدرجة المرقاة والرتبة . وفي علم الفلك جزء من ثلاثمائة وستين جزءاً من دورة الفلك . وفي علم الرياضيات قسم من التسعين قسماً المتساوية التي تنقسم اليها الزاوية القائمة . ودرجة الحرارة أو الرطوبة جزء من أجزاء القياس الخاص بها . وقد تكون طبيعة الشيئين واحدة ، ودرجة أحدهما مختلفة عن درجة الآخر . والفرق بين الشيئين المختلفي الطبيعة أعظم من الشيئين المختلفي الدرجة .

الدفع

في الفرنسية	Impoulsion
في الانكليزية	Impulse
في اللاتينية	Impulsio

دفع الى المكان انتهى اليه ، ودفع عنه رحل عنه ، ودفع الشيء نحّاه وأزاله بقوة . ودفع القول ردّه بالحجة ، ودفع فلاناً الى كذا اضطره . وقيل الدفع صرف الشيء قبل وروده ، كما أن الرفع صرف الشيء بعد وروده ، واذا عدّي دفع بإلى فمعناه الإنالة نحو : « فادفعوا اليهم أموالهم » ، وإذا عدّي بعن فمعناه الحماية نحو : « إن الله يدافع عن الذين آمنوا » .

والدفع في اصطلاحنا هو النزوع الى الفعل ويرادفه الميل والجذب والغريزة والإثارة ، وضده المنع . وتسمى القوة النفسية التي تدفع الى الفعل بالدافعة ، ويطلق على صاحبها اسم المندفع (Impulsif) ، وهو الذي يندفع الى الفعل بلا تفكير ولا مقاومة . واذا فقد المرء قوة الدفع تعطلت أفعاله الإرادية ، كما انه اذا ازدادت قوة اندفاعه كان كما يقول امرؤ القيس :

مكرٍّ مفرٍّ مقبلٍ مدبرٍ معاً كجلمود صخرٍ حطه السيل من علِ

ومعنى ذلك ان الافراط في الاندفاع يخرج المرء من الحالة السوية فيجعله عاجزاً عن الحكم على نفسه بإرادته . وشدة الاندفاع قد تنشأ عن الافراط في الميل ، أو عن تقصير الإرادة في المنع ، أو عن كليهما معاً .

والدافع (Motif) عند علماء النفس هو المحرك ، ويطلق على كل سبب عقلي يحدث فعلاً إرادياً ، أو على كل حالة نفسية تغلب فيها العناصر العقلية وتولد بذاتها فعلاً إرادياً معيناً (راجع لفظي : باعث ، وسبب) .

والدافعة عند الأطباء هي القوة التي تدفع الفضول .

الدقيق والدقة

في الفرنسية	Précis, Précision
في الانكليزية	Precise, Precision
في اللاتينية	Praecisio

دق الشيء دقة صغر، وصار خسيساً حقيراً، وغمض وخفي معناه فلا يفهمه الا الأذكياء. والدقيق ضد الغليظ. ودقق في الحساب استعمل الدقة، وأنعم النظر فيه.

ويطلق الدقيق (Précis) في اصطلاحنا على المعنى الذي حدد شموله (أي ما صدقه) ومفهومه تحديداً واضحاً. فهو إذن ضد الغامض والمبهم، ويرادفه المحكم والصحيح والصريح.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفرقوا بين الدقيق والصحيح فقالوا ان الصحيح مطابق للمعقول والمحسوس معاً فهو إذن تام، على حين أن الدقيق قد يكون محكماً ولا يكون صحيحاً. ان دقة الخبر لا تكفي للبرهان على صحته، كما أن الخبر المبهم الغامض قد يكون صحيحاً، ولا يكون دقيقاً. وكثيراً ما ينخدع الناس بدقة الخبر فيظنونه صحيحاً مع أن دقته لا تدل إلا على سعة خيال راويه.

وقد بين (غوبلو) ان بين الدقيق والصحيح فرقاً آخر. وهو انك اذا أطلقتهما على الكميات كان الصحيح تاماً لا يقبل الزيادة والنقصان وكان الدقيق بضد ذلك. مثال الصحيح في علم الهندسة: مساواة زوايا المثلث الداخلية زاويتين قائمتين، ومثال الدقيق في تقدير المسافات بلوغ أكبر درجة من الضبط. لذلك سميت العلوم الرياضية بالعلوم الصحيحة وسميت الآلات المستعملة في علم الفيزياء بالآلات الدقيقة، ومع ذلك فقد يكون للدقيق

والصحيح معنى واحد كما في علم التاريخ : تقول ان تاريخ هذه الحادثة دقيق أي صحيح ومحكم .

وفرقوا أيضاً بين التدقيق والتحقيق فقالوا إن التدقيق إثبات الدليل بالدليل على حين أن التحقيق إثبات المسألة بالدليل .

الدلالة

في الفرنسية Dénotation , désignation
في الانكليزية Denotation
واللفظان مشتقان من اللفظ اللاتيني Denotare

الدلالة هي أن يلزم من العلم بالشيء العلم بشيء آخر ، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول ، فان كان الدال لفظاً كانت الدلالة لفظية ، وان كان غير ذلك كانت الدلالة غير لفظية . وكل واحدة من اللفظيـــة وغير اللفظية تنقسم الى عقلية ، وطبيعية ووضعية .

فالدلالة العقلية هي أن يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة ذاتية تنقله من أحدهما الى الآخر كدلالة المعلول على العلة . والدلالة الطبيعية أن يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة طبيعية تنقله من أحدهما إلى الآخر كدلالة الحمرة على الخجل والصفرة على الوجل . والدلالة الوضعية أن يكون بين الدال والمدلول علاقة الوضع كدلالة اللفظ على المعنى المجازي .

وتنقسم الدلالة اللفظية الوضعيـــة الى المطابقة والتضمن والالتزام (تعريفات الجرجاني) ومعنى ذلك أن اللفظ يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة ، وعلى جزئه بالتضمن وعلى ما يلازمه في الذهن بالالتزام . كالمثلث فانه يدل

على الشكل المؤلف من ثلاثة أضلاع وثلاث زوايا بالمطابقة ، وعلى المتساوي الساقين بالتضمن ، وعلى مساواة زواياه الداخلية لزاويتين قائمتين بالالتزام .

ودلالة الحد في النطق مطابقة لشموله كالإنسان فانه يدل على زيد وعمرو وبكر الخ .

الدليل

في الفرنسية	Preuve
في الانكليزية	Proof
في اللاتينية	Proba

الدليل هو الحجة والبرهان ، وهو ما دل به على صحة الدعوى . والدليل في اللغة هو المرشد ، وما به الإرشاد ، وما يستدل به . وله عند الأصوليين معنيان : أحدهما ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى مطلوب خبري ، وهو يشمل القطعي والظني . والثاني ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى العلم بمطلوب خبري . وهذا يختص بالقطعي . والمعنى الأول أعم من الثاني مطلقاً .

والدليل في اصطلاحنا هو الذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ، وغايته أن يتوصل العقل الى التصديق اليقيني بما كان يشك في صحته .

وقد يكون الدليل قياساً أو برهاناً كما في الانتقال من الكلي الى الكلي أو من الكلي الى الجزئي ، أو يكون استقراء كما في الانتقال من الجزئي الى الكلي ، أو تمثيلاً كما في الانتقال من الجزئي الى الجزئي .

وقد يكون الدليل مرشداً كما في دلالة العالم على الصانع ، أو أمارة كما في دلالة الحمرة على الخجل . والدليل عند الأطباء أمارة يهتدون بها الى معرفة المرض . لذلك كان الدليل بهذا المعنى جانب تجريبي ، لأن الأمارات

والوثائق والإشارات ، والصكوك والشهادات والحوادث ليست سوى أشياء مادية يتوصل بها الى العلم بالمطلوب . وكثيراً ما يكفي في المسائل الحقوقية إثبات الشيء بإيراد دليل مادي عليه ، إلا أن هذه الدلالة التجريبية لا تقوم على إيراد الوثائق المادية فحسب ، بل تقوم على فعل العقل الذي يستخدم هذه الوثائق .

وفرقوا بين الدليل والقياس بقولهم : إن القياس هو ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى العلم بالعلاقة الضرورية الموجودة بين المقدمات والنتائج ، على حين أن الدليل قد يقوم على إيراد حادثة أو وثيقة أو شهادة تزيل الشك في صحة المطلوب .

والخلاصة ان الدليل هو ما يمكن التوصل به إلى معرفة الحقيقة ، وهو إما أن يكون قطعياً كما في العلوم الرياضية ، أو تحقيقيـــاً كما في العلوم الطبيعية والإنسانية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والدليل غير المباشر (Preuve indirecte) هو إثبات أحد الفروض المتعلقة بالموضوع بإبطال جميع الفروض الأخرى الممكنة ، مثال ذلك قولنا : إما أن يكون موت هذا الرجل طبيعياً ، واما أن يكون نتيجة قتل أو انتحار ، فاذا أبطلنا فرضية الموت الطبيعي والقتل لم يبق هناك إلا فرضية واحدة ، وهي الانتحار ، فيكون البرهان على الانتحار دليلاً غير مباشر .

والدليل الوجودي (Preuve ontologique) هو إثبات وجود الله بتحليل تصورنا لذاته ، وخلاصته أن الله كامل أي متصف بجميع الكمالات ، ولما كان الوجود أحد هذه الكمالات كان لا بد من أن يكون الله موجوداً .

الدوام

في الفرنسية Permanence

في الانكليزية Permanence

دام يدوم دواماً ثبت وامتد واستمر ، يقال دام المطر : تتابع نزوله . والدوام بقاء الشيء على حاله في الزمان المتغير ، ويطلق في زماننا على الزمن الذي يجب على المستخدم قضاؤه في الديوان (المعجم الوسيط) . والدائم هو الله تعالى . والديوم الدائم .

ومبدأ الدوام أو الاستمرار عند (كانت) أولى مماثلات التجربة، وهو يسميه أيضاً مبدأ دوام الجوهر (Principe de la permanence de la substance) ، قال : ان جميع الظواهر تتضمن شيئاً دائماً ، وهو الجوهر أو الموضوع ، وشيئاً متغيراً ، وهو سلسلة الأحوال التي تتعاقب على الجوهر وتحدد كيفية وجوده .

ARCHIVE http://archive.sakhrit.com

الديمومة

في الفرنسية Durée

في الانكليزية Duration

وهما مشتقان من اللفظ اللاتيني Durare

الديمومة هي الزمان فاذا أطلقت على الزمان المحدود سميت مدة ، واذا اطلقت على الزمان الطويل الأمد ، الممدود ، سميت دهراً . لأن الدهر هو الأمد الدائم ، أو مدة العالم ، وهو باطن الزمان ، وبه يتحد الأزل والأبد (تعريفات الجرجاني) ، ومنه الدهري ، وهو الذي يقول : العالم موجود

أزلاً وأبداً لا صانع له ، إن هي إلا حياتنا الدنيا ، نموت ونحيـــا ، وما يهلكنا إلا الدهر .

ومن معاني الديمومة انها تطلق على جزء من الزمان المطلق ، فتكون حينئذ زمان فعل أو زماناً فاصلاً بين فعلين ، ويكون الزمان المطلق محيطاً بها إحاطة الكل بالجزء .

وللديمومة في فلسفة (هنري برغسون) معنى خاص ، وهي الزمان النفسي ، أو الزمان الداخلي ، وتسمى حينئذ بالديمومة المحضة ، أو الديمومة الحقيقية ، أو الديمومة المشخّصة ، وهي تدخل في مقولة الكيف ، لا في مقولة الكم ، والفرق بينها وبين الزمان أنها لا تقاس كما يقاس الزمان الرياضي أو الزمان الفيزيائي ، وان لحظاتها تتجدد بدون انقطاع ، وانها مستقلة عن المكان ، وان لحظاتها المتعاقبة تدخل بعضها في بعض حتى تؤلف كتلة واحدة ، فهي اذن زمان مشخص ، لا زمان مجرد بخلاف الزمان العلمي والرياضي المنقسم الى وحدات متساوية .

الدولة

في الفرنسية	Etat
في الانكليزية	State
وهما مشتقان من اللفظ اللاتيني	Status

الدولة في اللغة : الاستيلاء ، والغلبة ، والشيء المتداول فيكون مرة لهذا ومرة لذاك . والدولة في الحرب بين الفئتين أن تلزم هذه مرة وهذه مرة ، ودالت الأيام دارت ، والله يداولها بين الناس . والدول انقلاب الدهر من حال الى حال ، (راجع لفظ الحال) .

والدولة في الاصطلاح جمع من الناس مستقرون في أرض معينة مستقلون وفق نظام خاص ، أو هي مجتمع منظم له حكومة مستقلة وشخصية معنوية تميزه من غيره من المجتمعات المماثلة له . فالدولة إذن هي الجسم السياسي والحقوقي الذي ينظم حياة مجموع من الأفراد يؤلفون أمة . والفرق بين الدولة والأمة أن الدولة هي الأمة المنظمة ، على حين أن الأمة جماعة من الناس تجمعهم صفات واحدة ومصالح وأماني وأهداف مشتركة .

ويطلق لفظ الدولة أيضاً على مجموع المصالح والادارات العامة ، وهو بهذا المعنى مضاد للولاية والمديرية والعمالة وغيرها من الألفاظ الدالة على الإدارات الاقليمية والمحلية ، ويكون للدولة أملاك عامة بخلاف الأملاك الفردية ، وأملاك الدولة الخاصة (١) . (راجع لفظ الحكومة) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الدين

في الفرنسية	Religion
في الانكليزية	Religion
في اللاتينية	Religio

الدين في اللغة العادة والحال والسيرة والسياسة والرأي والحكم والطاعة والجزاء ومنه : مالك يوم الدين ، وكما تدين تدان .

ويطلق الدين عند فلاسفتنا القدماء على وضع إلهي يسوق ذوي العقول الى الخير . والفرق بين الدين والملة والمذهب ، أن الشريعة من حيث أنها مطاعة تسمى ديناً ، ومن حيث أنها جامعة تسمّى ملة ، ومن حيث أنها

---

(١) ففي الدولة الأملاك العامة (Domaine public) ، وأمـلاك الدولة الخاصة (Domaine privé de l'État) ، وأملاك الأشخاص (Propriété privée) . (اللجنة)

يرجع اليها تسمّى مذهباً. وقيل: الفرق بين الدين، والملة، والمذهب، أن الدين منسوب الى الله تعالى. والملة منسوبة الى الرسول، والمذهب منسوب الى المجتهد. وكثيراً ما تستعمل هذه الألفاظ بعضها مكان بعض. ولهذا قيل انها متحدة بالذات، ومتغايرة بالاعتبار. ويطلق لفظ الدين أيضاً على الشريعة، وهي السنة، أي ما شرعه الله لعباده من السنن والأحكام.

وللفظ الدين في الفلسفة الحديثة عدة معان:

١ — الدين جملة من الإدراكات والاعتقادات والأفعال الحاصلة للنفس من جرّاء حبها لله، وعبادتها اياه، وطاعتها لأوامره ومناهيه.

٢ — والدين أيضاً هو الإيمان بالقيم المطلقة والعمل بها، كالإيمان بالعلم، أو الإيمان بالتقدم، أو الإيمان بالجمال، أو الإيمان بالإنسانية، ففضل المؤمن بهذه القيم كفضل المتعبّد الذي يحب خالقه ويعمل بشرعه، لا فضل لأحدهما على الآخر إلا بما يتصف به من تجرّد وحب وإخلاص وإنكار للذات.

٣ — والدين الطبيعي (Religion naturelle) اصطلاح أطلق في القرن الثامن عشر على الاعتقاد بوجود الله وخيريته، وبروحانية النفس وخلودها، وبالزامية فعل الخير من جهة ما هو ناشئ عن وحي الضمير ونور العقل. والفرق بين هذا الدين الطبيعي والدين الوضعي (Religion positive): ان الأول قائم على وحي الضمير والعقل، على حين أن الثاني قائم على وحي إلهي يقبله الإنسان من الأنبياء والرسل.

٤ — وإذا أطلق لفظ الدين على الملة دلّ على جماعة معينة من الناس هدفها تمجيد الله وعبادته كالدين المسيحي فهو ملة ذات نظام خاص، لها قوانينها وتقاليدها وتعاليمها.

٥ – والدين أيضاً مؤسسة اجتماعية تضم أفراداً يتحلون بالصفات الآتية :

آ – قبولهم بعض الأحكام المشتركة وقيامهم ببعض الشعائر .

ب – ايمانهم بقيم مطلقة وحرصهم على توكيد هذا الإيمان وحفظه .

ج – اعتقادهم ان الانسان متصل بقوة روحية أعلى منه ، مفارقة لهذا العالم أو سارية فيه ، كثيرة أو موحّدة .

٦ – ومن معاني الدين عند الفيلسوف الاجتماعي (دوركهايم) انه مؤسسة اجتماعية قوامها التفريق بين المقدس وغير المقدس ، ولها جانبان أحدهما روحي مؤلف من العقائد والمشاعر الوجدانية والآخر مادي مؤلف من الطقوس والعادات .

جميل صليبا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشاعر أبو طاهر

محمد بن حيدر البغدادي

وكتاب «قانون البلاغة» المنسوب اليه

«قانون البلاغة» كتاب عنوانه يدلّ على موضوعه، يعزى تأليفه الى «أبي طاهر محمد بن حيدر البغدادي» من شعراء العصر العباسيّ الوسيط، ويمتاز بجمال الأسلوب وبلاغة العبارة، وبعظم الفائدة وحسن الإمتـاع مع صغر جِرمه.

وقد كان هذا الكتاب الى نحو أربعين سنة خلت مجهول الرسم والاسم عند جمهرة الباحثين والدارسين للبلاغة العربية، فكشف عنه «المجمع العلمي العربيّ»، وأتاح للناس الاطّلاع عليه والإفادة منه بنشره له في مجلته. وقد وجد نسخته الفذة النادرة نائمة في رفوف «دار الكتب» بدمشق، وعلى ظهرها اسم مؤلفه: «فخر الدين أبي طاهر محمد بن حيدر البغدادي»، فكانا غريبين عليه، وأراد تعرّف خبرهما، فنقب عن الكتاب في فهارس المكتبات الكبرى في الشرق والغرب عسى أن يظفر بنسخة ثانية تعزّز النسخة الدمشقية، فلم يقع فيها على ذكر له. ونقب عن المؤلف، الذي عُزي اليه الكتاب، في كتب التراجم والتاريخ، وأطال فيها تنقيبه، فلم يقع فيها على خبره كذلك.

وبعد هذا وذاك لجأ الى الاستنباء عنها من العلماء والأدباء ، وأعلن ذلك في مجلته مراراً ، فلم يحلَ من أحد بطائل . وعاوده الأمل في الظفر بخبر المؤلف إذا هو عاود التنقيب عنه كرة ثانية ، وبعد لأْيٍ أُتيح له العثور على هذا الخبر في كتاب تركي ، فرأى عجباً أن تهمل الكتب العربية أديباً وكاتباً بليغاً من أعلام العرب ، ويذكره كتاب تركي !

ولكن ترجمة أبي طاهر البغدادي ، في هذا الكتاب التركيّ المسمّى « قاموس الأعلام » ، كانت مختصرة جداً لا تبلّ غليل ظمآن ، فكلّ ما تضمنته اسمه ونسبته ووفاته وثلاثة أبيات من شعره . أما كتاب « قانون البلاغة » المعزوّ اليه في نسخة دار الكتب الدمشقية ، فلم يذكر له في هذه الترجمة .

وعند آخر مطافه هذا ، وقد قطع أمله في الظفر بالمزيد من أخبار المؤلف كما قطع أمله في الحصول على نسخة ثانية من الكتاب ، بادر فنشر الكتاب مُنجَّماً في أجزاء المجلد السابع من مجلة الزهراء هذه .

وها قد مضى على ذلك حَرْسٌ من الدهر ، ولم أرَ من تَنبّس بحرف عن هذا الكتاب البليغ ، ولا عن مؤلفه ، وهو كما يبدو من قوة أسلوبه وبلاغة عبارته ، من أعلام الكتاب الذين جرت الفصحى على أَسَلات أقلامهم أعذبَ ما تكون عذوبةً وسلاسة وحلاوة أستغفر الله ! فإن الشيطان لا سبيل له الى أن ينسيني أن أذكر ترجمة صديقي الأستاذ خير الدين الزركلي لهذا المؤلف في كتابه « الأعلام » (الذي هو في اللغة العربية صنو « قاموس الأعلام » في اللغة التركية ، ولكنه يُبِرّ عليه من وجوه ، غيرَ أنه لم يخرج عن حدوده في إيجازه كما تقتضيه طبيعة كتابه الذي يترجم لآلاف من الأعلام في مختلف العصور) ، فسماه ونسبه وعيّن سنة وفاته ، وحذف الأبيات الثلاثة التي ساقها « قاموس الأعلام » من شعر المترجم ، وعوض عنها الإشارة

إلى شعره في «فوات الوفيات» ، ثم ذكر ما أفاده من مجلة المجمع العلمي العربي من تلقيبه بفخر الدين ومن عزو «قانون البلاغة» ، وأضاف شهادته له بأنه شاعر رقيق وكاتب من بلغاء الكتاب . وعندي أن تلقيبه والقطع بنسبة هذا الكتاب اليه ، أمران موقوفان على ما يعززهما من كتاب موثوق به . فالكتب التي ترجمت لأبي طاهر ، كما سأذكرها ، لم تورد لقبه هـــذا ، ويمكن التثبت منه بالرجوع إلى «تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب» لابن الفُوَطيّ ، في باب «فخر الدين» ، ولم ينشر بعد . ونسبه «قانون البلاغة» اليه ، استناداً إلى ما كتب على ظهر نسخة «دار الكتب» الدمشقية ، لا تقبل في مذاهب التحقيق العلمي إلا بما يصححها من روايات الثقات الأثبات ، ولو كان ذلك من طريق رواية صحيحة واحدة في أصعب الأحوال . وعلى إثبات هذا ، يتوقف إطلاق الشهادة له بأنه كاتب من بلغاء الكتاب .

هذا كل ما جدّ في أمر أبي طاهر البغدادي خلال أربعين سنة خلت ، وليس حقاً أن يهمل بحثه اكتفاء بألفاظ معدودات فيه في «قاموس الأعلام» و «الأعلام» ، سواء أكان هو مؤلف «قانون البلاغة» ، أم كان مؤلفه غيره من الناس .

ومثل هذا الرجل ، وهو من أعيان شعراء زمانه ، ليس معقولاً أن تهمله المؤلفات العربية ـ إطلاقاً ـ كما خيّل لكاتب المجمع قديماً ، بسبب من بقاء هذه المؤلفات مخطوطةً مطمورة في زوايا المكتبات ، أو بسبب آخر غيره .. ومن هذا الظن في المؤلفات العربية تسنّى لي ، وقد أودعتُ ذاكرتي اسم الرجل منذ أصبته في مجلة المجمع ، أن أظفر بطائفة من كتب التاريخ والتراجم وهي تذكره وتورد بعض شعره ، وهو وإن كان دون ما أطمع فيه ، إلا أنه يلقي عليه شيئاً من الأضواء ، يوضح بعض سمات حياته ، ويزيدنا معرفةً به وبشعره .

هذه المؤلفات العربية التي تذكره ، هي :

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لأبي المحاسن بن تغري بردي (٨١٣ — ٨٧٤ هـ) ، وقد ذكرته في وفيات سنة ٥٦١ هـ بإيجاز شديد ، اقتصر على كنيته واسمه واسم أبيه وجده ، وتذييل هذا بيت واحد من شعره لا غير .

وفوات الوفيات ، لمحمد بن شاكر الكتبي (... — ٧٦٤ هـ) . وقد أوجز كذلك ذكره ، فكناه وسمّاه وأباه ، وعين تاريخ وفاته سنة ٥١٧ هـ ، ولكنه أهمل نسبته إلى بغداد ، ثم أورد من شعره ستة عشر بيتاً .

والوافي بالوفيات ، لصلاح الدين خليـــل بن أيبك الصَّفَدي (٦٩٦ — ٧٦٤ هـ) ، وقد ذكر كنيته واسمه واسم أبيه ونسبته إلى بغداد وتاريخ وفاته سنة سبع عشرة وخمسمائة ، وأورد من شعره سبعة عشر بيتاً .

وخريدة القصر وجريدة العصر ، للعماد الكاتب القرَشي الأصفهاني (٥١٩ — ٥٩٧ هـ) ، وقد ذكرت كنيته ، وساقت نسبه إلى جده الثاني ، ونسبته إلى بغداد ، وأشارت إلى بعض ملامحه الخُلُقيّة ، وذكرت محلّته ببغداد ، وقصت بعض أحاديث معاصريه عنه ، وأوردت أمثلة من شعره تواردت في قليل منها مع فوات الوفيات والوافي بالوفيات ، وجاءت بأشياء أخرى جديدة لم يعرفاها ، أو هما عرفاها ولم يذكراها .

كذلك ترجمت له كتب أخرى لا تزال مخطوطة رهن رفوف المكتبات ، ومنها : تاريخ محب الدين ابن النجّار البغدادي المشهور (٥٧٨ — ٦٤٣ هـ) بدلالة ما نقله عنه من نماذج شعر الشاعر كل من فوات الوفيـــات والوافي بالوفيات .

ولعل صلاح الدين الصفدي ، مؤلِّف الوافي بالوفيات ، لم يغفله في كتابه « الشعور بالعُور » الذي ما زال مخطوطاً حبيس بعض المكتبات ، ذلك

بأن شاعرنا هذا كان «مُمَتَّعاً بعين واحدة على ما ذكرت «خريدة القصر»[1]»، وهو الوصف الوحيد من ملامحه حلت لها الإشارة اليه!

وما أحاول الاستقصاء لهذه المخطوطات، لأنها غير ميسورة لي، وأدَعُ التنقيب فيها عن الشاعر لمن يتملكونها ممن لهم في البحث هوىً ورغبة، راجياً أن يوفقوا لكشف جديد يذيعونه وينفعون به، إضافةً إلى ما أقدمه في هذه الدراسة الجديدة للشاعر على قدر ما تهيأ لي من موادٍ، جمعت فيها بين ما أوردته مصادرها، وما لزم من تحريرها وتمحيصها والإبانة عن دلالاتها على نمط حياة الشاعر ومزاجه وطبيعة شعره وفنه.

★ ★ ★

أمّا نسب الشاعر، فأتمُّ ما ذُكر منه هو ما جاء في «خريدة القصر»: «أبو طاهر، محمد، بن حيدر، بن عبد الله، بن شميان، البغدادي». على أن جده «عبد الله» قد أُهمل في بعض النسخ، وثبت في بعض آخر كما ثبت في «النجوم الزاهرة». وأما جده الثاني «شعيبان»، فقد حرف في بعض نسخ «خريدة القصر» إلى «شسعان»، وفي أخرى إلى «شعشمان»، وما أراها إلا «شعيبان» التي وردت في نسخة ثالثة أصح من هاتين النسختين. وهو في «النجوم الزاهرة»: «شعبان»، ولكن تعدد صيغة في «خريدة القصر» بما يقرب من «شعيبان» يرجح عندي رواية التصغير هذه.

---

(١) قال العماد الكاتب (خريدة القصر، قسم شعراء العراق: ٢/٢٢٠): «يمكن سوق الثلاثاء. أعور» هكذا لفظه. والعرب، وهم أهل بادية وجفاء عيش، كان فيهم من يتلطفون بذكر العاهات، فيقولون للأعور «الأحول» كما يقولون للأسود «أبو البيضاء»، وللأعمى «البصير» و«أبو بصير». وذكر أبو منصور الأزهري: أنه رأى في البادية امرأة عوراء، يقال لها «حولاء». وعادة أهل العراق لعهدنا هذا إذا ذكروا هذه العاهة، يتحاشون هذا اللفظ الجافي، وينعتون صاحبها بـ«كريم العين»، وهو تعبير رشيق مهذب.

وكان أبو طاهر يعرف في بغداد بـ « ابن شعبان » على ما ذكرت « النجوم الزاهرة » ، أو بـ « ابن حيدر » على ما حكى العماد الكاتب في « خريدة القصر » عن صديقه عمر بن الواسطي الصفّار ، وكان في صغره قد عاد الشاعرَ في مرض موته ، فسماه « ابن حيدر » معرفاً بأبيه . وهذه التسمية أحقّ بالقبول من تسميته « بابن شعبان » ، لأنها رواية رجل من أهل الصقع الذي يسكنه الشاعر ، وأهل « مكة » أدرى بشعابها ، وصاحب « النجوم الزاهرة » خُطتُه بعيدة عن خطة العراق ، ولطالما رأينا وسمعنا الشنيع من تحريف الأسماء وحكاية غير الصحيح في زماننا هذا مع شدة الالتحام والتقارب بالعلاقات والمودّات وتعدد وسائل النشر الحديثة وكثرتها ، فكيف يكون الأمر إذا رجعنا به إلى القرن السادس الهجري الذي لم يملك شيئاً من هذا ذا غَناء ؟

وقد عاش الشاعر ببغداد في القرن الخامس الهجري وبعض القرن السادس ، ويظهر أنه من صميم أهل بغداد ، فنُسب اليها ، وليس بالطارىء عليها . وكان يسكن محلة بها تسمى « سوق الثلاثاء » ، وموضعها في خطط بغداد كانت تقام عليه سوقٌ لأهل كلواذَى وأهل بغداد ، قبلَ أن يمصّر « أبو جعفر المنصور العباسي » بغداد (١٤٦ هـ — ١٤٨ هـ) ، في كل شهر مرة يومَ الثلاثاء . فنُسب إلى اليوم الذي كانت تقام فيه السوق ، وقد أدركها ياقوت الحموي في القرن السابع الهجري وهي سوق بزٍّ ببغدادَ الأعظم » . ولا وجود لها لعهدنا .

ولا يُدرى كم عاش من العمر ، إذْ كانَ تاريخ مولده مجهولاً ، وإنما استدللت على عصره بتاريخ وفاته ومَنْ عاصر من عظماء زمانه ، وقعت وفاته في زمن « المسترشد بالله العباسي » ، ونصّ « الوافي بالوفيات » — في نسخته المطبوعة — على أنها « سنة عشرة (كذا) وخمس مئة » ، وهو خطأ سيأتي

توضيحه ، والصحيح أنها سنة سبع عشرة وخمس مائة كما جاء في « فوات الوفيات » . ومن أبين الخطأ ذكرُ ابن تغري بردي له في « النجوم الزاهرة » في وَفَيات سنة إحدى وستين وخمس مئة ، ولو صحّ هذا – ولم يصحّ بالطبع – لعددنا أبا طاهر من رجال القرن السادس الهجري ، وأحسب أن مؤلف « النجوم الزاهرة » قد سبق هذا الوَهْم إلى وَهمِه مما حدّث به العماد الكاتب في « خريدة القصر » عن صديقه « عمر بن الواسطي » ، وقد ذكر له ببغداد – سنة إحدى وستين [وخمس مئة] – أنه دخل على « ابن حيدر » الشاعر ، في أيام المسترشد ، وهو – أي « عمر بن الواسطي » – صغير ، وعنده جماعة يعودونه في مرضه الذي مات فيه ، وهو يُنشد ، فحفظ بعد ذلك ما أنشده من بعض الحاضرين فسبق إلى وَهمه (أي ابن تغري بردي) من هذا النص ، على افتراض اطلاعه عليه وهو ما أرجح ، أن وفاة الشاعر كانت في سنة إحدى وستين وخمس مئة ، وغفل عن ذكر المتحدث أيامَ « المسترشد » ، أي خلافته ، وهي كما يحدثنا التاريخ تبدأ باليوم السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة ٥١٢ هـ (٧ آب ١١١٨ م) ، وتنتهي باغتيال الباطنيين له في خيمته وهو في أسر « مسعود السلجوقي » على أبواب « مَراغة » في اليوم السابع عشر من ذي القعـــدة سنة ٥٢٩ (٣٠ آب ١١٣٥ م) . فلا يصح ، والحالةُ هذه ، أن تكون وفاة الشاعر قد وقعت في سنة ٥٦١ هـ .

هذا ، ورواية « عمر بن الواسطي » في تعيين زمان وفاة أبي طاهر إطلاقاً من غير تحديد لسنتها ، تلتحم برواية « فوات الوفيات » التي جعلتها سنة سبع عشرة وخمس مئة ، وبها استدللت على خطأ ما جاء في « الوافي بالوفيات » من أنها سنة عشر وخمس مئة ، إن لم يكن ناسخ الكتاب أو ناشره قد

أسقط من البَيْن لفظ « سبع » أو قريبٍ منه من الأعداد التي تتركب مع « عشرة » . ويرجح هذا عندي ، أي سقوطُ لفظ « سبع » ، ورودُ « عشرة » مؤنثةً بعد كلمة « سنة » ، لمثل هذا الخطأ النّحوي الذي لا يقع فيه الشُّداة الناهون ، لا يمكن أن يقع فيه مؤلف « الوافي بالوفيات » الأديب اللقن الواسع الأدب والمعرفة ، فلا جرم أن كلمة « سبع » قد سقطت سهواً ، وبقيت « عشرة » المؤنثة دالةً عليها ، تبرئةً للصفدي من الجهل بمبادئ النحو ؛

ووفاة أبي طاهر في هـــذه السنة ، مع وصف ابن تغري بردي له بـ « الشيخ » ، إشعاراً بعلوّ سنه ، قد يُبيحان لنا أن نقدر أن مولده كان في أواخر عصر « بني بُوَيْه » ببغداد ، وقد انتهى بدخول السلطان « طغرل بك السلجوقي » بغداد في ٢٥ المحرم من سنة ٤٤٧ هـ وقبضه على آخر ملوكهم المسمى « الملك الرحيم » ، أو هو كان في أوائل العصر السلجوقي ببغداد .

وفيما بين مولده ووفاته من هذا العصر ، كانت الخلافة العباسية الى أربعة خلفاء : القائم ، والمقتدي ، والمستظهر ، والمسترشد ، والسلطنة إلى ثمانية من السلجوقيين : طغرل بك ، وألب أرسلان ، وملكشاه ، ومحمود ابن ملكشاه ، وبركيارُق وملكشاه الثاني ، ومحمد بن ملكشاه ، وسنجر .

ففتح عينيه أول ما فتحها على عهد انتقال ، يختلف في جماع طبائعه عن العهد السالف ويباينه كل المباينة في اتجاهاته ومناحيه ، ولا سيما في بدايته حين كان يواجه رواسبه في أشد حالاتها في حياة الدولة والناس ، وأهمها ما كان من سقوط هيبة الخلافة بعُدوان البويهيين على الخلفاء إهانةً وقتلاً ، واستعمال العصبيات المذهبية الذي أدى إلى نشوب الفتن وإراقة الدماء ونشر الخراب والدمار ، وإلى زوال الأمن جملة وانتشار الذعّار واللصوص وقطاع

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الطرق والسابلة ، من سوء السياسة والإدارة والاستبداد ، وإلى الحجر على الحريات ، واضطرار أعيان العلماء والناصحين إلى الهجرة فراراً من البطش والتنكيل ، وانزواء آخرين في عقر دورهم تستراً من أعين الظلم ، حتى انقطع التناصح أو كاد ، وعم الفساد ، وكثرت بُؤَر الإثم والموبقات ، إلى أشياء من نحو هذا وضعت ميسمها الفاضح على هذا العصر الأسود القاتم .

فشاهدَ طليعةَ العصر الجديد ومنصبُ الخلافة يستردّ في الجملة بعض رونقه وسلطانه في بغداد والعراق ، والأمنُ والاستقرار وحرية الرأي وحرية التجارات والمعاملات والاجتماعات تعود إلى الناس ويعيشون بها وادعين مطمئنين ، والعلماء والناصحون يرجعون إلى مواطنهم ويمارسون نشر العلم ويؤدون واجب النصيحة وجمع الكلمة ، هذا إلى ما جدَّ من عناية الدولة البالغة بالعلم وأهله ، بفضل ما رزقت من كفايات بعض الوزراء الكبار كنظام الملك الوزير العظيم ، مؤسس أول مدرسة جامعة ببغداد إلى جانب أمثالها في البصرة والموصل وبلخ ونيسابور وهراة وأصفهان ومرو وآمل وطبرستان ؛ وذلك لتثبيت دعائم العلم والإسلام ، ومكافحة إلحاد الباطنيين والردّة الشعوبية العنيفة التي عصفت بوجه الدولة ، وبعث الحياة الصالحة وشد أزرها بقدر ما كان يسع جهد القوم وتفكيرهم .

وما إخال أبا طاهر ، وقد نشأ في مضطرب هذه البيأة البغدادية وعايشَ أحوالها وما اختلط من رواسب قديمها بنواتئ جديدها ، إلا كان آخذاً من حالاتها بنصيب على قدر ما تهيأ له من اقتراب أو ابتعاد ، شأن كل ناشئ ذكي يُعْنَى بتثقيف نفسه ، ولا يجد بدًّا من ممارسة المجتمع ، ثم يجري في حياته على عِرْق مما توجه إليه تنشئته وتربيته وعقيدته الموروثة وتجاربه المكتسبة ، أو على ما يقسره عليه مجتمعه فينزله على حكمه في قليل أو كثير مما يريده عليه ، أكان هواه معه أم كان عليه . ويبدو أن أبا طاهر

كان ضعيف الصلة بحكام بغداد ، أو منقطعها ، لأمرٍ ما نجهله ، فلم يجد منهم رعاية ولا عناية . وآيةُ ذلك فيما يبدو من اتجاهه بشعره إلى أمراء «الحلّة» المزيديين ، في بعض مدائحه لبعضهم وهو سيف الدولة صدقة ابن منصور باني مدينة «الحلّة» بسواد العراق المتوفّى سنة ٥٠١ هـ (وقيل : ٥٠٤ هـ) ، وبه كانت معظم علاقته .. نجده يقول :

هواء «بغدادَ» أشهى لي ، و «دجلتُها» أمْرا لغُلّةَ قلبي منك يا «نِيلُ» (١)

لولم يكن فيك من «دُودانَ» بحرُ ندًى إنعامه في بني الآمال مبذولُ (٢)

تاجٌ ولكنْ على العلياء منعقـــدٌ سيفٌ ولكنْ على الأعداء مسلولُ

فنعلم منه أنه كان مُحَلّأً عن موارد بغداد ، يرى الخير فيها مسكّباً ولكن يتجاوزه ، وأنّ اتجاهه بشعره إلى هؤلاء كان اضطراراً لا اختياراً ، ثم إنه مع هذا كان لا يجد متقدماً لطلابه دائماً ، فربما كانوا يمنعونه ، وربما كانوا يؤخرون صِلاتهم عنه ، فيتذمر ويشكو ، ويهمّ بقطيعتهم ، ويمهّد لذلك بلومهم ، ولكنّه لا يلبث أن يرتدَّ عن عزمه مخافةَ أن يفقد عطفهم ، ولا يضمن أن يجد لنفسه بديلاً عنهم ببغداد وطنه .. بغدادَ التي لا أشهى له من هوائها ، ولا أمرأ لغُلّة قلبه من مائها ، ولكنها مع ذلك لا تُنيله منها مُناه .

---

(١) أمرا : امرأ ، وقد سهل الهمزة للوزن . يقال : مَرَأَ الطعام ، مَرَاءة : ساغ ، فهو مَرِيء . ومَرُؤَ : صار مَرِيئاً . الغلّة : العطش الشديد وحرارته . والنِّيل : نهر يخترق بليدة النِّيل في سواد الكوفة قرب حلّة بني مزيد ، وفيه قال الشيخ صالح التميمي من شعراء العراق في القرن الثالث عشر الهجري :

«نيل» ولا «مصر» لكن في جوانبه نضارة لم تكن في «مصرَ» و «النيل»

(٢) دودان : هو دودان بن أسد بن خزيمة ، أبو قبيلة من أسد .

يدلّ على هذا قوله :

مالي إذا أنا لُمتُ أُسرة «مَزْيَد» والغيرُ من سَرَوَاتهم ، لم أُعذر ؟
أم ما لقلبي كلّما كلفته صبراً على فعلاتهم ، لم يصبر ؟
وإذا هممتُ ببسط عذرِهمُ على منعي ، وهم سحب الندى ، لم أقدر ؟

ونجد عنده ، بعدَ هذا ، ملامح من حياة اللهو والعبث والاستهتار بالخمر والنساء وارتياد الراقصات والعابثات ، ينفق في ذلك عمره والمال الذي يقع إليه ثواباً على مدائحه .

ولعل هذا النمط من معاشه قد رسمته له تربيته الأولى ، أو دفعه إليه تنكّر الحكام له . وهذا الحظ الأوكس الذي رافقه والحرمان الذي مُنيَ به ، قد أشعرا قلبه اليأس ، وكوّنا في نفسه عقدة النقمة من الناس والازدراء للمجتمع ، فانصرف إلى هذه الحياة العابثة لينسى همومه وأحزانه .

وللشاعر في هذه السيرة نظراء من أصحاب المواهب الذين جُهلت أقدارهم ، وخَسّتْ حظوظهم من الإقبال ، وعاشوا وكل اعتمادهم على هذا الخيال الاتكالي الذي حسبوه معينهم في دنياهم ، فلما صدموا بالواقع ولم يعدّوا غيره للكفاح من عُدّة ، هربوا إلى أنفسهم فانطووا عليها انطواء يظهر من هذا الصدود عن المجتمع إلى العكوف على ملذات النفس والانغماس في الآثام إلى القمّة ، في غير تحرّج ولا تفكير في الأحوال الجادّة ، ولا سيما آثام الخمر والنساء العابثات ، وللشاعر منها نصيب موفور على ما ستأتي أمثلته في شعره .

ذلك بعض سمات علاقة أبي طاهر المادية بالمجتمع الذي عاش في مضطربه .

أما علاقاته الأدبية ، فقد أشار العماد الكاتب في « خريدة القصر » إلى بعضها ، وبقي أكثرها خافياً علينا . تلك هي علاقته بالشاعر المُفْلِق « عبد الرحيم ابن الأخوة الشيباني البغدادي (١) » من شيوخ العماد الكاتب هذا ، ويبدو أنها كانت علاقة ودية محكمة الأواصر شديدة الوثوق ، فقد حدث عنه بأصفهان أن أبا طاهر قد قرأ عليه معظم أشعاره ، وأنه استحسن من هذه الأشعار ما استحسن ، فرواه إعجاباً به واستظرافاً له ، ثم حمله عنه تلاميذه ، ودوَّنه بعضهم في المصنفات . ومثل هذه العناية الظاهرة إنما تدل على تعاطف عظيم بين الشاعرين ، وتآلفٍ روحي أصيل بين مزاجيهما ، قلّما يكون شبيهه بين الأنداد والنظراء في جملة أرباب الفنون والصناعات والحِرَف ، على ما هو مشاهَد في كل زمان ومكان ، لِما ينشأ بينهم من تنافس في العادة يجرّ إلى التحاسد والتباغض وبَخْسِ بعضٍ أشياءَ بعض آخرَ ، مهما علا كعبه وتلألأت موهبته ، ولا سيما حينما يكون هذا مرزوقاً مجدوداً وذاك محروماً مجدوداً ، وما نجا من هذا الداء الوبيل في الأمم ، داء التحاسد والتباغض ، إلاّ من نبلت نفسه وشرف خيمه وكان عقله كبيراً .

ولئن انقطعت عنا أخبار أبي طاهر ، إلا هذه الصبابة منها ، فعزّ بسبب هذا تفصيل القول في حياته وفي أدبه وفنه ومزاجه ، إنَّ في الصُّبابة التي انتهت إلينا من شعره ما يصف بعض لمحات من هذه الجوانب .

★ ★ ★

(١) بيت « ابن الأخوة » من البيوتات البغدادية المتميزة بالفضل والأدب إبّانَ القرن السادس الهجري ، ومن أعيانه عبد الرحيم هذا ، وكان شاعراً مفلقاً . توفي في شيراز ليلة الاثنين ثالث عشر شعبان سنة ٥٤٨ هـ . وقد ترجم له العماد الكاتب القرشي الأصفهاني في خريدة القصر ، وتحدثت عنه في مقدمتي لقسم شعراء العراق (ص ٢٢) ، وعن بيته في ٢/١٨٦ .

والقدماء الذين اتصل بهم أدب أبي طاهر قد اعترفوا بعلوّ كعبه في الشعر ، فشهد العماد الكاتب ببلاغته وجودته وحسنه ورقّته ، واستحسن ابن الأخوة ما استحسن من شعره فرواه في مجالسه ونقله عنه تلاميذه وأثبتوه في كتبهم ، واهتزّ صلاح الدين الصفدي لجيّده ورآه الغاية في الملاحة ، وهؤلاء كلهم شعراء مجيدون ومن نَقَدَة الكلام لا غبار على أذواقهم .

والحاسة الفنية والذوق الحديث ، لا يتنكّران لهذه الشهادات ، إذ يجدان في هذا الشعر صوراً بارعة وأخيلة جميلة ومعاني جديدة أو أشبه بها .. في غلائل من النسج العبّاسي الحضري الأنيق ، مع القوة وإحكام الصنعة والانسجام وتوفير الرُّواء ، وإلى جانب هذا كله يحسّان فيه الطبع والتجربة يتخللان أغراضه المختلفة ويجريان به إلى النفس ، فتلذّه وتطرب له وتقبل عليه وتستشرف إلى المزيد منه . وهذا هو مبلغ الجمال المطلوب في الشعر والبلاغة والآثار الأدبية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولننظر إلى هذه الأبيات ، والظاهر أنها في سيف الدولة المزيدي :

فتىً من نداه الغمر يسترسل الحيا ومن وجهه الميمون يطّلع البدر

وما سلّ سيفَ العزم ، إلاّ تجمَّدت سِباطُ القنا، واحمرّتِ الأنصلُ الحمر

هو البحرُ : يحلو في فم الخلق طعمه ويصفو ، وماءُ البحر ذو كدرٍ مرّ

فإننا نجد صورة لممدوحه جامعة لأحسن فضائله من سماحة الوجه ، وشدة العزم ، وكرم اليد ، مفرغةً في قالب جزل فخم ، بريء من الحشو والفضول . ولو أردت أن تقيم لفظة مقام لفظة من هذا الشعر ، أو تحذفها على أنها زائدة اقتضاها الوزن أو القافية ، لما استطعت ذلك . ولكن هذا الشعر في جملته من حيث الفكرة شائع المعنى مكرور ، إلاّ ما قد يبدو من هذه الموازنة في البيت الثالث عَقَدها الشاعر بين ممدوحه والبحر ، فشبهه به في اتساع جوده ، ولكنه فضله عليه بأنه حلو في الأفواه صافٍ ،

وليس كذلك البحر ، فانه كدر مرّ . فلعل هذا المعنى هو الشيء الجديد فيه ، أضافه الشاعر إلى ما يعرف من هذا التشبيه الشائع عند القدماء .

ونقرأ له هذا الغزل ، فنرى فيه نظرته إلى الجمال الأنثوي ، ويتمثل عنده في صباحة الوجوه ، ورشاقة القدود ، ورجرجة الأرداف ، وهيَف الخصور ، وترف البطون ، وهو يصوغه صياغة أنيقة دقيقة ، ويؤديه أداء مشبعاً إيقاعاً ورنيناً :

خذي على « قطَن »(١) يمينا ... فعسى أريك به القَطينا
حتى إذا طلعت به الـ ... أقمارُ ، رنحت الغصونا
يُخلفن ميعاد الوفا ... ء لنا ، ويمطُلن الديونا
من كلّ ذات روادف ... كالرمل رجرجةً ولينا
مُتَنطقَن بالنحف الخصو ... ر ، وصُنّ بالترف البطونا
وأقمن من تلك العيو ... ن على خواطرنا عيونا

ويصف لنا فيه بعد ذلك علاقته بهذا الجمال ، وضنانته به ، وهواجسه وأحلامه في الحب ، وتعتبه على الحبيب أن تسمّح للعواذل به ، وأن أساء ظنونه فيه بعد أن أحسنها هو في هواه حتى فتح بذلك باباً للوشاة ينفذون منه إلى حبها فيفسدونه :

يا بانة « العلَمَين » من ... « قرن »(٢) ، كفى بك لي قرينا
ألمنت داعية الصبا ... بة لي وقولك لي يمينا
وعليّ أيمانٌ مغلّـ ... ـظة ، أحلتك أن تمينا
أن لا أعدّ سوى متو ... ن الدمع بعدك لي مُعينا

★

(١) جبل لبني مَعْوس ، كثير النخل والمياه ، وتبيين موضعه في معجم البلدان ١٢٦/٧ .
(٢) قرن : ميقات أهل نجد ، وقرن : جبل معروف كان به يوم من أيام العرب .

يا مَنْ تسمّحَ للعَـــوا ذِلِ بِي ، وكنت به ضَنينا
أحسنتُ ظنّي في هـــوا كَ ، فلِمْ أسأتَ بِيَ الظنونا
قد كان ما قد كنتُ خِفْـ ... ـتُ من التجنّب أن يكونا
ورأيت منك قبيحَ ما ظنَّ الوُشاة بنا يقينا
حتى كأنّك كنـــت لا ... وجران لاواشي ضَمينا
ولقـــد دعوتك قبلَ غد رِك بي على قلبي أمينا
جردت من حَدَقِ الظبا نِ ظُبًا ، ذعرت به القُيُونا
حدقاً جعلت فتـــور أعْـ ... ـيُنِها لأنفسنا فُتُـــونا
وجعلت من تلك الجفو نِ على قواضبها جفونا

ويخلص إلى مدح سيف الدولة صدقة بن منصور فيقول :

أو لم تخف سيفاً تخـــو نُ حدّه الزمن الخؤونا ؟
سيف تقدّ صـــدوره قِمَمَ الفوارس والمتـــونا

وهذا المقدار من القصيدة هو اختيارصاحبه الشاعر « عبد الرحيم بن الأخوة البغدادي الشيباني » كما أثره عنه العماد الكاتب . وقد اختار منها محب الدين بن النجّار البغدادي في تاريخه مقطعاً آخر غيره فيه طلاوة ورقة ، وللناس فيما يختارون مذاهب وأذواق ، وهما كما أثره عنه ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات :

يا من يلوم على البُكا كلفــاً يزيد به جنونا
الآن قد كان الذي قد كنت أحذر أن يكونا
وتفرّق الشمـــل الذي قد كنت أعهـــده مصونا
مـــني تعلّمت الحما مُ النوحَ ، والإبلُ الحنينا
والسحب من عيني تَعَلّـ ... ـمُ كيف تحتلب الشؤونا

ورأيت منك قبيــح ما ظنَّ الوُشاةُ بنا بقينـا
طوَّات أنفاسـي ، فليمْ قصرت عن وَسْنَي الجفونا ؟

ولدونة القدود ورشاقتها ، وخفة الأجسام وحركاتها ، من أخص مميزات هذا الجمال الأنثوي عند شاعرنا ، ومن أجمل ما يستصبيه من صفات الحسن .

أنظر اليه كيف يقول متغزلاً بفاتنة هيفاء ، وواصفاً قوامها الرشيق ، وقد خطرت أمامه فهاج تمايلها بلابل أشواقه ، وتخيلها بانة تمايل مع النسيم وتسجع فيها وُرق الحمام :

خطرت ، فكاد الوُرْق يسجع فوقها إنَّ الحمامَ لَمُغرَمٌ بالبان
من معشر نشروا على هام الرُّبا للطارقين ذوائبَ النيران

وكيف فتنته خفة الجسم ورشاقة الحركات في هذه الرقاصة التي تكاد تحت ثيابها تنسبك ، والتي كأن الأرض تحتها كرة تحملها وهي فوقها فلك :

رقاصتي هذه ، خفتها ، تكاد تحت الثياب تنسبكُ
خفيفة الجسم ، مالها كفل يثقلها شحمه ، ولا وَرِكُ
كأنما الأرضُ تحتها كرةٌ تحملها ، وهي فوقها فلكُ !

وهذا البيت الثالث ، من محاسن الوصف ، يدلك على عمق تصوّرات الشاعر وتهدّيه إلى المعاني الجديدة .

على أنه ربما استصبته الوليدة الصفراء من مولدات الإماء ، لمعانٍ فيها تجتذبه إليها . وهو ، إذْ يلام على صبابته بها ، يحتج لحبه بإيثاره منظر صفرة الراح على منظر بياض الماء :

أنت بلائمي على شَغَفِ النفْ ... س بحب الوليدة الصفراء
لا تلمني على صَبـابة قلب ملكته مولّدات الإماء
أيما في العيون أحسن لوناً : صفرةُ الراح ، أم بياضُ الماء ؟

وشاعرنا ليس بدعاً في مثل هذا الحب والاحتجاج له ، فالتعلق بالمولّدات الصفر ، وبالزنجيات أيضاً ، أمر معروف شائع ، ولا سيما في قديم الزمن . وهو ضرب من الشهوات . « والشهوات - كما قال الجاحظ - عادات ، وأكثرها تقليد . وكان أهل البصرة أشهى النساء عندهم الهنديات وبنات الهنديات والأغوار ، واليمن أشهى النساء عندهم الحبشيات ، وبنات الحبشيات ، وأهل الشام أشهى النساء عندهم الروميّات وبنات الروميّات » . وقد تزوج الشاعر « أعشى سليم » من « دنانير بنت كعبوبة » وهي زنجية ، وكان « الفرزدق » من أعلم الناس بالنساء ، وكان قد جرب الأجناس كلها ، على حد تعبير « الجاحظ » ، فاستقرّ بأخرة على « أم مكية الزنجية » ، فأقام عليها ، وترك النساء ، للذي وجد عندها . وشاع حبّ الناس ، ولا سيما الكبار من خلفاء ووزراء ، للمولدات الصفر من مولّدات البصرة والمدينة واليمامة ، شيوعاً عجيباً في العصر العباسي الأول خاصة ، وكان منهن أبرع القيان ، ومعظمهن موصوفات بالجمال والشكل والظَّرْف وطيب الصوت والأدب ، من أمثال : سلامة القَسّ ، وحَبَابة ، وشارية ، ومتيّم ، وذات الخال ، ودنانير ، وشاجي ، ودُقاق ، وقلَم ، وبَصْبَص ، وسلامة الزرقاء ، وعنان ، وبَذْل ، ومحبوبة ، وغيرهنّ . . أفلا يمكن أن تكون معشوقة شاعرنا الصفراء واحدة من هذا الضرب ؟

ومَنْ يدري ؟ فلعله أراد التفنن بشعره ، فذهب في هذا مذهب المغايرة ، ليظهر اقتداره على تحسين القبيح ، أو ليخالف المجمع عليه والمألوف استحسانه في الأذواق . وهو مذهب أدبي ، لأدباء العربية من كتاب وشعراء يد باسطة فيه ، ولا سيّما في الزمن القديم . وقد يكون « الجاحظ » أبا عذرته ، وفاتح باب القول فيه لكل من ولجه من الكتاب من بعده ، حين فضل السواد على البياض ، وافتنّ أعظم افتنان في الاحتجاج لذلك في « كتاب

ARCHIVE

فخر السودان على البيضان ، وهو يعلم حق العلم أن العرب إنما تمدح بالبياض وتهجو بالسواد ، وربما مدحوا بالسواد ، ولكن أصل ما يبنون عليه أمرهم ذمّه ، كما يقول هو نفسه .

أما الشعر ، فيقال إن السابق إلى هذا المذهب فيه أبو حفص الشطرنجي ، ثم جاء تبعاً له ، فجاراه فيه معاصره عليّ بن العباس بن الأحنف ، وقال في مثله : ابن الجهم ، وابن الرومي ، والرضي ، وابن مسلمة ، وابن رباح ، وابن رشيق ، وغيرهم ، ولكن حيازة قصب السبق في براعة الاحتجاج والافتنان فيه كانت لابن الرومي في الشعراء ، كما كانت للجاحظ في الكتاب .

أو لعله ذهب مذهب « ابن المعتز » ، الذي أدركته الرحمة على القبح فعطف عليه وهَويَه كما هوي الحسن ، كما قال :

قلبيَ وثّابٌ إلى ذا وذا ليس يرى شيئاً فيأباه
يهيم بالحسن كما ينبغي ويرحم القبح فيهواه

وإن من الناس لمن يطابق على الجمال والقبح « نظرية النسبيّة » ، ويقول : ما كان الجمال ليكون جميلاً لولا القبح . وكان « فيكتور هوغو » شاعر فرنسة يرى أن الجمال هو القبح . وعلى هذا المحور أدار قصته المشهورة « نوتردام دوباري » . ومن قبله نظر « أبو الطيب المتنبي » شاعر العرب إلى جمال الأرواح قبل الجسوم ، وأرسل في ذلك هذا البيت :

وما الحسن في وجه الفتى شرف له إذا لم يكن في فعله والخلائق

ومهما يكن من دوافع شعر شاعرنا هذا في هذه المولّدة الصفراء ، فإننا نجده قد تعلّق بالجمال الأنثوي تعلقاً شديداً فأتبع النساء طرفه وقلبه ، وفتنه منهن رشاقة القوام ، وخفة الأجسام ، وبراعة الحركات ؛ وتعشق الأمة الصفراء من مولّدات الإماء ، كما تعشق العقيلة الحسناء من كرام الناس ؛

وإلى جانب استهتاره بالنساء هذا، نجده قد استُهتِرَ بالراح، وشغف بشربها، وشغل بوصفها فجوّده وبرع فيه، وقال مثل قوله :

ومدامة، كدم الذَّبيح، سخا بها ... للشُّرب من لَهَواته الابريقُ
رقّت، فراق بها السرورُ، ولم تزل ... لطفُ السرور ترقّ حين تروقُ
حتى إذا ضحك الزجاجُ، لقربها ... منه، بكى لفراقها الراوُوقُ

وقوله :

مرحباً بالتي بها قُتِل الهمّ ... مُ، وعاشت مكارمُ الأخلاق
وَهْيَ في رقّة الصَّبابة والشو ... ق، وفي قسوة النوى والفراق
لستُ أدري: أمن خدود الغواني ... سلبوها، أم أدمع العشاق؟

وهذه الأبيات كانت تدور على ألسنة الناس، استحساناً لها وإعجاباً بها، وقد أثرها مترجموه، ولكن العماد الكاتب حين أوردها في « خريدة القصر » عمن أنشده إياها ببغداد كأنه شك (١) أن تكون له، ولست أرى موضعاً لشكه، فهي ليست خيراً من الأبيات التي سبقتها، وهي من رواية العماد الكاتب نفسه، ولا هي بالتي يباين أسلوبها عامة شعره.

وأرى الشاعر في البيت الأول ينظر إلى قول « أبي الطيب المتنبي »، وكان « بدر بن عمّار » قد حمله مرة على شرب الخمر وكان طبعه يعافها، فاستهجن أثرها في نفسه، ثم عرض عليه الصحبة للشرب في غد فامتنع وقال مرتجلاً يصف ما وجده في نفسه، من شربها في أمسه :

وجدت المدامـــة غلاّبةً ... تهيّج للقلب أشواقـــه
تسيء من المرء آدابه ... ولكن تحسّن أخلاقـــه

(١) قال (خريدة القصر، قسم شعراء العراق : ٢/٢٢٦) : « وأنشدني ببغداد من نسبه اليه في الخمر ».

وأنفس ما للفتى لبُّه … وذو اللبِّ يكره إنفاقه

وقد متُّ أمس بها موتةً … ولا يشتهي الموت من ذاقه

بل « المتنبي » ينظر في هذا إلى قول الآخر كما في « شرح التبيان » ، ولم يصرح باسمه :

رأيت أقلَّ الناس عقلاً إذا انتشى … أقلَّهم عقلاً إذا كان صاحيا

يزيد حسا الكأس السفيهَ سفاهةً … ويترك أخلاقَ الكريم كما هيا

وقال شرّاح شعر « المتنبي » في تفسير بيته الثاني ، الذي ينظر إليه أو إلى هذا بيتُ « أبي طاهر » : مراده منه أن الخمر تسيء التأديب بالحركات المفرطة وقول الفحش ، وتحسن الخلق أي تحمله على البذل والسماح .

وأما قول أبي طاهر : « أمن خدود الغواني سلبوها » ، فهو رواية « خريدة القصر » . اتحدت فيها ثلاث نسخ منها مختلفة الخطوط . وورد في « الوافي بالوفيات » : « سفكوها » في موضع « سلبوها » ، وفي « فوات الوفيات » : « سبكوها » ، وفي « قاموس الأعلام » : « عصروها » . والسلب ها هنا أدخل في الذوق ، وألطف من العصر وإيذائه وإدمائه .

وأصل هذا المعنى ، أعني عصر الخمر من خدود الملاح ، لعلَّ أول من سبق إليه وتورط في معصرته هو أبو تمام عفا الله عنه في بعض ما قال في صفة الخمر والشادن الذي يحثّها له :

وقهوة كوكبها يزهر … يسطع منها المسك والعنبر

وردية . يحثها شادن … كأنها من خدّه تعصر !

وتابعه عليه من تابعه من الشعراء .. حتى زيّن « لحافظ إبراهيم » ، وقد جاء بعد أحد عشر قرناً من عصره ، أن يكرره أخذاً واستلاباً ، ولكن دون أن يفطن في احتراز « أبي تمام » باخراجه معناه على سبيل التخيل والتشبيه ، فيقول (أي حافظ إبراهيم) :

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

خمرة ، قيل : إنهم عصروها   من خدود الملاح في يوم عرس

ولكن شتان بين قولة أبي تمام : « كأنها ... » التي تلقي ثوب الرقة على بيته ، وتخفف من تصور قسوة هذا العصر للخد الوردي الناعم البريء ، و « قيل » حافظ ، وصوغه معناه مجرداً ومرسلاً على أن هذا « العصر » حقيقة كائنة : « قيل : إنهم عصروها » ، وإن اجتلب « يوم العرس » للقافية ، أو اجتلبته له القافية . وقسَماً إن هذه اللفظة الرقيقة الرشيقة ؛ لم تزد هذه الصورة الكريهة إلا شناعة وقبحاً ، إذ الأعراس لا يناسبها إلا نعومة المناظر والمظاهر ، ولا يتصور أن يكون فيها إلا بشاشات الأفراح والمباهج وكل ما يحلّيها من أردية المرح والسرور ، وأين منها الهجوم على الملاح ، لتعصر من خدودها هذه الراح ؟!

ومهما يكن من شيء ، فإن « سلبوها » في بيت « أبي طاهر » ، أدخل في الذوق « من عصروها » ، وأشبه بالبيت ومساقه في هذا النفي : « لست أدري » ، وفي هذا التجاهل والتردد في الاستفهام : « أمن خدود الغواني سلبوها أم أدمع العشاق ؟ » ، وإذْ كانت « أدمع العشاق » وهي تنهمر من نفسها لا يجانبها هذا « العصر » ، فأحرى بالشاعر أن يتجه وعيه إلى لفظ « السلب » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أما « أدمع العشاق » ، فقد كانت مما لهج به الشعراء العراقيون في العصور العباسية في نعت الخمر ، ويحضرني من ذلك بيت القائد أبي عبد الله محمد بن خليفة السِّنْبِسِيّ :

وكأنّ أفواه الزجاج وقد بدا   منها المدام ، مدامعُ العشاق

ومن جميل شعر أبي طاهر ، هذا الوصف لليلة ظلماء صافية الأديم ، زهرت كواكبها ، ودارت فيها الكؤوس على الشرب وهي تتلألأ كأنها مُهج النيران استلت من جسوم الثلوج :

ليلة . تحسب الكواكب فيها حَدَقَ الروم في وجوه الزنوج

في كؤوس ، كأنها مُهَجُ النيـ ... رانِ تستلّ من جسوم الثلوج

قال المسْتَدي : « أخذ البيت الأول من « الأبيوردي » ، وهو أحسن من هذا » ، وأحال عليه في ترجمته ، ولم أجده فيها .

وشاعرنا على انغماسه في هذه الحياة الماجنة ، لم يفته حظّه من التأمل في جملة سيرة المجتمع وسلوك الناس وطباع الأفراد ممن كتب له خلاطهم ، وصوغ ما اختمر في نفسه من تجاربه الحية الواعية في قالب الحكمة والمثل ، كالذي قال ، وقد راعته من كثرة الناس وقلة المصافين ، وضرب لذلك البحر مثلاً ، فهو يغرّك عُبابه ولكنك لا تجد فيه ريًّا يبلّ غليلا :

أراك إذا عددتَ ذوي التصافي وجدتَهُمُ أقلَّ من القليل

كماء البحر تحسبه كثيراً وقلّته تبين مع الغليل

وكالذي قال في صغار الأمور وطغيان الشبع والطبع والتطبع ، وضرب لذلك مثَلَ الفأر والسبع :

خفِّفِ الأمرَ وإن ها نَ ، ولا يطغَ بك الشبع

ولا تصـــدِ بك الكلفـ ... ـة ما يصقله الطبـــع ،

فقد يخشى من الفـــأ ر على من عضّه السبع

وكالذي قال ، وقد ابتلي بحاسد حاقد لئيم يجحد فضله مع اشتهاره وظهوره :

يا جاحدي فضلي وقد نطقت بفضائلي "بدَهاتُه" عنـــه

هل أنت إلا البدر . . توضحه شمس الضحى ، وكسوفُها منه ؟

وهذا معنى بديع ، وأسلوب في الذم والمدح عجيب ، وقد تلطف فيه غاية التلطف بذم صاحبه حين ضرب له مثَل البدر ، ولنفسه مثلَ الشمس . ذلك أن البدر جِرم معتم ، لا فضل فيه بنفسه ، وإنما فضله مستمد من الشمس ، إذ تعكس نورها عليه فيضيء ، وحين تحول الأرض بينهما ينخسف

كله أو بعضه ، فذاك مَثَلُها ، كما يكون كسوف الشمس من حيلولة جرم القمر بين الناظر وبين الشمس ، وذلك عند اجتماعها في العقدتين على دقيقة واحدة ، وهذا مثل جحود صاحبه فضائله المشهودة المشهورة ومحاولته سترها وإخفاءها بهذا الجحود .

وخاتمة شعر « أبي طاهر » الواصل إلينا ، هي ما ختم به حياته .. يُجوِّده وهو يجُود بأنفاسه الأخيرة ، ويودع الحياة والخلان يرثي نفسه ، وينشد عوّادَه هذا الرثاء ، ذاكراً آخر العهد منهم ومن الدنيا ، ومتمنياً أن يكون له معهم موعد يستجدّه ، ومستنجداً ـ في ترحله الذي يكرهه عليه هذا الموت ـ بصادق منهم يستردّه إلى دنياه :

خليليّ ! هذا آخر العهد منكما ومني ، فهل من موعد تستجدّه ؟
لأنْ أخاكم حلّ في دار غربة تطول بها عن هذه الدار عهده
فلا تعجبوا إذْ خفّ البين رحله وقد جدّ في إثر الأحبّة جدّه
على أن في الدارين تلك وهذه له صاحب يهوى وإلفٌ يوده
وقد أزمع المسكين منكم ترحّلاً فهل فيكمُ من صادق يستردّه؟!

وهذا رثاء كل إنسان لنفسه لو يستطيعه حين يشعر بدنوّ أجله ومفارقته الحياة ، وتشبّث كل حيّ بأسباب البقاء لو قُدّر لحيّ بقاء . بل هو رثاء الإنسانية الحزينة جمعاء منذ وجدت إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وصيحتها من الأعماق تستنجد فيها بالأسباب التي تستبقي لها الحياة وتنقذها من مخالب الفناء ، وهيهات !

وهذه القلة المروية من شعر « أبي طاهر » ، ورب قليل كثير ، ترينا شاعراً مفتناً ، ومتمكناً غاية التمكن في مذاهب الشعر ، وتنويع أغراضه ، وصياغته في مختلف المقاصد على نحو رائع رائق .. تجري فيـــه السلاسة

والرشاقة والإبداع مجرى الأرواح في الأبدان. أمدّه الطبع والثقافة وامتلاك ناصية اللغة والبيان، فزخر شعره بالفكرة والأسلوب والفن والإيقاع.

وإذا ثبتت نسبة (قانون البلاغة) إليه، وهو ما هو في إنشائه وأسلوبه الماتع، إلى جانب هذا الفن الشعري الرفيع، استوى لنا منه في جملة أدبه وعلمه وفنه أديب كبير ممتع البيان، وعَلَم شامخ في دولتي الشعر والنثر يرف على الذروات من تاريخنا الأدبي الذهبي إلى جانب أنداد له من المجلّين في حلبة البلاغة والفكر والأدب، أعزّوا الفصحى، وسلسلوا مجدها في الأبناء والحَفَدة، وسلموها إلى الأجيال الصاعدة متّقدةَ المشاعل، باهرة الأنوار والأضواء.

بغداد: محمد بهجة الأثري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نظرات في

المعجم الوسيط

- ١١ -

تتمة تعريف نجوم السماء والمصطلحات الفلكية

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
الدُّبُّ الأَصْغَرُ	سبعة نجـــوم ، تُكَوِّن أربعةٌ منها مربَّعاً ، وثلاثةٌ تُكَوِّن ذنبــاً له في نهايتِه النَّجْمُ القُطْبِيُّ .	الدُّب الأصغر ـ في علم الفلك ـ أقرب الصور السماوية إلى القطب الشماليّ ، وهي على هيئة دبٍّ صغير طويل الذنب ، وفي نهاية هذا الذنب النجم المسمّى النجم القطبيّ .
بناتُ نَعْش	سبعة كواكب تشاهد جهـة القطب الشماليّ ، شبهت بحَمَلَة النَّعْش . . مادة [ن ع ش]	أما بنات نعش الصغرى فهي ـ كما يقول ابن قتيبـــة ـ : أقرب مشاهدِ الكواكب إلى القطب ، وهي سبعة كواكب ، على شبيه بتأليف بنات نعش الكبرى ، أربعة منها نعش ، وثلاثة بنات . ومن الأربعة الفرقدان ، وهما المتقدمان ، والآخران وراءهما خفيان ، ومن البنات كوكبان خفيان ، وهما اللذان يليان النَّعش ، والثالث من
الجُدَيّ	نجم قريب من القطب تعرف به القبلة .	

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القُطْبُ : المحورُ القائم ... ومنه قطب الدائرة . و ــــ طرف المحور . وللأرض قطبان شماليّ وجنوبيّ . والنجم القطبيّ الشماليّ : هو النجم النيّر في طرف ذنب بنات نعش الصغرى (الدب الأصغر) ؛ وهو الذي يُتوخّى به جهة الشمال لوقوعه في سَمْت القطب الشماليّ للكرة الأرضية .

الفَرْقَدُ نجمٌ قريب من القُطب الشماليّ ثابت الموقع تقريباً ، ولذا يُهتدَى به ، وهو البنات كوكب كبير أزهر يسمّى الجُدَيّ [1] ، وبه تعرف القبلة .

في ضوء ما أوردناه نستطيع ذكر اللاحظات التالية على التعريفات التي جاء بها المعجم الوسيط :

١ — عدم الدقة في صياغة أكثر التعريفات باستثناء تعريف النجم القطبي إذ يبدو أنه وضع حديثاً بما يتفق وحقائق علم الفلك والتفريق بين القطب والنجم القطبي [2] .

٢ — إغفال ذكر بنات نعش الصغرى في مادة [ن ع ش] . وسبق لنا الإشارة إلى ذلك عند الكلام على بنات نعش الكبرى [3] .

٣ — نقل جملة (وتعرف به القبلة) في تعريف الجُدَيّ عن المعجمات القديمة ،

---

(١) انظر كتاب الأنواء ص ١٤٥ ـ وانظر كتاب الأزمنة والأنواء لابن الاجدابي الذي سبقت الإشارة اليه ص ٦٥ . ومما نلاحظه أن المحقق ضبط لفظة الجدي بفتح الجيم ، كما وردت في اللسان وأكثر المعجمات القديمة ، وصحتها بالضم تصغيراً لاسم البرج ، كما وردت في المعجم الوسيط .

(٢) من أهم الأسباب في عدم دقة تعريف نجوم الدب الأصغر في أكثر المعاجم القديمة ، توهم البعض أن القطب بمعناه اللغوي يتمثل في شماليّ الكرة الأرضية بنجم معين ، والحقيقة أن القطب ليس نجماً بل هو نقطة متخيلة ، وهنالك نجم ثابت نسبياً ، هو أقرب النجوم المرئية إلى النقطة المذكورة فنسب اليها على أن علماء الفلك وبعض أصحاب المعجمات عرفوا هذه الحقيقة ، ففي اللسان كما في التاج أن ابن الصلاح قال : القطب ليس كوكباً ، وإنما هو بقعة من السماء قريبة من الجدي . وقال ابن الأجدابي : وليس القطب بكوكب ، ولا في موضعه كوكب البتة . انظر « الأزمنة والأنواء » ص ٦٦ .

(٣) انظر ص ٦٠٥ من الجزء الثالث .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

المسمّى (النَّجمَ القُطبي). ويقربه نَجمٌ آخر مماثلٌ له وأصغر منه ؛ وهما فرقدان .

وكان من المستحسن حذفها ، لأن القطب ليس دليلاً على القبلة ، إنما هو دليل على جهة الشمال ، أما القبلة فيختلف موقعها باختلاف البلاد وموقع مكّةَ منها .

٤ — الخطأ في تعريف الفرقد .

لقد كان من المستحسن أن تكون التعريفات المشار إليها كما يلي :

الدّب الأصغر : صورة سماوية من نجومها النجم القطبيّ الشماليّ .

الجُدَيّ : نجم القطب الشماليّ في صورة الدّب الأصغر ، وقد صُغِّر تمييزاً له عن الجَدْي الذي هو أحد بروج السماء .

النجم القطبيّ الشماليّ : هو النجم النيّر من نجوم بنات نعش الصغرى في صورة الدّب الأصغر ، وبه تُعرف جهة الشمال ، ويسمّى الجُدَيّ .

الفرقد : اسم لنجمين من نجوم الدّب الأصغر ، وهما فرقدان .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشِّعْرَى كَوْكَبٌ نَيِّرٌ يطلع عند شِدَّةِ الحرّ . قال تعالى : ﴿وأنه هو ربُّ الشِّعْرَى﴾ . وهما شِعْرَيان : الشِّعْرَى العَبُور ، والشِّعْرَى الغُمَيصاء .

[مادة ش ع ر]

العَبُورُ من الغَنَم : ما كانت فوق الفطيم من إناث الغنم . والشِّعْرَى العَبور : كوكبٌ يكون في الجوزاء ؛ والأخرى الشِّعْرَى الغُمَيصاء .

[مادة ع ب ر]

الغُمَيْصاء الشِّعْرَى الغُمَيْصاء : إحدى الشِّعْرَيَيْن ؛ والأخرى العَبُور ، وهما نجمانِ نَيِّران .

[مادة غ م ص]

المِرْزَمُ أمّ مِرْزم : الريحُ ، أو ريحُ الشمال الباردة . والمِرْزَمان : نجمان من نجوم المطر ، وهما مع الشِّعْرَيين .

في هذه التعريفات شيء من الإسهاب والغموض ، وكان من المستحسن تعريف الشِّعْرَيين في المعجم الوسيط بإيجاز ودقة أكثر .

إن التعريف الدقيق الموجز هو :

الشِّعْرَى : اسم لنجمين نيِّرين ، وهما شِعْرَيان : الشِّعْرَى العَبُور ، والشِّعْرَى الغُمَيصاء . وكانت بعض العرب تعبد الشِّعْرَى ، فنزل قوله تعالى ﴿ وأنه هو ربُّ الشِّعْرَى ﴾ .

هذا ومما نلاحظه في تعريفات المعجم الوسيط ، أن الشِّعْرَى العَبُور ليست من نجوم الجوزاء ، ولا الغُمَيصاء أيضاً ، بل هما نجمان في صورتين مختلفتين بجوار الجوزاء .

المِرْزَم : اسم لعدد من النجوم أشهرها : مِرْزَمان : مِرْزَم العَبُور ومِرْزَم الغُمَيصاء تبعاً للشِّعْرَيين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سُهَيْلٌ نجم، قيل عند طلوعه تنضج الفواكه وينقضي القيظ؛ وهو من النجوم اليمانية. وفي المثل: «إذا طلع سهيل، رُفع كيلٌ ووُضع كيل»: يضرب في تبدُّل الأحكام.

سهيل نجم في صورة السفينة الجنوبية وهو أنور نجومها، وأسطع النجوم الثوابت بعد الشِّعرى اليمانية.

ومما يلاحظ أن المعجم الوسيط أثبت مثلاً يستحسن إغفاله، وأولى من ذكره الإشارة إلى وجود نجم شماليّ يسمى: سهيل الفرد أو سهيل الشام.

الأعيار كواكب زهر في مجرى قدمي سهيل.

الأعيار: نجوم زهر في صورة السفينة الجنوبية تحت قدمي سهيل.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

النَّسْرُ الطائر: مجموعة من النجوم معروفة بمشابهتها للنَّسر، والنجم ذو القدر الأول منها يسمى الطائر، والنسر الواقع: النجم ذو القدر الأول في مجموعة النجوم التي تسمى الشِّلْياق. وكلا النَّسْرين في النِّصف الشمالي من القبَّة السماويَّة.

كان من المستحسن أن يكون تعريف النسر كما يلي:

النسر: اسم لمجموعتين من النجوم على صورة النسر، وهما نسران، المجموعة الأولى تسمى النسر الطائر وباسمها يعرف أنور نجومها، والثانية تسمى النسر الواقع أو الشلياق وباسمها يعرف أنور نجومها.

ومما يلاحظ أن كلمة «الشلياق» الواردة في تعريف المعجم الوسيط أغفلت في موضعها. وهي غير عربية وقد أغفلتها أكثر المعاجم.

الرِّدْف كوكبٌ قريب من النَّسر الواقع .

هذا التعريف منقول عن القاموس ، وتعريف الرِّدف الدقيق هو :

الرِّدف : أنور نجوم صورة الدجاجة ، وسمي الرِّدف لأنه يتلو النجوم الأربعة التي تقطع المجرَّة ويطلق عليها اسم الفوارس (١) .

الهَرَّاران : نجمان ، هما : النَّسْرُ الواقع ، وقلبُ العقرب .

نجما النسر الواقع وقلب العقرب من صورتين مختلفتين ، ولكنهما يطلعان معاً ، وقد سماهما العرب الهرّارين ، لأن الشتاء يهرّ بطلوعهما ، أي يشتدّ برده وتعصف رياحه ، وقيل : « إذا طلع الهرّاران يبست الأغصان ، وغُشيت النيران ، وهُزلت السمان ، وانحجزت الولدان ، واشتدّ البرد بكلّ مكان » (٢) .

لقد كان من المستحسن أن يكون تعريف الهرارين أكثر وضوحاً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

العَيُّوق نجمٌ أحمرُ مضيء في طرفِ المجرَّة الأيمن . يتلو الثريَّا لا يتقدَّمها .

تعريف العيُّوق هذا نقل عن القاموس حرفياً ، وتعريفه الدقيق هو :

العَيُّوق : النجم النيِّر في صورة العنّاز أو

(١) انظر المعجم الفلكي ص ٢٤ و ٤٥ .

(٢) انظر كتاب « الأزمنة والأنواء » لابن الأجدابي ص ١٤١ والمخصص ١٦/٩ .

سمك الأعنة ، وموقعهـــا بين الثريّا والدبّ الأكبر .

ومن أسماء العيّوق عند العرب ؛ الحادي ، ورقيب الثريّا لأنه يطلع بطلوعها ، ولكنه يغيب بعدها (١) .

راعي الجَوْزاء ، وراعي النعائم : نجمان ، كوكبان . [مادة رعى]	راعي الجوزاء ، وراعي النعائم : الأول في الجوزاء والثاني في القوس . ومما يلاحظ وجود تصحيف في ضبط الكلمة .
نِطَاق الجَوْزاء ثلاثة كواكبَ في وسطها . [مادة ن ط ق]	في صورة الجبار أو في الجوزاء ثلاثة نجوم نيرة مصطفة في وسطها ، أي على خط واحد بالنسبة إلى الناظر اليها ، وهي من أشهر نجوم السماء ، يسميها العرب منطقة أو نطاق أو فقار الجوزاء ، أو ميزان الحق (٢) . لهذا كان من المستحسن أن يكون التعريف في المعجم الوسيط كالتالي : نطاق الجوزاء ، ثلاثة نجـــوم نيّرة مصطفة في وسط الجوزاء .

---

(١) انظر كتاب « الأزمنة والأنواء » ص ٧١ والمعجم الفلكي ص ٣٦ .

(٢) انظر المعجم الفلكي ص ١٦ .

العوائذ أربعــة كواكب في وسطها كوكب يُسمَّى الرُّبَع .

هذا التعريف منقول عن بعض المعجمات القديمة ، على أن صاحب القاموس كان أكثر دقة في تعريفه إذ قال : العوائذ أربعة كواكب بتربيع مختلف في وسطها كوكب يُسمى الرُّبع ، وعلق شارح القاموس نقلاً عن التكملة قائلاً : في وسطها كواكب تُسمى الرُّبع .

والعوائذ عند علماء الفلك أربعة نجوم على شكل مربع في أضلاعه اختلاف : وهي في صورة التنين أو الثعبان .

أما الرُّبَع المشار إليه في تعريف المعجم الوسيط ، فإني لم أعثر على نجم معروف علماً بهذا الاسم ، إنما قرأت في « الأنواء والأزمنة [1] » ، أن العوائذ : أربعة كواكب في تربيعها اختلاف وفي وسطها ، كوكب سحابي كأنه لطخة غيم يُسمَّى الرُّبَع ، فشبهت العرب هذه الكواكب بنوق عوائذ ، عطفن على رُبَع [2] .

الهَيْسان كلّ نجم زاهر . (ج) مياسين .

في القاموس : الميسان : نجم من الجوزاء ، أو كل نجم زاهر .

وعند علماء الفلك : الميسان : أنور الهنعة ، والهنعة : نجمان زاهران في المجرَّة بين الجوزاء ورأس التوأمين ، وهي المنزل السادس من منازل القمر [3] ، أما النجم الآخر من الهنعة فيسمَّى : الزِّر ، وقد أغفله المعجم الوسيط .

(١) انظر كتاب ابن الأجدابي ص ٦٧ .

(٢) العائذ من النوق : الحديثة النتاج ، لأن ولدها يعوذ بها ، والرُّبَع : الفصيل ينتج في الربيع وهو أول النتاج .

(٣) انظر المعجم الفلكي ص ١٤ ، والمنزل المذكور من المنازل التي أغفلها المعجم الوسيط . انظر ص ٦٠٠ من الجزء الثالث .

الفُرُودُ كواكبُ زاهراتُ حول الثُّريّا . وفُـــرُود النُّجوم . أفرادها . أفراد النجوم الدَّراريّ التي تطلع في آفاق السماء .	تعريف الفرود نقل عن اللسان ، وفي القاموس : أفراد النجوم وفرودها التي تطلع في آفاق السماء . والفرود (١) : كواكب مصطفّة خلف الثُّريّا . وعند علماء الفلك من العرب : الفرود : أربعة نجوم مصطفة في صورة الكلب الأكبر ، يقال لها النسق (٢) . والفرد : نجم وهو أنور نجوم صورة الشجاع . ويقال له : سهيل الفرد أو سهيل الشام .
الخُنَّسُ النجومُ التي لا تغربُ ، كالجَدْي ، والقُطب ، وبنات نعش ، والفرقدين ، وما أشبهها . [مادة خ ن س]	من لطائف العربية كلمة خُنَّان كرمَّان وهي : النجوم التي لا تغرب ، قال ابن دريد : هكذا تسميها العرب (٣) . والنجوم التي لا تغرب هي : النجم القطبيّ والنجوم القريبة منه والدائرة معه حول القطب ، وتسمى بالفرنسية Circompolaire .

(١) جاء في بعض طبعات القاموس : (الفردود) كما ورد في بعضها الآخر : (حـــول الثريا) وقد نبه شارح القاموس إلى هذا التصحيف والاختلاف .

(٢) انظر المعجم الفلكي ص ٥٦ .

(٣) من لطائف العربية أيضاً ـ وقد أغفلها المعجم الوسيط ـ كلمة (مخـولة) ويطلقها العرب على النجوم المجهولة التي لا تعرف لها أسماء . قال الزمخشري : هو مخـول ومخـذّل : مرذول . وفي مقاييس اللغة : الخاء والذين واللام : أصل واحد يدل على ضعف وقلة خطر .. والكواكب المخـولة : المجهولة التي لا أسماء لها ، قال :

ونحن الثريّا وجوزاؤها ... ونحن السِّماكان والمِرْزَمُ

وانتم كواكبُ مخـولة ... تُرى في السماء ولا تُعلم

ويروى ـ كما في بعض المعجمات ـ (وانتم كواكب مسخولة) بالمعنى نفسه ، كما ورد البيتان في معجمات أخرى برواية فيها : (ونحن الذّراعان ..) .

إن التعريف الوارد في المعجم الوسيط منقول عن القاموس ، ويلاحظ فيه أن كلمة الجدي ضبطت خطأً ، لأن اسم النجم القطبي : الجُدَيّ ، مصغراً تمييزاً له عن اسم البرج ، كما سبق أن ذكرنا .

أما القطب فليس نجماً ، كما يفهم من التعريف الذي نقله المعجم الوسيط ، غير أن النجم الذي يدل عليه فينسب إليه يسمى : النجم القطبي ، وهو الجُدَيّ نفسه ، وقد سبق تفصيل الكلام عنه وعن بنات نعش ، وعن الفرقدين بعض صغراهن (١) .

لقد كان من المستحسن أن يكون التعريف كما يلي :

الخُنَّسُ النجوم التي لا تغـــرب ، كالجُدَيّ والفرقدين ، وبقية بنات نعش ، وما يدور معها من نجوم حول القطب (٢) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

النَّيْزَك انظر : (ن ز ك) .

[مادة ن ي ز]

(نَزَكَ) فلاناً ـُ نَزْكاً : طعنه بالنَّيْزَك . و ـــ عابه

أجمع علماء العربية على أن النيزك هو الرمح القصير . وقيل : رمحٌ نيزك على « النعت » أي قصير . وقيل : النيزك ذو سنان وزجّ ، والعكاز له زجّ ولا سنان له .

(١) انظر ص ٧٧٤ .
(٢) في بعض المعجمات القديمة كلمات أخرى تدل على معنى الخُنَّس نفسه ، مثل اليانيات (انظر مادة ب ي ن في القاموس) ومثل البابانيات (انظر مادة ب ب ن في اللسان) .

وطعن فيه بغير حق" (١).

(النَّيْزَك) : الرُّمح القصير . (مع) . و ـــ جرم سماوي يسبح في الفضاء فإذا دخل في جو" الأرض احترق وظهر كأنه شهاب ثاقب متساقط . (مو) .

[مادة ن ز ك]

وفي صحاح الجوهري : النيزك : رمح قصير كأنه فارسي معرب ، وقد تكلمت به الفصحاء ، والجمع النيازك ، وقد نزكه أي طعنه ، وكذلك إذا نزغه وطعن فيه بالقول .

وفي شفاء الغليل : نيازك : جمع نيزك وهو رمح قصير ، فارسي معرب نيزه ، تكلمت به الفصحاء ، قاله الجوهري واستعمله الحكماء في شعلة ترى كالرمح وهو أحد أقسام الشهب وصر"فته العرب . .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشِّهابُ : الشُّعلة الساطعة من النار... و ـــ النجم المُضيء اللامع. و ـــ النجم المضيء المُنقض

وفي الصحاح : والشهاب شعلة نار ساطعة ، وإن فلاناً لشهاب حرب ، إذا كان ماضياً فيها .

وفي القاموس : الشهاب : شعلة من نار ساطعة ، والماضي في الأمر ، والشُّهب : الدراري .

---

(١) في المعجم الوسيط في مادة [ن ز ق] : نازقه منازقة ونزاقا : شاتمه . وتنازق الرَّجلان : تشاتما . وكذا في القاموس وأكثر الأمهات . وفي اللسان : وأنزق الرجل إذا سَفِهَ بعد حلم . وتنازق الرجلان تنازقاً ونِزاقاً ومنازقة : تشاتما ، الأخيرتان على غير الفعل . والنَّيزق لغة في النَّيزك قال الشاعر :

وتدبان ، لولا ما هما لم تكد تُرى على الأرض ، إن قامت ، كمثل النَّيازق
كأنهما عِدْلا جُوالِقٍ أصبحا ، وَحشْوهمـا تبنٌ على ظهر ناهق

وفي مقاييس اللغة : النون والزاء والقاف كلمة تدل على عجلة . والنون والزاء والكاف أُصيل يدل على طعن أو شَبيه به . منه النَّزك : الطعن بالنَّيزك . وفي أكثر الأمهات ، كما نلاحظ في متن الملاحظات ، أن كلمة نَيْزك فارسية معربة ، لذلك فإننا نرجح أن يكون فعل (نازق) مولد من النيزق إحدى صيغتي تعريب النيزك ، وليس بعربيّ أصيل .

من السماء . قال تعالى : ﴿فأتبعه شهابٌ ثاقبٌ﴾ . ويقال هو شهابُ علم أو شهاب حربٍ ونحوهما: للماضي الماهر . (ج) شهبٌ وشهبانٌ وأشهبٌ . و (الشُّهُب) الدّراريّ من الكواكب ، لشدّة لمعانها .

وفي اللسان : روى الأزهري عن ابن السكيت، قال : الشهاب : العود الذي فيه نارٌ . . . قال الله تعالى : فأتبعه شهاب ثاقب ... أراد بالشهاب : الذي ينقض بالليل شبْهَ الكوكب ، وهو في الأصل : الشعلة من النار .

ومن هذه النصوص يمكن أن نلاحظ على التعريفات الواردة في المعجم الوسيط ، ما يلي :

١ — دخلت كلمة النيزك العربية قديماً ، وصرّفتها العرب واشتقت منها الأفعال ، فلم تبق من ضرورة للإشارة إلى الكلمة في مادة [ن ي ز] إلا إذا اتخذت مثل هذه الإشارة قاعدة في المعجم . هذا وكان من المستحسن أن يشار في المعجم الوسيط إلى صيغة التعريب الثانية (نيزق) .

٢ — إن تشبيه النيزك بالشهاب الثاقب يوحي باختلافهما ، وحقيقة مدلولها واحد، والعلماء المحدثون فقط يحاولون إطلاق كلمة نيزك على الأجرام السماوية التي يصل بعضها إلى الأرض على رغم احتراقها بدخولها جوّ الأرض .

٣ — كان من المستحسن الإشارة في تعريف كل من النيزك والشهاب إلى الكلمة الثانية .

٤ — إن كلمة شهاب قد تعني النجم المضيء اللامع ، إذا ما وردت في كتب القدامى من العلماء والأدباء ، لذلك كان ضرورياً نقل هذا

التعريف عن المعجمات القديمة ، أما نقل تعريف الشهاب بأنه النجم المضيء المنقض من السماء في معرض تفسير آية قرآنية ، ففيه بعد عن الحقيقة العلمية ، لأن الشهب ليست نجوماً ، إذ أنها كتل من الحجارة والمعادن المختلفة الأحجام تسبح في الفضاء ، وقد يتفق اقترابها من منطقة جذب الأرض فتدخل جوها وتشتعل فجأة بسبب احتكاكها بالهواء فترى من الأرض كالنجم الثاقب المتساقط ، وفي معظم الحالات يتم احتراق الشهب قبل وصولها الأرض .

٥ — إن إثبات تعريف الشهاب بالنجم المضيء اللامع ، يغني عن نقل معنى الجمع (الشُّهُب) ، لأنه لا يدل على حقيقة مقبولة .

المُذَنَّبُ نجم ذو ذنب طويل يظهر من حين إلى حين ، كمذنب « هيلي » .

المذنبات : نجوم ذوات أذناب مضيئة تسبح في الفضاء ، ولا ترى بالعين المجردة إلا إذا كانت شديدة الضوء .

وتظهر المذنبات في سماء الأرض كلما دخل فلكها في المدى الأقصى للرؤية ، لذلك فهي تظهر في فترات زمنية محددة .

إن أشهر المذنبات التي رؤيت في سماء الأرض

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هو مذنب «هالي»[١] . ولو أن المعجم الوسيط اكتفى بتعريف المذنب دون الاستشهاد بالمذنب المذكور على الشكل الوارد في التعريف، لكان التعريف أكثر انسجاماً مع طبيعة المعجم .

الفَلَكُ الفضاء يدور فيه النَّجم أو الكوكب . (ج) أفلاك . وعلم الفلك : علم يبحث فيه عن الأجرام العلوية وأحوالها .

هذا تعريف غير دقيق من حيث الصياغة ، إذ ليس الفلكُ الفضاء الذي يدور فيه النجم أو الكوكب ، بل هو : الطريق الذي يسلكه الجرم السماوي في دورانه .

ورد في القاموس : الفلك محركة : مدار النجوم ، ومثله ورد في اللسان ، مع تفسير الزجاج في قوله تعالى : ﴿ وكلٌّ في فلك يسبحون ﴾ . أي : لكل واحد منها فلك .

لقد كان من المستحسن أن يثبت المعجم الوسيط التعريف كما ورد في القاموس . كما نلاحظ أنه كان من المستحسن نعت الأجرام بالسماوية بدلاً من قوله : الأجرام العلوية .

الانقلاب ارتداد الشمس من برج إلى برج . وهما انقلابان شتائي وصيفي (مج) .

هذا التعريف لمصطلح الانقلاب مقتضب وغير دقيق ، لأن الانقلاب صفة للوقت الذي يبلغ فيه انحراف الشمس أقصاه نحو الشمال ، أو أقصاه نحو الجنوب ، وفيه تبدأ الشمس بالارتداد ، ويحدث هذا الارتداد مرتين كل سنة ، ينقلب

(١) ادموند هالي Halley (١٦٥٦ ـ ١٧٤٢ م) فلكي انكليزي درس المذنبات وكشف المذنب المعروف باسمه « مذنب هالي » وقد ظهر هذا المذنب المرة الأخيرة عام ١٩١٠ ، وسوف يرى عام ١٩٨٧ م .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الزمن في الأولى من الخريف إلى الشتاء، وفي الثانية من الربيع إلى الصيف.

لهذا كان من المستحسن أن يقال في التعريف:

الانقلاب: اصطلاح يطلق على الزمن الذي ترتد فيه الشمس من أقصى انحرافها بالنسبة إلى الأرض، وهما انقلابان: شتائيٌّ يوم يبتدئ فصل الشتاء، وصيفيٌّ يوم يبتدئ فصل الصيف.

الاعتدال الربيعيُّ أو الخريفيُّ: الاعتدال صفة لوقت أو زمن يضاف غالباً حين يتعادل الليل والنهار إلى موصوفه، فيقال مثلاً: وقت الاعتدال أو زمن الاعتدال، وفي علم الفلك يقال: نقطة الاعتدال، وقد يحذف الموصوف، فيقال: «الاعتدال». والاعتدالان: نقطتان وهميتان في السماء، إذا وصلتها الشمس في مسيرها الظاهري، أصبحت أشعتها عند الظهر عمودية على خط الاستواء، ويتساوى النهار والليل يومئذ، وينقلب الزمن في أولهما من الشتاء إلى الربيع، وفي ثانيهما من الصيف إلى الخريف.

لهذا كان تعريف كلمة الاعتدال في المعجم الوسيط، وهي من المصطلحات الفلكية والجغرافية، مقتضباً، غير واضح، وكان من المستحسن أن يقال في التعريف:

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاعتدال : اصطلاح يطلق على الوقت الذي يتعادل فيه الليل والنهار ، وهما اعتدالان : ربيعيّ ويكون في أول يوم من فصل الربيع ، وخريفيّ ويكون في أول يوم من فصل الخريف .

المِهْرَجان' الاحتفال يقام ابتهاجاً بحادث سعيد ، أو إحياء لذكرى عزيزة ، كمهرجان الأزهار ومهرجان الشّباب ومهرجان الجلاء . والكلمة فارسية مركبة من كلمتين ، الأولى : (مِهْر) ومن معانيها الشمس ، والثانية : (جان) ومن معانيها الحياة أو الروح . ومن معاني الكلمة المركبة في الفارسيـة : الخريف ، والاعتـدال الخريفي . و ـــ احتفـال يقام في السادس والعشرين من شهر مِهْر (سبتمبر) من كل عام ، لوقوع الاعتدال الخريفي فيه .

[مادة م هـ ر]

أحسن المعجم الوسيط صنعاً باثبات كلمـة (مهرجان) لشيوعها في مختلف البلاد العربية بمعنى الاحتفال الكبير ، لا سيا أن بعض الكتاب والأدباء اشتق منها فعلاً فقالوا : « مَهْرِجُونا كل يوم » أي : ادعونا إلى الاحتفال كل يوم .

غير أننا نلاحظ إمكان إغفال تحديد تاريخ مهرجان الاعتدال في دولة إيران خوف اللبس من أن شهر (مِهْر) يقابل شهر ايلول (سبتمبر) ، لأن الشهر المذكور يبتدئ بالواقع يوم ٢٢ ايلول (سبتمبر) أي يوم الاعتـدال الخريفيّ ، ومن المنطق أن يقام مهرجان الاعتدال في اليـــوم الأول منه ، كما يقام الاحتفال بالسنة الجديدة في أول أيام الربيع (النَّوْروز) .

الزِّيجُ كتابٌ يُعرف منه سير الكواكب ومنه يستخرجُ التقويمُ ، أي حساب الكواكب لسنة سنةٍ . (مع) . و ـــ خيط البَنَّاء . (ج) أزْياجٌ ، وزِيجةٌ .

الزِّيج في المعجم الوسيط ، كلمتان : عربية بمعنى خيط البنّاء ، ومعربة اسم كتاب يستخرج منه التقويم ، وهـذا يخالف ما ورد في أغلب الأمهات ، وإن شك فيه الأصمعي ، والزيج ، كما ورد في اللسان والقاموس : خيط البَنَّاء أو المِطْمَر ، وهو معرب (زه) بمعنى وتر .

ويلاحظ اغفال الإشارة إلى الكلمة العربية لخيط البَنَّاء ، في المعنى الثاني لكلمة (الزِّيج) .
وكذلك اغفال الإشارة إلى كلة (المطمر) نفسها في مادة [ط م ر] .
لقد كان من المستحسن أن يكون التعريف كما يلي :
الزِّيج (مع) : كل كتاب يتضمن جـداول فلكيـــة يعرف منها سير النجوم ، ويستخرج بواسطتها التقويم سنة سنة .
و ـــ خيط البَنَّاء وعربيته المِطْمَر .

المِجَسْطِي كتاب قديم في الهندسة والفلك ، وضعـــه بَطْلَيمـوس الفلـــكي المصري حوالي سنة ١٤٠م.

المِجَسْطِي لقب كتاب بطليموس(١) في الفلك ، ومعناه « الأكبر » وبطليموس عالم فلـكي ولد في صعيد مصر ومات فيهـا سنة ١٦٧ م ، ألف كتابه باللغة اليونانية ، وعنها ترجم إلى العربية .

---

(١) قال أمين المعلوف : اليم ل بطليموس Ptolémée قبل الياء . فيقال بَطْلَمْيوس أو بَطْلَمِيوس لا بطليموس ! والمجسطي بكسر الطاء (تحقيق نالينو) . انظر المعجم الفلكي ص ١٦ كلة « Almagest » .

وترجم إلى العربية في عهد المأمون، وعُدَّ حجَّة في بابه .

لقد كان من المستحسن أن يشير المعجم الوسيط إلى لغة الكتاب الأصلية ، وكتاب المجسطي هذا ـ وإن عُدَّ حجَّة في بابه يوم أُلِّف أو يوم تُرجم ـ إلا أنه يقوم على نظرية اعتبار الأرض ثابتة والعالم يدور حولها .

البَنْكامُ ساعَةُ الرَّمْلِ ، وشبه بعضُ الشعراء المحدثين الخصر النحيل بخصر البنكام .

[مادة ب ن ك]

الكلمة دخيلة ، وكان من المستحسن أن يشير المعجم الوسيط إلى أعجميتها . ولم أعثر على أصل الكلمة (١) ، غير أن صاحب شفاء الغليل قال : لفظ يوناني وهو معرب عربه أهل التوقيت وأرباب الأوضاع ووقع في شعر المحدثين في تشبيه الخصر : وخصره شد بنكام . وتقلبه العامة فتقول : منكابة وهو غلط (٢) .

خنسَ الكوكب : توارى فهو خانس . (ج) خُنَّس .

الخُنَّسُ : الكواكب السيارة دون الثابتة .

و ـــ الدَّراري الخمسة : زحـــل ، والمشتري ،

قال ابن فارس في مقاييس اللغة : الخاء والنون والسين أصل واحد يدل على استخفاء وتستر . قالوا : الخَنْس الذهاب في خفية . يقال خَنَسْتُ عنه ، وأخنست عنه حقَّه . والخنَّس : النجوم تخنس في المغيب . وقال قوم : سميت بذلك لأنها تخفى نهاراً وتطلع ليـــلاً .

(١) لم ترد الكلمة في الأمهات ، وفي التاج ـ كما في غيره ـ البنك بالضم أصل الشيء وهو معرَّب .. قال الأزهري : البنك بالفارسية الأصل أو خالصه . قال ابن دريد : كلام عربيٌّ صحيح والبنك : الساعة من الليل . انظر مقابل الكلمة في المعاجم الفرنسية Sablier وفي المعاجم الانكليزية Sandglass .

(٢) انظر شفاء الغليل للخفاجي ص ٧٤ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

والمرّيخ ، والزهرة ، وعطارد .
و ـــ الكواكب كلها .

كنست النجوم كنوساً : استمرت في مجاريها ثم انصرفت راجعة فهي كانسة . (ج) كُنَّسٌ .
والجواري الكُنَّس : الكواكب الخمسة: المريخ ، وزحل ، وعطـارد ، والزهرة ، والمشتري ، لأنها تكنِسُ كالظباء : تغيب وتستتر ، أو هي النجوم كلها ، لأنها تبدو ليلاً وتختفي نهاراً .

والخنّاس في صفة الشيطان ، لأنه يخنِسُ إذا ذكر الله تعالى ...

وقال أيضاً في كنس : الكاف والنون والسين أصلان صحيحان ، أحدهما يدل على سفْر شيء عن وجه شيء ، وهو كشفُه . والأصل الآخر يدل على استخفاء ... والكُنَّس : الكواكب تكنس في بروجها كما تدخل الظباء في كناسها . قال أبو عبيدة : تكنِس في المغيب .

وقال الزجاج ـ كما في اللسان ـ في قوله تعالى : فلا أقسم بالخُنَّس الجَوار الكُنَّس : أكثر أهل التفسير في الخُنَّس : أنها النجوم وخنوسُها أنها تغيب ، وتكنسُ : تغيب أيضاً ، كما يدخل الظبي في كناسه .

وقال الزمخشري في أساس البلاغة : خنس الرجل من بين القوم خُنُوساً إذا تأخر واختفى ... ومن المجاز : خَنَس الكوكب : رجع (فلا أقسم بالخُنَّس) .

من هذه النصوص في بيان معنى فعلي خنس وكنس ، نعتقد بأن المعجم الوسيط لو اكتفى بما أورده في معنى الفعلين المذكورين لأحسن صنعاً ، أما نقله ما ورد في المعجمات من معانٍ ، وتعداد لأسماء الكواكب وأكثره من تصنيف المفسرين ، فلا قيمة له لافتقاره إلى سند صحيح ، وكان من المستحسن حذفه .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

خَسَفَتْ الشمس والقمر : ذهب ضوؤها .

كَسَفَتِ الشمسُ : احتجبت وذهب ضوؤها لحيلولة القمر بينها وبين الأرض .

في القاموس المحيط : وكسفت الشمس والقمر كسوفاً احتجبا ، كانكسفا ، والله تعالى إياها حجبها ، والأحسن في القمر خَسَفَ وفي الشمس كَسَفَتْ .

وفيه أيضاً : خَسَفَ القمر كَسَف ، أو كَسَفَ للشمس وخسف للقمر . . .

وقال ابن فارس في مقاييس اللغة : الخاء والسين والفاء أصل واحد يدل على غموض وغُؤور وإليه يرجع فروع الباب ... ومن الباب خسوف القمر ، وكان بعض أهل اللغة يقول : الخسوف للقمر والكسوف للشمس .

وفي المصباح المنير : خسف القمر : ذهب ضوؤه أو نقص ، وهو الكسوف أيضاً ، وقال ثعلب : أجود الكلام : خسف القمر وكسفت الشمس .

مع هذه النصوص كان من المستحسن أن يأخذ المعجم الوسيط بأجود الكلام فيخص القمر بالخسوف والشمس بالكسوف ، على أن يشير إلى القول الآخر ، أما أن يقرن الشمس بالقمر في مادة [خ س ف] ويخص الكسوف بالشمس ، فهذا لا يتفق مع أجود الكلام ، حتى ولا مع ما ورد في أكثر المعجمات القديمة .

وكان من المستحسن أيضاً أن يضاف إلى ذهاب الضوء في التعريف (نقصانه) كما في المصباح المنير.

دَرَّ ... و ـــ السِّراجُ : أضاء .

الدُّرُّ اللؤلؤُ العظيم الكبير .

الدُّرِّيُّ الكوكب المتلألئ الضوء . (وانظر : درأ) .

[مادة د ر ر]

دَرَأَ ... و ـــ الكوكبُ : اندفع في مُضيّه من الشرق إلى المغرب . و ـــ تلألأ وتوقّد و ـــ النارُ : أضاءت .

الدُّرِّيءُ الكوكب المندفعُ في في مُضيّه من المَشْرق إلى المغرب . (ج) دَرَارِيءُ . و ـــ المتوقّد المتلألئ .

[مادة د ر أ]

نجم عن التصحيف بالإهمال أو الإعجام ، وعن الهمز أو التليين ، وعن تعدد الروايات واختلاف اللهجات ، اضطراب وتداخل في معاني بعض مواد العربية ، ولم تخل أكثر المعجمات وأصحها من وجود هذا الاضطراب في بعض موادها ، ومن الامثلة على ذلك مادة [د ر أ] المهموزة ومادة [د ر ر] المضاعفة ، وليس كابن فارس في كتابه عن « مقاييس اللغة » من يعتمد عليه من أجل التخطيط لوضع معجم حديث يخلو من التداخل والاضطراب الملحوظ وجودهما في بعض مواد العربية الواردة في المعجمات القديمة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قال ابن فارس في « باب الدال وما بعدها في المضاعف والمطابق » : الدال والراء في المضاعف يدلّ على أصلين :

أحدهما تولّد شيء عن شيء ، والثاني اضطراب في شيء ، فالأول الدَّرُّ دَرُّ اللبن ...

وأمّا الأصل الآخر فالدَّرِيرُ من الدوابّ : الشديدُ العَدْوِ السريعُه ...

والدُّرُّ : كبار اللؤلؤ ، سمّي بذلك لاضطراب يُرى بصفائه ، كأنه ماء يضطرب ...

والكوكب الدُّرِّيّ : الثاقب المُضيء ، شُبّه بالدُّرِّ ونُسب إليه لبياضه .

وقال أيضاً في مادة [د ر ى] : الدال والراء والحرف المعتلّ والمهموز . أمّا الذي ليس بمهموز فأصلان : أحدهما قَصْد الشيء واعتماده طلباً ، والآخر حِدَّة في الشيء . وأما المهموز فأصل واحد ، وهو دفع الشيء .

... وأما المهموز قولهم دَرَأْتُ الشيءَ : دفعته ... ودَرَأ فلانٌ ، إذا طَلَعَ مفاجأةً ، وهو من الباب ، كأنه اندَرأ بنفسه ، أي اندفع ، ومنه دارأتُ فلاناً ، إذا دافعْتَه ، وإذا ليّنت الهمزة كان بمعنى الختْل والخِداع ، ورجعُ إلى الأصل الأوّل الذي ذكرناه في دَرَيْت وادّريْت ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا ما قاله ابن فارس في معجمه « مقاييس اللغة » ونحن اعتماداً على الأقوال المذكورة ، وعلى ما ورد في ثنايا المعجات الأخرى ، نقترح ترتيب المادتين المذكورتين ، فيا يتعلـق بالمعنى المنقول عن المعجم الوسيط ، على الشكل التالي :

في [مادة د ر ر]

دَرَّ السِّراج : تلألأ ضوؤه (١) .

---

(١) اللسان : درّ السيف : تلألأ وأبرق .

الدُّرُّ : كبار اللؤلؤ(١). والدُّرَّة : اللؤلؤة(٢).
الدُّرِّيّ : نسبة إلى الدُّرِّ في حسنه وبهائه (٣) ، وقد تثلث داله (٤) ، والكوكب الدُّرِّي: المُضيء المتلألئ . (ج) دَرَارِي (٥) .

في [مادة د ر أ]

دَرَأَ الكوكبُ : اندفع في مُضيِّه من المشرق إلى المغرب ، أو طلع متوقِّداً (٦) .
ودرأت النار : انتشرت أو اندفعت مشتعلة (٧) .
الدِّرِّيء : الكوكبُ المندفع في مضيِّه من المشرق إلى المغرب . (ج) دَرَارِيء .
وقد تثلث داله (٨) .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

(يتبع) عدنان الخطيب

(١) مقاييس اللغة : الدُّرّ : كبار اللؤلؤ .
(٢) صحاح الجوهري : الدُّرَّة : اللؤلؤة ، والجمع درر ودرات .
(٣) التاج : كوكب دري : ثاقب مضيء منسوب إلى الدُّرّ في صفائه وحسنه وبهائه .
(٤) القاموس : كوكبٌ دُرِّيٌّ : مُضيء ويثلث .
(٥) الأساس : كوكبٌ دُرِّيٌّ ، وطلعت الدراريّ نسبت إلى الدرّ وهو كبار اللؤلؤ
(٦) الأساس : ومن المجاز : درأ الكوكب : طلع كأنه يدرأ الظلام .
(٧) اللسان : اندرأ الحريق : انتشر ، وقال شمر : يقال درأت النار إذا أضاءت .
(٨) اللسان : كوكب دُرِّيّ : مندفع في مُضيِّه ... قال أبو عبيد : إن ضمت الدال يكون منسوباً إلى الدُّرّ ، ولم تهمزه ... وقال النحويون : دِرِّيءٌ بالكسر والهمز ... وحكى الأخفش عن بعضهم : دَرِّيءٌ ... وهمزها وجعلها على فعيل مفتوحة الأول .

تعليق على مقال

الألفاظ المشتركة في العاميتين : المصرية والمغربية

« اللسان العربي » مجلة قيمة ، يصدرها في الرباط المكتب الدائم لتنسيق التعريب ، التابع « لجامعة الدول العربية » .

وهي من المجلات التي تشتد الحاجة إلى مثلها : ففيها بحوث مفيدة ، تعود بالنفع على العرب والعربية .

ومن هذه البحوث ، مقال نشرته هذه المجلة في جزئها الثاني الصادر في شهر رمضان لسنة ١٣٨٤ = يناير (كانون الثاني) من سنة ١٩٦٥ للأستاذ عبد العزيز بن عبد الله ، من أساتيذ كلية الآداب في الرباط ، أورد فيه طائفة من الألفاظ قال إنها من « الألفاظ المشتركة في العاميتين المصرية والمغربية » .

وقد أراد الأستاذ أن يجعل مقاله هذا : « امتداداً لدراسة حول التمهيد لإبراز مظاهر الوحدة بين اللهجات العربية من أجل العمل على تفصيحها » .

وهو عمل مشكور (فتفصيح) (١) اللهجات ، أو بعبارة أصح ، تصحيحها ، وذلك برد الألفاظ العامية إلى أصلها الفصيح ـ إذا كان لها فيه من أصل ـ

---

(١) «فصّح اللبنُ» : بالتضعيف : ذهبت رغوته ، فعل لازم لا متعدٍ . وقد يكون التوسع في بعض هذه الأوزان ضرورياً إذا اقتضته الضرورات على أن تقره المجامع اللغوية فلا يكون من عمل الأفراد .

أو إيجاد ما يغني عنها من لفظ صحيح ، هو أكثر ما نحتاج إليه في تقريب مسافة الخُلف بين الفصحى والعامية ، إلى أن يُقضى على هذه العامية ، أو يخف ضررها ، بتضييق مدى استعمالها في مفرداتها وفي تراكيبها .

على أن الذي يؤخذ على الأستاذ ، أن بحثه يوهم ظاهره ، أن ثمة لغة عامية خاصة يستقل بها القطران الشقيقان : مصر والمغرب ، دون سائر الأقطار العربية . على أن الأمر ليس كذلك ، فالألفاظ التي ذكرها الأستاذ وخصَّها بعامية القطرين ، فيها :

١ — الصحيح الفصيح ، الذي لا يعد من العامية ، بل هو مما دونته دواوين اللغة واستعمله الفصحاء في كل قطر عربي منذ قرون .

٢ — من هذه الألفاظ ما لا يجوز أن يعد في العامية ، لأنه صحيح ، أخطأت العامة في لفظه بتسهيل حرف من حروفه ، أو إبدال حرف منه بحرف آخر ، أو بتقديم أو تأخير في بعض الحروف .

٣ — ألفاظ عربية المادة ، خرجتها العامة في صيغة لم تسمع عن العرب ولا دونتها معاجمهم .

٤ — ألفاظ حاكوا بها الأصوات .

٥ — ألفاظ أو كنى استعاروها للدلالة على معان خاصة .

٦ — ومن هذه الألفاظ العامية ، سواء أكان عربياً في أصله أم دخيلاً ، ما هو من الألفاظ المشتركة العامة التي تستعمله عامة كل قطر عربي ، لا عامة مصر والمغرب وحدها .

١ — فمن الطائفة الأولى : الألفاظ الفصيحة التي عدها الأستاذ من عامية القطرين :

افتضح (١) — انفضح — أيس (٢) — الباع (٣) — البيّاع (٤) — بصبص (٥) — بطّال (٦) — بعيد — براني (٧) — جواني (٧) — تأفف (٨) . البعيد (٩) — تنهد (١٠) — تفرشخ (١١) — الحجاب (١٢) — الحرز (١٢) —

---

(١) افتضح الأمر ، لغة ، اشتهر ، والرجل تكشفت مساوئه وانفضح ، مطاوع فضح . وهي صيغة تكاد تكون قياسية . وقد عممتها العامة وأقامتها مقام المبني للمجهول .

(٢) أيس بمعنى يئس زنة ومعنى .

(٣) الباع : مسافة بين الكفين ، إذا انبسطت الذراعان : يميناً وشمالاً . هذا على الحقيقة . وعلى المجاز يقال : فلان طويل الباع في كذا . أي بلغ الغاية منها . مستعملة بمعنييها : الحقيقي والمجازي ، في الفصحى والعامية .

(٤) البياع : مبالغة اسم الفاعل ، وهو الكثير البيع .

(٥) بصبص الكلب : حرك ذنبه .

(٦) البطال : المتعطل عن العمل .

(٧) في حديث سلمان : ان لكل امرىء جوانياً وبرانياً . فمن أصلح جوانيّه ، أصلح الله برّانيه . قال ابن الأثير : أي باطناً وظاهراً ، وسراً وعلانية .

(٨) تأفف : قال : أف . والأُف الوسَخ حوالي الظفر . وقيل انه وسخ الأذن . يقال ذلك عند استقذار الشيء ، ومن كرب أو ضجر أو ألم .

(٩) البعيد : بمعنى الأجنبي : فصيحة عامية ، قديمة حديثة ، ضد القريب بمعنييها . قال هنّي بن أحمر الكناني وقيل هو لزُرافة الباهلي :

هل في القضية أن إذا استغنيتم وأمنتم فأنا البعيد الأجنبُ
وإذا الكتائب في الشدائد مرة حفزتكم فأنا الحبيب الأقرب

(١٠) تنهد : تنفس الصعداء ، أخرج نَفَسه حزناً أو ألماً .

(١١) تفرشخ وفرشخ أو فرشح : باعد ما بين رجليه .

(١٢) الحجاب والحرز : لغة وعند العامة ، ما حجبك أو أحرزك . وهما التعويذ والعوذة .

حط (١) — الحُرقة (٢) — الخفا (٣) — خربش (٤) — خلَّى (٥) — الخواء (٦) — دندن (٧) — الرزمة (٨) — الزريبة (٩) — الحوائج (١٠) .

(١) حط الشيء : وضعه . وكل ما أنزلته عن ظهر ، أو غيره : فقد حططته . وفي الدعاء حط الله عنه وزره .

(٢) الحُرقة : بالضم والفتح : الحرارة . يقال في جوفه حرقة .

(٣) الخفا : المعي بلا خف .

(٤) خربش الكتاب : أفسده .

(٥) خلى مكانه : تركه .

(٦) الخواء بالمد وبالتسهيل : خلو الجوف من الطعام .

(٧) دندن : كأنه يشكو ولا يفهم منه كلام .

(٨) الرزمة بالكسر : ما شد في ثوب واحد .

(٩) الزريبة : حظيرة المواشي .

(١٠) الحوائج ، التي عدها الأستاذ من عامية مصر والمغرب ، لفظة صحيحة فصيحة ، وإن قام حولها جدل في ما غبر من الزمن . ولا بأس أن نحكي حكايتها ، ونحن في الحديث عن العامي والفصيح .

في لسان العرب : « جمعُ الحاجة : حاج وحاجات وحوائج . والأخيرة على غير القياس ، كأنهم جمعوا حائجة . وكان الأصمعي ينكره ويقول : هو مولَّد . قال الجوهري وإنما أنكره لخروجه ، عن القياس ، وإلا فهو كثير في كلام العرب ، وينشد :

نهار المرء أمثل حين تُقضى حوائجه من الليل الطويل

قال ابن بري : والنحويون يزعمون أنه جمع لواحد لم يُنطق به ، وهو حائجة . قال وذكر بعضهم : أنه سمع حائجة لغة في الحاجة ، وأما قوله إنه مولَّد ، فانه خطأ منه ، لأنه قد جاء ذلك في حديث سيدنا الرسول (ﷺ) وفي أشعار العرب الفصحاء .

فما جاء في الحديث ، ما رُوِيَ عن ابن عمر : أن رسول الله (ﷺ) قال : « إن لله عباداً خلقهم لحوائج الناس ، يفزع الناس اليهم في حوائجهم » ؛ وفي الحديث أيضاً أنه (ﷺ) قال : « اطلبوا الحوائج الى حسان الوجوه » ؛ وقال : « استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان لها » .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشِكال (١) — شكم (٢) — الفتوح (٣) — الهَمَج (٤) .

— ومما جاء في أشعار الفصحاء قول أبي سلمة المحاربي :

ثممت حوائجي ووذأت بشراً فبئس مُعرِسُ الركب السغابِ

ثممت : أصلحت . وذأ : زجر . السِغاب : الجياع .

وقال الشماخ :

تَقطَّعُ بيننا الحاجات إلاّ حوائجُ يعتسفن مع الجري.

وقال الأعشى :

والناس حول قبابه أهل الحوائج والمسائل

وقال الفرزدق :

ولي في بلاد السند عند أميرها حوائجُ جمّاتٌ وعندي ثوابها

ثم يقول ابن بري :

وكنت سُئلت عن قول الشيخ الرئيس أبي محمد القاسم بن علي الحريري في كتابه « درة الغواص » أن لفظة « حوائج » مما توهّم في استعمالها الخواص . وانه لم يسمع شاهداً على تصحيح لفظة « حوائج » إلا بيتاً واحداً لبديع الزمان الهمداني ، وقد غلط فيه . وهو اوله :

فيان بيت العنكبوت وجوسق رفيع إذا لم تقض فيه الحوائج

إلى أن يقول : « فأكثرت الاستشهاد بشعر العرب والحديث » ، (ويستشهد بستة أبيات المتقدمين من الشعراء وردت فيها حوائج) .

(١) الشِكال : القيد — العقال وفي الخيل : أن تكون ثلاث قوائم منه محجلة ، والواحدة مطلقة ، عربية ، أصيلة ، يعرفها كل من عرف الخيل ، اقتناء أو سماعاً . ولا أدري من أين جاء لها الأستاذ بالنسب الفارسي ، إذ قال لنها فارسية .

(٢) شكمه يشكُمه : وضع الشكيمة في فيه . والشكيمة من اللجام : الحديدة المعترضة في الفم : عربية ، عرفها الخاصة والعامة .

(٣) الفتوح : جمع فتح — وهو النصر ، والاستيلاء على بلد قهراً . وليست تسمية باب في مصر والمغرب بـ «باب الفتوح» بمخرج الكلمة عن فصاحتها ، دع أن تخصّها بعامية القطرين . وفي غيرها مواضع تعرف بـ « الفتوح » من ذلك « مقاطعة » في قضاء كسروان من أعمال لبنان .

(٤) الهمج : الرّعاع من الناس — وقيل : هم الهمَل لا نظام لهم .

فهذه وألوف من أمثالها لا يخرجها من الفصيح الصحيح ، استعمال العامة لها ، وإلاّ عدعاميّاً كل ما تنطق به العامة ، وهو بمجموعه الأكبر من قح العربية ولبابها . وليس العامي في جانبه إلاّ كالوَشَل من « القواميس » و « المحيطات » .

٢ — ومن الطائفة الثانية : كلمات صحيحات فصيحات عدّها الأستاذ من عامية القطرين لخطأ العامة ، وبعض الخاصة في لفظها . وذلك بتحويل حرف إلى حرف آخر ، أو لتقديم أو تأخير في بعض حروفها ، من ذلك :

أور عينه (١) — انسرأ (٢) — زعأ (٣) — زلأ (٤) — ألدغ (٥) — زعلوك (٦) — زفر (٧) — السبوع (٨) — سك (٩) « البـــاب » —

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) أور عينه = صحيحها قور بالقاف .

(٢) انسرأ = هي انسرق . يقال انسرق فلان من القوم ، إذا انسحب . وعلى التخصيص إذا خنّس ليذهب . ومعنى خنس : تأخر ، وتنحى ، وتوارى ، واستخفى . فانظر إلى ما في هذه اللفظة (انسرق) من دقة في التعبير . وهي هي بلفظها عند من يحسن النطق بالقاف القلقلة ، ومعناها في الفصحى وفي العامية .

(٣) زعأ : هي زعق : صاح صيحة مفزعة . فصيحة عامية .

(٤) زلأ : هي زلق : زلقت به القدم أي زلّت .

(٥) ألدغ . هو الألثغ : وهو من تحول لسانه من حرف إلى حرف .

(٦) الزعلوك هو الصعلوك .

(٧) زفر صوابها بالذال .

(٨) السبوع هو الأسبوع .

(٩) سك الباب صوابها صك الباب بالصاد .

دهست [1] السيارة — بتاع [2] — غرغرت [3] عينه — جام [4] — البعصوص [5] — بحلق [6] .

ويقرب من ذلك : أيش [7] — وأيتى [8] . فهذه أيضاً ومثات من أمثالها لا يزلها خطأ في لفظها ، عن الفصحى إلى العامية .

٣ — الطائفة الثالثة : الألفاظ التي مادتها الأصلية عربية ، إلا أن العامة خرجتها — قياساً على غيرهـا — على صيغة لم تسمع عن العرب ، ولا ورد نص عليها . من ذلك :

تعبان : قاسوها على جوعان وظمآن وشبعان وملآن وعريان .

والعرب لم تقل « تعبان » بل قالت تعب .

ومثلها : عيّان المريض ، والعيّان هو الكال والعاجز ، والصلة بين المريض ، وبين الكال والعاجز صلة قريبة .

وكذلك قالوا : « مرضان » من مرض و « هلكان » من هلك ، و « خفتان » وهو من اشتد جوعه « من خفت » ومعناهـا سكن ومات فهذه ألفاظ عربية الأصل ، ولكنه لم يرد نص عليها .

---

(١) دعس صحيحها رهس (بالراء) — ورَهَس الشيءَ : وطئه وطأً شديداً .

(٢) بتاع المصرية ، هي متاع الشامية بقلب الميم باء . أو هي من مبتاع أي مشترى ، من ابتاع الشيء : اشتراه .

(٣) غرغرت صوابها رغرغت . وفي اللسان : وترغرغت عيناه تردّد فيهما الدمع .

(٤) جام صوابها زاحم .

(٥) البعصوص صوابها العصعوص .

(٦) بحلق قلبت عن حلق . وفي اللسان : وحلق اليه نظر نظراً شديداً .

(٧) أيش منحوتة من أي شيء وهي قديمة الاستعمال سمعت في القرن الرابع من الهجرة .

(٨) أيتى صوابها متى . ولا حاجة لإدخال أي عليها .

٤ – الطائفة الرابعة : الألفاظ التي حكوا فيها الأصوات جرياً على ما جرى عليه العرب من قبل . فقالوا :

هبهب الكلب – بعبع الجمل – أو الرجل : إذا تكلم بصوت غليظ يخرجه من حلقومه ، وبعبع لغة حكاية بعض الأصوات ، وخصها بعضهم بصوت الماء إذا خرج من إنائه متتابعاً ، إلا أن العامة خصتها بما تقدم شرحه .

٥ – الطائفة الخامسة : ألفاظ أو تراكيب عربية استعاروها للدلالة على معان خاصة ليست لها في الأصل .

من ذلك : أبو علي . قال الأستاذ عبد العزيز : « أبو علي الرجل اللطيف الكريم في لغة مصر . وأبو علال في المغرب كناية عن الفقر المدقع » . ولست أدري إذا كان جائزاً أن يكون « أبو علي » المصرية و « أبو علال » المغربية كنية واحدة . على أن « أبو علي » تطلق في كثير من الأقطار العربية على الرجل الشجاع . أو من يدعي الشجاعة وليس منها فيقولون : « عامل حاله أبو علي » . وهي في مصر – على ما قال لي بعض أساتذتنا – تستعمل هذا الاستعمال .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

برمكي : قال الأستاذ « إنها تطلق في مصر على الرجل فاقد الغيرة . وإنها في المغرب تطلق على الكريم » .

نقول : وكذلك هي في سائر الأقطار العربية ، تطلق على الرجل الكريم جداً . يقال هذا « برمكي » أي بلغ من الكرم نهايته . وقيل إن هذه اللفظة معروفة أيضاً بمصر مستعملة لهذا المعنى .

بغل : قال الأستاذ « يقال فلان بغل أي غبي . وكذلك هي – في ما نعرف من الأقطار العربية – تستعمل للقدم الغليظ .

الجميدي : قال الأستاذ « الجَمْد من الرجال : المجتمع المتداخل المدملج » .

نقول : نعم ! هذا معنى « الجعد » لغةً . أما الجميدي اللفظة التي قال الأستاذ إنها تطلق بمصر على من ملّ ذوقه وكياسته وفي المغرب على الضعيف البنية كأن أعضاء جسمه تندمج بعضها في بعض ، فهي في مصر تطلق على ما جاء في الوسيط ـ وهو معجم مصري ـ على الرجل التافه لا غناء عنده . والجميدي عندنا تطلق على من اشتد بخله حتى بلغ اللؤم .

٦ ــ الطائفة السادسة : الألفاظ الدخيلة على العربية ، ولكنها لا تخص القطرين ، مصر والمغرب ، بل هي شائعة في كل قطر عربي مما ذكره الأستاذ :

البوغاز ــ البابوج (بالجيم) أو البابوش (بالشين) ــ البنديرة (للعلم) ــ التنده (لما يشبه الخيمة) ــ الجوخ ، والشيت ، وهما نوعان من القماش ــ الخوجه ــ أو الخواجه (للشيخ أو المعلم أو السيد) ــ التمغة للطابع وبعضهم يلفظها بالدال (دمغة) ذهاباً منهم إلى أنها عربية من « دمغ » ــ السطل ــ الطربوش ــ الورديان (بمعنى الناظر أو الحافظ) .

ومما يدعو إلى الاغتباط أن كثيراً من هذه الألفاظ قد أبدل بها ألفاظ عربية . إلا ما كان متأصلاً من قبل .

فلا يقول أحد اليوم « البنديرة » ولا « التمغة » ولا « الورديان » ولا الكوبانية (الشركة) فهذه وأمثالها أكثر ، أميت وأهمل ، أو في طريقه إلى الإماتة والإهمال .

وثمة أمر لا بد من الإشارة اليه ، وهو أنه يقع أن يستعمل قطران كلمتين مختلفتين لمعنى واحد وتكون كل منها فصيحة صحيحة إلا أن هذا القطر اختار لفظة غير اللفظة التي اختارها القطر الآخر .

فالزَنقة مثلاً ، لفظة عربية فصيحة ، لا يستعملها إلا المغرب . وتكاد تجهلها حتى الخاصة في سائر الأقطار العربية .

وبعد فإني ما أردت بهذا التعليق إلا التنويه بفضل الأستاذ عبد العزيز أولاً ، ثم لفت نظره إلى أنا نحن العرب أمة واحدة حتى لغتنا العامية تكاد تكون واحدة في كل قطر ، وأن ما يظهر من الصعوبة في بعض الأحيان مرده إلى التلفظ بالكلمة ، وإلى الأسلوب في النطق أكثر مما هو في الكلمة نفسها .

وأما الأمثال فهي واحدة في الغالب ، إذا اختلف بعضها في القليل من بعض كلماتها ، فالمعنى واحد ، واللفظ يكاد يكون واحداً .

لغة واحدة ، وأمة واحدة ، في شعوب مختلفة متفرقة ! . . .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عارف السكري

الشرف الأنصاري

شعره ومذهبه الفني

نستطيع أن نتبين في شعره أغراضاً رئيسية ثلاثة هي: مدح وأحداث، ونسيب وغزل، ومطارحات وألغاز. ويقتضي منا هذا دراستها لنبين من خلالها مذهب الشاعر الفني ومكانته بصفة كونه كبيراً لشعراء عصره في مذهب التورية والانسجام.

مدح وأحداث

في ديوان الشاعر قصائد نبوية متعددة، مدح بها الرسول الكريم ﷺ، وجرى فيها على سنة من سبقه من الشعراء. أشار قطب الدين اليونيني إلى نبوية غير موجودة في الديوان، وذكر أنها أول مدحة قالها فيه، وأنشدها في حجرته النبوية الشريفة سنة ٦١٩ هـ، وأورد ما قدمه الشاعر في طرتها، وهو قوله: «مدحه العبد الضعيف عن حسن تدبيره، القوي في سوء تقصيره، المستوحش من انفراده بذنبه، المستأنس إلى شفاعة نبيه المشفوعة برحمة ربه. عبد العزيز بن محمد الأنصاري، جعل الله عليه جائزته، مواصلة صالح العمل، ومقاطعة كاتب الأمل، والغنى عن الضراعة بالقناعة، والتوفيق لتلقي أوامره بالسمع والطاعة، وأجلها استقامته على الصراط المستقيم، وإقامته في جنان النعيم وإدخاله برحمته في عباده الصالحين، اللهم آمين»(١).

(١) اليونيني: ذيل مرآة الزمان (مخطوط) و ١٢٤.

انتقد الشاعر في النبوية المذكورة صرف الشعراء مدحهم إلى الملوك طمعاً بالإثابة والعطاء ، وطلب منهم أن يوجهوه في غير هذا السبيل المادي :

يا ناظم الدر الثمين ومهدي الـ ظم الرصين لفاضل ومفضـل
جانب مخادعة الملوك عن اللهى فالمال يذهب والخصاصة تنجلي(١)

كانت هذه النظرة المثالية في نفس الشاعر يوم كان في ربق صباه وريعان شبابه ، لكنه لم يصرف مديحه عن مخادعة الملوك كما ينصح غيره ، فلقد مدح بعضهم ، وخص بشعره منهم من رآه أهلاً له ، لا طمعاً في جاهه ، ولا سعياً وراء زخارف الدنيا ، وهو الذي كانت الملوك تراسله وتخطب وده . نذكر منهم الملك الناصر الذي كان يكاتبه ، ويضمن كتابه شعراً يمدحه به ، ويخطه بيده فقط دون سائر الرسالة ، وقد حدث أن احتجب الناصر مرة لأمر يهمه ، فعاتبه بقوله :

يا ملكاً تخضع الملوك له إنْ غاب عن دارها وإنْ حضرا
قد حسدتْ عيني الفؤادَ على قربك حتى أطالتِ السهرا
ولست أرضى لعدل مجدك أنْ يعطي نضاراً ويمنعَ النظـرا(١)

توجد في الديوان مدح ناصرية كثيرة ، نذكر منها هذه المدحة التي تفنن الشاعر فيها ، فذكر نعوت المدح المعروفة من جود وحلم وبأس :

بك افتخر الأملاك من آل أيوب وعندك نالوا في العلى كل مطلوب
كفيتهمُ الأحداثَ طفلاً ويافعاً تبيد عدواً أو تجود بموهوب
فكم مَلْك جبار سلبتَه بجحفلٍ يوسّع بالإقدام ضنك الأساليب
ودهياء في يوم عصيب أدرتها على رأس مَلْك فيه بالتاج معصوب

(١) اليونيني : ذيل مرآة الزمان (مخطوط) ، و ١٢٤ .
(٢) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٣٧ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

برزت لنا يا يوسف بن محمد فخلنا ابن أيوب بدا وابن يعقوب
جهاد إلى أهل المحارب محسن وحسن به تسمى الدمى في المحارب
تحول الأماني والمنايا فتنتهي إلى أمره في كل بشر وتقطيب
وما عرفت تلك الأعاجم ذلة لنبرك مذ حلت بلاد الأعارب
جلالة ملك في جمال نبوة لأزهر مرجو العواطف موهوب
لك الله من ملك كريم مؤيد من الله محبو المهابة مرهوب
نظمت الدراري فيك لا الدر مدحة لأنك بحر زاخر بالأعاجيب
وأرسلت مكتوبي إليك مسلماً وبالرغم مني أن بعثت بمكتوبي(١)

قصر شرف الدين جل مدحه على الملوك الأيوبيين الذين عاصرهم ، فهم في نظره أعلى ملوك الأرض مقداراً ، وقد أشار إلى هذا المعنى في مدح الملك الأمجد :

أعلى ملوك بني أيوب منزلة وهم أجلّ ملوك الأرض مقدارا
شهم الجنان إذا احمرّ القنا دلفوا يدعون منه على الأعداء سوّارا(٢)

كان الشاعر في معظم الأحيان ينظم في المناسبات الخاصة كالتهنئة بدخول السنة الهجرية ، أو بحلول شهر رجب ، أو رمضان ، أو أحد العيدين ، أو بالعافية والشفاء من مرض ، أو بمولود ، أو بالعودة من غزاة(٣) .

وكان أثيراً لدى الملوك الأيوبيين الذين مدحهم ، حتى إنه كان ينشد الملك المظفر بعض مدحه وهما راكبان في الموكب الملكي(٤) .

---

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأصاري ، ل ٧ .
(٢) المصدر السابق ل ، ٣١ .
(٣) المصدر السابق ، ل ٢١ ، ٤ ، ١٥ ، ٣٦ ، ١١ ، ٢٤ ، ٢٣ .
(٤) المصدر السابق ، ل ٣٠ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ونراه في مدحه يصف حياتهم في حربهم وسلمهم ، نذكر من ذلك القصيدة التي مدح بها الملك المنصور ، ووصف ما يعانيه في الصيد رياضةً ولهواً :

أكملت كل المناقبْ   يا خير ماش وراكبْ
تسابق الوحش حتى   تخاله كالجنائبْ
وكم ضربت عليها   من حلقة بالمناقبْ
جلبت فيها صنوف ال   أضداد يا خير جالبْ
ومن وعول تباري   غزلانها والأرانبْ
يا من نخاف ونرجى   منه السطا والرغائبْ
لك الصفات اللواتي   لم يحصها عدّ حاسبْ
كملت مذ كنت طفلاً   وزدت بعد التجاربْ
حتى قهرت الأعادي   بشأمنا غير هائبْ
وارتحت للصيد لهواً   إذ لم تجد من تحاربْ (١)

كما كان الشاعر يضمن مدحه وصف الأحداث الكبرى ، فينوه بذكر انتصارات المسلمين على التتار في الوقائع الهامة التي حدثت في هذا العصر . نذكر من ذلك مثلاً قصيدته التي مدح بها الملك المنصور ، وقد أشار فيها إلى معركة عين جالوت المشهورة ، وجاء فيها قوله :

لك العلا أعيت المبارينا   تفرع منها الأبكار والعونا
يا ملكاً لم تزل عزائمه   تكف عنا الأذى وتكفينا
أنت المليك المنصور أشرف من   فاق البرايا عزاً وتمكينا
بعين جالوت خضت بحر وغىً   يخال فلكاً بالأسد مشحونا

---

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ١٠ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكنت للجيش غرة شدخت أنوفهم فانثنوا مهانينا
أخذت ثأر الإمام إذ فتكوا به وصالوا عليه عادينا
أذكرتهم ما صنعت قبلهم بكتبغا فانثنوا موانينا
وما نجا منهم سوى خبر أسكن قازان خبره الصينا
يا ناصر الدين يا محمد ما أولى بحمد من ينصر الدينا
تهن ما شئت من مدائحنا كما لنا من نداك ماشينا (١)

نخلص مما تقدم معنا من مدحه لنقول إنها كانت تمثل الحياة السياسية في هذا العصر ، وكان كما يظهر يؤيد سياسة ملوكه ، ويقرهم على ما يراه أنه الحق ، ففي إحدى مدحه المظفرية ذكر نصرته للملك الصالح (٢) ، وفي مدحة أمجدية هنأ الملك الأمجد بقدومه عندما عاد الملك المعظم وشفي (٣) ، يضاف إلى ذلك أن مدحه تضمنت كما رأينا وصف الأحداث الكبرى وبخاصة منها الحروب المريرة ضد التتار ، ولا نعرف بين شعراء العصر من عبر عنها مثله . كما لاحظنا في بعض مدحه أنه كان يعرض عن ذكر النسيب (٤) ، وفي بعضها الآخر كان يطيل نفسه فيها .

نسيب وغزل

أعجب الأقدمون بالرقة المتناهية في شعره ، وبخاصة منه مطالع النسيب وقصائد الغزل ومقطعاته الثنائية ، فهو ينهج من معانيه بشكل عام نهج غيره ، بيد أنه لا يقتصر على اقتباس المعاني الشائعة منها ، وإنما كان يبتكر ويجدد

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٨٢ .
(٢) المصدر السابق ، ل ٦ .
(٣) المصدر السابق ، ل ٤ .
(٤) المصدر السابق ، ل ٤ .

في بعضها الآخر وبخاصة منها ما يتعلق بتصنع التورية مذهب العصر في الشام ومصر على السواء .

تحدث عن خيال وجنة الحبيب ، وعقارب الأصداغ وليل الشعر ... كما وصف ذلة العاشق وبكاءه ، وصدود الحبيب وإعراضه ، وتجني الرقيب المحب ، ولوم العاذل والكاشح والرقيب .

لاحظ ابن حجة هذه الطريقة التي تفرّد بها في شعر الغزل والنسيب ، فأعجب به لسلوكه هذه الطريقة الغرامية التي اعتبرها جرياً على سنة البلاغيين في التنويع مظهراً جديداً مبتكراً في البديع ، وقد أشار اليها في معرض حديثه عن الانسجام ، فعرفه تعريفاً واحداً بقوله : « المراد من الانسجام أن يأتي لخلوه من العقادة كانسجام الماء في انحداره ، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقةً ، ولعمري إن طيور القلوب ما برحت على أفنان هذا النوع واقفة ، وبمحاسنه الفضة بين الأوراق ساجعة . وأهل الطريق الغرامية هم بدور مطالعه وسكان مرابعه : فإنهم ما أثقلوا كاهل سهولته بنوع من أنواع البديع ، اللهم إلا أن يأتي في ضمن السهولة من غير قصد . وغالب شعر الشيخ شرف الدين عبد العزيز الأنصاري ماش على هذا التقرير [١] » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اعتنق الشاعر في طريقته الغرامية غزلها ونسيبها مذهب الانسجام في معظم شعره ، وتجلت عبقريته في هيكل القصيدة العام ، وفي أبياتها التي تكاد تذوب رقة ، وتنطق بخفة الوزن وحلاوة الجرس الموسيقي ، فقد كان يحاول دوماً أو يختار لها البحر المجزوء والقافية الراقصة التي لا تنسجم مع ما عرف به من سمت ووقار في حياته الرسمية . يظهر أنه كان يشعر بذنبه في استرساله متغزلاً ، لكن شيطان شعره يطغى عليه ويندم حين لا ينفع

(١) ابن حجة : الخزانة ، ص ١٩٠ .

الندم ؛ وحين يجد أمامه قصيدة جميلة ، يعز عليه أن يقذف بها في زوايا الإهمال ، ويعزيه الشفاعة وخلاصه في يوم بعثه ، كما في القصيدة الغزلية التي نظمها على وزن قصيدة للقاضي الفاضل :

لعيني كل يوم منه عَبْرَهْ ... تصيرني لأهل العشق عِبْرَهْ
فمسجد جفنها لا نقص فيه ... وكم جهزت منه جيش عُسرهْ
إذا غفل الوشاة أسلت دمعي ... فيغدو مرسلاً في وقت فترهْ
علامة شقوتي في الحب أني ... تقلت عليك لا عن طول عشرهْ
فوتر الوصل لم يشفع بشانٍ ... وهجرك مرة في إثر مرهْ
وجفنك أكحل من غير كحل ... وخدك أحمر من غير حمرهْ
وصبري فيك ليس له وجود ... ووجدي منك لا أحصيه كثرهْ
سألزم باب خمار الثنايا ... ليطلق لي ولو في العمر سكرهْ
وقدماً كنت مستوراً إلى أن ... لبست من الخلاعة ثوب شهرهْ
أطعت غوايتي وعصيت رشد الـ ... مناصح كرة من بعد كرهْ
وما تنق من الأدناس نفسي ... ولو غُسلتْ بصابون المعرهْ
وأعجب حادثات الدهر أني ... أحاول طاعة فتعود حسرهْ
وأطمع في خلاصي يوم بعثي ... وما أخلصت في مثقال ذرهْ (١)

جمعت هذه القصيدة الغزلية بين سحر المعاني وجمال الأسلوب : فأما في المعاني فقد رأيناه يتحدث عن العبرات والوصال والهجران وصور محاسن الحبيب وخلص إلى التحدث عن ضلاله في هواه ، ولزومه باب خمار ثناياه ، ورجائه في الخلاص يوم النشور . وأما في أسلوبه فقد أخذ من البديع محاسنه ، وجمع فيه من التورية والانسجام أوفر نصيب ، وطبع كل ذلك بطابعه الخاص ، ورمز في أسلوب التورية إلى جيش العسرة ، والمرسل في غير فترة ، وباب خمار الثنايا ، وصابون المعرة . . .

(١) مصورة مخطوطة ديوان العرف الأنصاري ، ل ٣٧ ، ٣٨ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وما دام قد أضله شيطان هواه ، وطرق باب الخمار ، فلنستمع إليه يحدثنا عن جارته ربة الخالين التي حوت حسن البداوة وجمال الحضارة وذلك في مطلع نسيب مدحة مظفرية أنشده إياها وهما راكبان في الموكب الملكي :

لنا من ربة الخالين جارهْ تواصل تارة وتصد تارهْ
تؤانسني وتنفر من قريب وتنفر ثم تقبل في الحرارهْ
وتمنعني بما يحلي سلوّي ولكن ليس في جوفي مرارهْ
وما لي في الغرام بها شبيه وليس لها نظير في النضارهْ
وفي الوصفين من كَحَل وكُحْل حوت حسن البداوة والحضارهْ
وقتل العمد قد قتلته علماً وما وصلت إلى باب الإجارهْ
وقالوا : قد خسرت الروح فيها فقلت : الربحُ في تلك الخسارهْ
بأيسر نظرة أسرت فؤادي كما نشأ اللهيب من الشرارهْ
أطارت شمل حسن الصبر عني بأحسن نحلة من فوق طارهْ
شمرتُ إزارها عنها فصدّت فقلت : تقدمي ودعي الشمارهْ
أدرت على مؤزّرها عناقي فبت ومعصمي للبدر دارهْ
إذا استسقى بريقتها نديم أزالت خمرها عنه خمارهْ (١)

نرى في المدحة المذكورة هذا المطلع الغزلي الرقيق ، فهو يحاول أن ينسج خيوط قصته مع جارته الحسناء ، وقل أن يجاريه فيها شعراء الغزل المشهورون ، إذ نلاحظ أنه ينحو فيه منحى مادياً محضاً بأسلوبه الرشيق الشيق ، بما فيه من انسجام بديعي وتورية جميلة ،

تلك هي قصة جارته المتخيلة في معرض النسيب ، بيد أن للشاعر قصة حقيقية عن جارية مما ملكت أيمانه ، وقد خلدها في شعره من خلال قصيدتين ، وكانت النهاية فاجعة أليمة في حياة الشاعر ، لم يفطن أحد لها

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٣٠ .

من عاصره ، لكننا قرأنا قصتها في تضاعيف شعره : أما القصيدة الأولى فقد روى لنا فيها قصة الجارية الحسناء التي عشقها ، وجاء فيها قوله :

سروري بساقية جاريهْ ... ووجدي بجارية ساقيهْ
أهز بهاتيك عطف القريض ... ليثني على هذه الثانيهْ
مسبتيَّ كاسية بالجمال ... فروحي عندي لها عاريهْ
على الجسم حاكمة بالضنا ... وفي القلب آمرة ناهيهْ
تراني إذا لم أزر بيتها ... كأنيَ بيت بلا قافيهْ
تواصلني فأحوز المنى ... وأجلس في الدست والحاشيهْ
وتنأى فأجلس في مسجدي ... وحيداً وألتف بالباريهْ
ولما شكوت إليها الجوى ... وعته لها أذن واعيهْ
فقالت : بعيني هذا السقام ... فقلت : على عينك الواقيهْ
أضاحكة السن لو زرتني ... لمجبت بقلتي الباكيهْ
وإني ، وإن نال مني الأذى ... معافى إذا كنت في عافيهْ (١)

نبضات جديدة من الغزل الرقيق سكب الشاعر فيه قلبه وروحه ، فابتعد عن التقليد الذي عرفناه في غزل هذا العصر ، ونلاحظ أن الشاعر كان يعاني تجربة حب حقيقية لجاريته مارية (٢) التي كان يحبها كثيراً . أما نهاية هذه القصة فقد اختتمت بغرقها في نهر العاصي ، فرثاها بقوله :

وجارية مذ تعلقتُها ... نبذتُ إليها جميع العلقْ
تملكتُها فاعتراني لها ... غرام تملكني فاسترقْ
وقد كنت أغرق في حبها ... وما كنت أخشى عليها الغرقْ
وكنتُ أخافُ عليها العيونَ ... فقد حقق النهر ذاك الفرقْ (٣)

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٩٠ .
(٢) عرفنا اسم هذه الجارية من أحد أبيات القصيدة المذكورة ، ولم يرد في الديوان ، وإنما عثرنا عليه في ذيل مرآة الزمان (و ١٢٧) .
(٣) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٦٢ .

استخدم الشاعر في أغزاله الأبحر المجزوءة التي تثير في القصيدة جرساً ناعماً ، ويختار لها القوافي المستساغة التي تولد في النفس النشوة والارتياح ، وتهزها هزة الثمل والطرب ، ومن خلال الأوزان والقوافي يسير الشاعر بخطاه الحثيثة نحو الانسجام المنشود في شعره ، ويبلغ ذروة نضجه الفني المشفوع بالذاتية والطبع السليم كما في هذه القصيدة الغنائية ذات الوزن الراقص :

رفقاً بروحي فهي لكْ   وعلى السخي بما ملكْ
أفضل بحق من اصطفا   ك على الملاح وفضّلكْ
وكأن ربك بالجما   ل على اقتراحي مثّلكْ
أخطاك فيه بمنصب   سوّاك فيه وعدلكْ
من فر من ذل السؤا   ل فعزتي أن أسألكْ
إن تحم طرفي أن يرا   ك جعلت قلبي منزلك
إني أغار إذا الأرا   ك دنا إليك فقبّلكْ
ويروعني واشي النسيـ   ـم إذا تشمّلك وميّلكْ
ما أقبح الصبر الجميـ   ـل بعاشقيك وأجملكْ (١)

تنبض هذه الغزلية الغنائية بالعاطفة الصادقة والشعور الفياض ، وتتسم بالرقة المتناهية التي عرف بها شعره ، ونلمح فيها مظاهر الانسجام بين اللفظ والمعنى من ناحية ، والوزن والقافية، من ناحية أخرى ، حتى ليشعر الإنسان وهو يتلوها بإيقاع الجرس الشعري العذب ينساب من خلال حروفها وكلماتها وأبياتها . وهي بالتالي تعبر عن نفسية الشاعر الحقيقية التي تنبض من خلالها ، وهي تختلف عن نفسية شرف الدين الوزير الكبير المعروف في كل الأوساط بالصمت والوقار . مها احتجبت النفس الإنسانية ، فلا بد لها حين تجد أمامها متنفساً أن تتعرى على حقيقتها في حميّا الأهواء وحينئذ لا يحجبها عن العاطفة الحقيقية منصب أو سلطان وزهد أو ورع ، كما في هذه المقطوعة التي يقول فيها :

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٦٣ .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

أبعدته وهو القريبُ وجفوته وهو الحبيبْ
فغدا غريباً وانفرد تُ بشوقه فأنا الغريبْ
يا من به دائي يطـ ـبُ ومن به عيشي يطيبْ
خذ ما تشاء من السرو ر فليس لي منه نصيبْ (١)

يؤكد ما نذهب إليه أنه كان يحضر مجالس الغناء الملكية ، وقد غُني مرة بين يديه لحن فأعجبه ، فنظم قصيدة على وزنه ، مطلعها قوله :

لا بدَّ لي منهمْ وفوا أو لم يفوا أو بخلوا بالوصل أو تعطفوا (٢)

يظهر أن شعره كان ينشد في حلقات المتصوفة ويغنى في مجالس الطرب وكان يكرر في شعره بعض الألفاظ التي يتخذها المغنون تكئة لازمة لهم في أغنياتهم ، نذكر من ذلك قوله في قصيدة ، وقد ضمن البيت المجزوء الأخير لفظة الليل أربع مرات ، يبدأ ليلته الأولى بابتداء غابته الزمانية في (من) الجارة ، ويطيب سمره وقهوه ، فلا تأخذه سنة ولا نوم ، وإنما يصل الليلة بالليلة بـ (إلى) الجارة ، فلا يصحو إلا بعد انقضاء رابعـــة لياليه الأنصارية :

غرامي فيك لا يحصى بميزان ولا كيل
وأما دمع أجفـاني فلا تسأل عن السيل
وما أنس فلا أنسى مراحي ساحباً ذيلي
وإجـلابي على اللذا ت بالرجل وبالخيـــل
من الليل إلى الليـل إلى الليل إلى الليـل (٣)

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٧ .
(٢) المصدر السابق ، ل ٥٦ .
(٣) المصدر السابق ، ل ٧٢ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

يزداد الشاعر رقة في بعض مقطوعاته الغزلية حتى يصل بها إلى درجة من اللين ، تغدو أقرب ما تكون إلى الأسلوب العامي :

لا وفقت بنت الجيصيه دانية الدار ومقصيه
صوفية المذهب لكنها ناعمة الجسم حريريه (١)

آنس الشاعر في أغزاله هذه الرقة المتناهية التي طبع عليها ، فقد صرح بها عرضاً في بيتين :

جد لي يا سيدي حلة تحلي بها عاطل أحوالي
أرق من قلبي ومن عبرتي وخد محبوبي وأغزالي (٢)

وجاء في قصيدة أخرى قوله :

أقسمت ما خده الخالي من الخجل أرق من مدمعي الجاري ولا غزلي(٣)

نلاحظ أنه يعترف بهذه الرقة المتناهية ، فهو إذن يتعمدها تصنعاً ، على الرغم من أنها موجودة في شعره طبعاً ، وهذه الصفة هي أهلته ليكون رائد شعراء عصره في مذهب التورية والانسجام ، وسنوضح أهميته في حديثنا عن مذهبه الفني .

مذهبه الفني

استخدم الشاعر في طرائق تعبيره كثيراً من الأساليب البلاغية المستجدة في هذا العصر ، بيد أنه تفرد دون غيره بسلوك مذهب بلاغي معين في تصنعه البديعي ، فأبدع فيه كل الإبداع ، وقد أعجب الأدباء المعاصرون بهذا الاتجاه الجديد الذي يسير جنباً إلى جنب مع الاتجاه التي بدت تباشيره

---

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٩٠ .
(٢) المصدر السابق ، ل ٧٢ .
(٣) المصدر السابق ، ل ٦٦ .

قبيل ذلك في مصر على يد القاضي الفاضل وجماعته من بعده ، فنهجوا نهجه ، واقتدوا به ، وتداولوا معانيه ، ولا نبالغ إن قلنا إن معظم شعراء النصف الثاني من القرن السابع الهجري كانوا من تلامذته ، فاستمدوا منه كثيراً من معانيهم الشعرية .

نوه الصفدي بعبقرية الشرف الأنصاري ، وأعجب بمذهبه الشعري ، وأشار إلى أنه أكبر شاعر عرفته بلاد الشام كما أجمع على ذلك معاصروه ومما قاله : « لا أعرف في شعراء الشام بعد السّمائة وقبلها من نظم أحسن من شرف الدين ، ولا أجزل ، ولا أفصح ، ولا أصنع ، ولا أسرى ، ولا أكثر ، وما رأيت له شيئاً إلا وعلّقته ، لما فيه من النكت والتورية الفائقة ، والقوافي المتمكنـــة ، والتركيب العذب ، واللفظ الفصيح ، والمعنى البليغ »(١) .

يلاحظ أن الشاعر أكثر من تصنع التورية في شعره ، وهي لباب مذهبه الفني ، فهو لا يكتفي بإيرادها مرة واحدة ، وإنما يكثر من ذكرها ما وسع إلى ذلك سبيلاً ، فهو رائد المذهب الرمزي في أدبنا العربي خلال هـــذا العصر في بلاد الشام ، نذكر من ذلك قوله في جاريته مارية :

أوقعني في قيد أسر الهوى جاريـــة أوصافها جامعهْ

ثالثة البدرين في حسنهـا مع أنها في نسكها رابعهْ(٢)

وكنا أشرنا بالتفصيل إلى ما في شعره من توريات ، ونكتفي منها بهذا القدر ، فهي منتشرة فيه كل الانتشار ، وقد عرف بين الأقدمين بهذه الصفة المميزة . ويلاحظ من طرف آخر أن الشاعر حاول أن يوسع مدى التصنع البديعي في باب التورية ، فلم يقتصر منها على ما عرفه البلاغيون ، وإنما كان

(١) ابن شاكر : فوات الوفيات ، ج ١ ص ٢٨٩ .

(٢) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٥١

يحاول أن يوري بغير الألفاظ ، وذلك عن طريق عبثة اللفظي بالكلمات والحروف ، والشواهد على ذلك كثيرة ، نذكر منها قوله وقد أنشد الملك المنصور من شعر المتنبي بعضه :

تملّكَ الحمد حتى ما لمفتخر في الحمد حاء ولا ميم ولا دال

فعقب على ذلك بقوله :

يا أيها الملك المنصور يا ملكاً أوصافه كاملات وهي أصناف

رفقتَ بالخلق حتى ما الذي ورع في الرفق : راء ولا فاء ولا قاف

وفزت بالملك حتى ما الذي شرف في الملك : ميم ولا لام ولا كاف

وكم كتائبَ رعشتَ المارقين بها فهن من ألفات الخط آلاف(١)

انتشرت هذه الصفة كثيراً في شعره ، وغدت مظهراً مميزاً من مظاهر مذهبه الفني ، نذكر من ذلك قوله يعبث بلفظه « شرخ » :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد خانني شرخ الشباب وراعني مشيب ، وحالي منه شرخ بلا خاء(٢)

وقوله يعبث باسم ممدوحه « يوسف » الملك الناصر :

يُسمّى فيُعزى كل مجد وسؤدد إلى يائه والواو والسين والفاء(٣)

وقوله يعبث بلفظتي الحب والحس :

فلو أصبحت ذا حاء وسين لما عشقت في حاء وباء(٤)

---

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٥٥ .
(٢) المصدر السابق ، ل ٢ .
(٣) المصدر السابق ، ل ٣ .
(٤) المصدر السابق ، ل ٤ .

كما نلاحظ بالإضافة إلى ذلك استخدامه التورية بالاصطلاحات النحوية ، نذكر من ذلك قوله :

ومعرب اللفظ لي من نحوه أبداً ... حذف وصرف وإعلال وتنكير
ولحظه ساكن والقد منتصب ... والقرط مرتفع والمرط مجرور (١)

وقوله :

لا تسألوا صبكم عن حبه فله ... من الإضافة ما يغني عن النسب
وراقبوا منه حالاً غير حائلة ... كما عهدتم وقلباً غير منقلب (٢)

كثرت المصطلحات النحوية وغيرها كثرة ظاهرة ، فقد استخدم معانيها لا كما وضعت لها ، وإنما استخدمها بحسب مفهومه الخاص كمظهر من مظاهر الرمز والإيحاء ، من ذلك قوله :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مديحٌ تخيرتُ القوافي محلياً ... به رفعها والنصب والجزم والجرا (٣)

وقوله :

رفعتَ ذوي الإعراب من بعد خفضهم ... فأثنى عليك الرفعُ والنصبُ والجرُّ (٤)

وقوله :

إذا فاعل رام ارتفاعاً بفعله ... ففعلك مرفوع بأنك فاعلُه (٥)

---

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٣٣ .
(٢) المصدر السابق ، ل ١٠ .
(٣) المصدر السابق ، ل ٣٠ .
(٤) المصدر السابق ، ل ٣٦ .
(٥) المصدر السابق ، ل ٦٧ .

ولم يكتف بذلك بل كان يحاول استخدام بعض المصطلحات العروضية أو البديعية منها قوله :

وبحر طويل الباع منسرح الندى بسيط المعالي وافر الفضل كامله (١)

وقوله :

ووشّت يدُ الأنواء بُردَ رياضه بغرائب التوشيع والتفويف (٢)

يضاف إلى ما تقدم ذكره وجود الجرس الموسيقي الشعري في قصائده ، وقد رأينا أن الشاعر قد صرح برقة أغزاله ، ومصدر هذه الرقة في نظرنا حسن اختيار الألفاظ الجميلة المعبرة ، والقوافي ذوات الروي الموحي ، والأوزان المجزوءة التي تلائم أغراضه ومعانيه ، ذلك كله مع ما لاحظناه من تصنع بديعي يؤلف الانسجام في مذهبه الفني ، وقد أشار إلى هذه الصفة من خلال قوله :

واسمع بديع نظم لا يساجله جزل من المدح في سهل من الغزل (٣)

يتضح مما أسلفنا أن الشرف الانصاري كان رائد الشعراء الأول في مذهب التورية والانسجام ، وقد أشار ابن حجة في خزانته إلى الفرقتين اللتين اعتنقتا هذا المذهب في مصر والشام على السواء .

أما الفرقة الأولى فهي « العصابة التي مشت تحت العصائب الفاضلية » (٤) بزعامة القاضي الفاضل ، ومن روادها الأوائل ابن سناء الملك ، وأبو الحسين الجزار ، والسراج الوراق ، والنصير الحمامي ، وشمس الدين بن دانيال ، ومحيي الدين بن عبد الظاهر ، وأما الفرقة الثانية الشامية « فإمام جماعتها

(١) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٦٨ .
(٢) المصدر السابق ، ل ٥٤ .
(٣) المصدر السابق ، ل ٦٧ .
(٤) ابن حجة : الخزانة ، ص ٢٧٦ .

الشيخ شرف الدين عبد العزيز الأنصاري شيخ شيوخ حماة »[١] ، وكان من روادها أبرز شعراء النصف الثاني من القرن السابع ، وهم كلهم من تلامذته ، ساروا في الطريق التي سبقهم فيها .

أورد ابن حجة ذكرهم فقال : «وجاء من شعراء الشام جماعة تأخر عصرهم ، وتآزر نصرهم ، ولان في هذا النوع هصرهم وبعد حصرهم فيما أرادوه كما زاد حصرهم ، كل ناظم تود الشعرى لو كانت له شعرا ، ويود الصبح لو كان له طرسا ، والغسق مداداً ، والنثرة نثرا ، منهم شرف الدين عبد العزيز الأنصاري والأمير مجير الدين بن تميم ، وبدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي ، ومحيي الدين بن قرناص ، وشمس الدين بن محمد ابن العفيف ، وسيف الدين بن المشد .....»[٢] .

ذكرني قول ابن حجة : «كل ناظم تود الشعرى لو كانت له شعرا» بقول شرف الدين نفسه في وصف شعره :

زيَّنْتُ من فكري سماء العلا منك بشعرٍ يخجل الشعرى[٣]

ولا يكتفي الشاعر من وصف فنه الشعري بأنه يخجل الشعرى فحسب ، وإنما يرى أنه يزهد البحر بأبهى جواهره :

ولي قصائدُ في مدحيه باهرةٌ تُزهّد البحرَ في أبهى جواهرِه[٤]

غدت هذه القصائد المدبجة عرائس تجلى عن نظرائها إذ إنها توشحت بجواهر التورية :

أجلو عرائسَ مدحِه فتجلُّ عن نظرائها إذْ جلَّ عن نظرائِه[٥]

(١) ابن حجة : الخزانة ، ص ٢٧٦ .
(٢) المصدر السابق ، ص ٤٤ .
(٣) مصورة مخطوطة ديوان الشرف الأنصاري ، ل ٣٨
(٤) المصدر السابق ، ل ٣٩ .
(٥) المصدر السابق ، ل ٣ .

تتضح بعد ذلك أهمية هذا الشاعر في عصره ونخلص مما أسلفنا لنذكر أنه كان ذا طبع سليم ونهج قويم ، وقد اتخذ من الانسجام سبيله ومن التورية وكده فأصبح صاحب مذهب أدبي هـــام ، يشيع السحر اللفظي والجمال المعنوي دون تكلف ذميم أو تعسف عقيم ، واستطاع بعبقريته ومهارته الفنية أن يبعد التعقيد والإغراب عن الشعر العربي في هذا العصر بعد أن طغت عليه أساليب الصنعة والتصنيع والتصنع ، وهذا هو وحده السبب الذي جعله موضع إعجاب القدماء وتقديرهم ، فقدموه على من جاء قبله ، ومن جاء بعده من شعراء هذا العصر (١) البديعي ، عصر التورية (٢) ، كما دعاه أستاذنا التنوخي .

الدكتور عمر موسى باشا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) أحد الأعلام الذين ترجم لهم المؤلف في بحثه الواسع عن (الأدب في سورية في القرنين السادس والسابع الهجريين) ، وقد نال به مؤلفه درجة الدكتوراه في الآداب من جامعة القاهرة بمرتبة الشرف .

(٢) أنظر في البحث الهام الذي تحدث فيه الأستاذ الكبير العلامة عز الدين التنوخي عن عصر التورية وجمالها في هامش (تهذيب الإيضاح) في الصفحات ٩٤ ـ ٩٩ من جزئه الأول .

نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا. ل. كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

— ١٠ —

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رقم المصطلح			رقم المصطلح
٥٣٩٥	تنبيه ، حث ، تحريض ، انظر اندفاع، اضطراب، تنبيه	Excitation, stimulus, stimulation v. influx, agitation, incitation	5395

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بإثارة ، وأرجح ترجمة اللفظة الثانية بحاث والثالثة بحث .

٥٣٩٦	تَنَبُّهٌ أو تنبيهٌ محيطي ، انتهائي	Excitation extéro-ceptive	5396

وأرجح إثارة محيطية المصدر .

٥٣٩٧	تنبيه الانغلاق	Excitation de fermeture	5397

وأرجح إثارة الغَلْق ، ويعنى بها غَلْق الدارة الكهربائية .

٥٣٩٨	تنبيهُ الانفتاح	Excitation d'ouverture	5398

وأرجح إثارة الفتح أي فتح الدارة .

٥٣٩٩	تَنَبُّهٌ ذاتي	Excitation proprioceptive	5399

وأرجح إثارة تلقائية المصدر

٥٤٠٥ مُفْرَغات ، مُفْرَزات ، غائط تَبَرُّزات — 5405 Excrétion, excreta, egesta déjection

Excrétoire, v. excréteur

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Excrétoire) بإبراز .

٥٤٠٦ شامخة، حدبة، بُرْزة انظر نمو وازدياد — 5406 Excroissance, protubérance éminence. v. acroissement et production

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Eminence) ببروز .

٤٥٢١ نَبْشُ القَبْر — 5421 Exhumation

وأقر مجمع اللغة استخراج الجثة

٥٤٢٥ ذيفان خارجي ، ذيفان خارج من الخلية — 5425 Exotoxine, toxine extracellulaire

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بتكسين ، وأرجح ترجمة اللفظة الثانية بتكسين خارج الخلايا ، لا من الخلية إذ المقصود التكسين الذي يبدو خارج الخلية تمييزاً له من التكسين البادي داخل الخلية .

٥٤٢٨ امتداد غشاء ذات الرأسين — 5428 Expansion aponévrotique du biceps

وأرجح امتداد صِفاق [1] ذات الرأسين .

٥٤٩٤ تعصير المشيمة — 5454 Expression du placenta

وأقر مجمع اللغة اعتصار السُّخْد . واللجنة ترجمت لفظة (placenta) بسخد (اللفظة ١٠٣٩٥) .

(١) الصفحة ٧٥ ؛ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

٥٤٥٨ قَذْفٌ ، إخراج ، طَرْد Expulsion 5458

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بطرد معرفاً إياها : الإخراج قسراً ، كما أنه أقر ترجمة لفظة (expulsion du fœtus) بدفع الحميل .

٥٤٧٨ بُطلان ارتكاس جلدي Extinction d'une réaction cutanée 5478

وأرجح إنطفاء الارتكاس الجلدي . لأنه يعنى باللفظة زوال الارتكاس بعد أن كان ظاهراً .

٥٤٨١ تيّار فوق العادة Extra-courant 5481

وأرجح تيّار فائق .

٥٤٨٣ استخلاص، استنفاد (كيمياء) Extraction, épuisement (chim.) 5483

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة باستخراج .

٥٤٨٤ استخراج الساد الخطي Extraction linéaire (de la cataracte) 5484

وأقر مجمع اللغة باستخراج السد (الخطي) .

٥٤٨٨ خُلاصة (صيدلة) Extrait (pharm.) 5488

وأقر مجمع اللغة : مَخرَج : وجاء في التعريف : مستحضر محتو على الجواهر الفعالة المخرجة بمذيب أو بالعصر .

٥٤٩٠ خلاصة أثيرية Extrait éthéré 5490

وأقر مجمع اللغة : الخلاصة الإثيرية .

٥٤٩٣ خلاصة كَزّمة Extrait ferme 5193

وأرجح خلاصة صامدة أو جامدة تمييزاً لها من الخلاصة المائعة (Extrait fluide) التي جاءت في اللفظة التالية من المعجم .

٥٥٠٢ أطراف ، أعضاء — Extrémités, membres — 5502

وأرجح أطراف ونهايات ، تاركاً ترجمة أعضاء ومفردها عضو ترجمة للفظة (Organe) كما فعلته اللجنة (اللفظة ٩٥٠٦) .

٥٥٠٣ أطراف سُفْلِيَة ، حوضية — Extrémités inférieurs, pelviennes — 5503

والصحيح الطرفان السفليان بصيغة المثنى والطرفان الحوضيان .

٥٥٠٤ أطراف عُلْوية ، زَوْرية — Extrémités superieures, thoraciques — 5504

والصحيح الطرفان العلويان ، الطرفان الصدريان .

٥٥٠٩ قُرْحة مفتعلة — Exutoire — 5509

وأرجح مَصْرِف (١) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

F

٥٥١١ وجه (علم الضغة) — Face (embr.) — 5511

(١) برعم جبهي — (1) bourgeon frontal

وقد أقر مجمع اللغة استعمال لفظة شاخصة ترجمة للفظة (process) في الانكليزية وهي تقابل (bourgeon) في الفرنسية .

٥٥٣٠ ضَعْف تناسُلي — Faiblesse sexuelle — 5530

وأرجح ضعف جنسي ، بعد أن نقرر ترجمة (sexe) بجنس .

٥٥٥٦ دقيق الجَوْدَر — Farine de seigle — 5556

دقيق السُّلت والشَّيْلَم كما جاء في معجم الألفاظ الزراعيـــة للأمير مصطفى الشهابي .

---

(١) لقد جاءت الترجمة الانكليزية في المعجم الأصـــلي :

Exutory, fontanel, an issue for the discharge of humors from the body

ومعناه مَخرج لانطلاق الأخلاط من البدن .

5566 Fausse route (urologie) طريق ضال (أمراض بولية) ٥٥٦٦

وزائف كما أقره مجمع اللغة .

5568 Faux, fausse كاذب ، باطل ٥٥٦٨

وزائف

5573 Favéolé , ée ذو عُيَيْون (كالشهد) ٥٥٧٣

وأرجح ذو أسناخ (كالشهد)(١) ولفظة (ذو عيون توقع بالالتباس)

كما أن مجمع اللغة أقر بين مصطلحات علم الأحياء ترجمة اللفظة بذي نُقَيِّرات

وجاء في الشرح أي محفر بنقر صغيرة .

5577 Favus, favus squareux قَرَعة ، قَرَعة خشنة ٥٥٧٧

ou en galette , teigne faveuse سعفة قرعية

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالقرع والقراع .

5607 Fer (citrate de) الحديد (ليمونات) النشادرية ٥٦٠٧

ammoniacal

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Ammonia) بنوشادر وتعريبها بأمونيا ، فتصبح

ترجمة اللفظة ليمونات أو سيترات الحديد النوشادرية أو الأمونياكية .

5616 Ferment خُمَيرة ٥٦١٦

وأقر مجمع اللغة مُخَمِّر .

5625 Fermentatif ne مُخَمِّر ٥٦٢٥

وأرجح مُخَمِّري .

(١) فقد جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (Faveolate , alveolate) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٥٦٣٧ تَخَبُّب ، تَخَدُّب Festination 5637

وأرجح العَدْو والخبب[1] . لأن المقصود من هذه اللفظة الإسراع في السير في بعض حالات داء بركنسون قبل اندفاع العليل أمامياً (propuision) . وسبق للجنة أن استعملت مِشْيَة خَبَبِيَة وخبب ترجمة لِـ (démarche en steppant) (اللفظة ٣٩٤٨) .

٥٦٤٠ وَرَق حَشِيشَة الحسناء ، وَرَق البلادونا Feuilles de belladone 5640

وأقر مجمع اللغة ورق ست الحسن .

٥٦٤١ وَرَق الخَتِيمِيَّة، حَشِيشَة الكشاتبين Feuilles de digitale 5641

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بديجيتاليس[2] .

٥٦٤٢ بطاقات التدبير الغذائي Feuilles de régime, bulletin de régime 5642

وأفضل جُزازات تدبير الغذاء ، قائمة الحمية ، أو تذكرتها .

٥٦٤٤ وُرَيْقَة مُضْغِيَة، وُرَيْقَة مُنَتِّشَة Feuillet embryonnaire feuillet germinatif 5644

وأقر مجمع اللغة : طبقة جنينية[3] وطبقة مُنْبِتَة وجاء في تعريف الأخيرة : وهي الطبقة القاعدية في الظهارة الطبقية (الطلائية الطبقية) والتي تكوِّن خلايا الطبقات الأخرى ، وقد تسمى أيضاً طبقة ملبيجي .

---

(١) في اللسان : الخَبَب ضرب من العَدْو وقيل هو مثل الرَّمَل وقد خبت الدابة تخُب بالضم خباً وخبباً وخبيباً واختبت ، ولم يذكر تخبّب . وخدَبَه بالسيف يخدِبُه خدباً ضربه وقيل قطع اللحم دون العظم . وفي المعجم الوسيط تخدَّب سار سيراً وَسَطاً ولا أراه المقصود هنا .

(٢) الصفحة ٥٩٨ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) الصفحة ٤٧٠ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

5645 Feuillet pariétal de la plèvre — وريقة غشاء الجَنب الجدارية ٥٦٤٥

وأقر مجمع اللغة وريقة الجَنَبة(٢) الجدارية .

5646 Feuillet viscéral de la plèvre — وُريقة غشاء الجنب الحَشَوية ٥٦٤٦

وُرَيقة الجَنَبة الحشوية كما أقرها مجمع اللغة .

5648 Feuillu, ue — جَثْلٌ ، وَريق ٥٦٤٨

وملحاء وجمعها ملحاوات كما جاء في معجم الألفاظ الزراعيـــة للأمير مصطفى الشهابي(١) .

5655 Fibre nerveuse (hist.) — لُيفة عَصَبية (نسيج) ٥٦٥٥

(8) nérvoglie — (٨) دِبْقٌ عَصَبي

وأقر مجمع اللغة اللُحمة النسيج العصبي .

5656 Fibres arciformes du cerveau — ألياف الدماغ القنطرية الشكل ٥٦٥٦

والصحيح ألياف الدماغ القوسية أو القوسية الشكل . وسبق للجنة أن استعملت لفظتي الشولي والنجلي ترجمة لـ (falciforme) (اللفظة ٥٥٣٩) .

5657 Fibres d'association — ألياف الجَمْع ٥٦٥٧

وأرجح ألياف الاشتراك أو المشاركة .

5668 Fibres de projection — ألياف القَذْف ، الرمي ٥٦٦٨

والصحيح ألياف الارتسام ، لأن اللفظة تشير إلى الألياف العصبية التي تنقل الخيال الذي يرتسم في المراكز العصبية المختصة .

---

(١) الصفحة ٢٩٣ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) وقد عرفت بأنها أشجار الأحراج التي يسقط ورقها كله في الشتاء فتتعرى أغصانها كالدلب والدردار والبوتيصاء .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٥٦٧٢ انقباض خَيْطي (أو لُيَيفي) Fibrillation 5672

٥٦٧٣ انقباض الأذينة اللُّيَيفي Fibrillation auriculaire 5673

٥٦٧٤ انقباض القلب اللُّيَيفي Fibrillation cardiaque 5674

٥٦٧٥ « البطين اللُّيَيفي Fibrillation ventriculaire 5675

وأفضل ترجمة (fibrillation) بالتقلص الليفي تاركاً لفظة انقباض ترجمة لِ (systole) كما فعلته اللجنة (اللفظة ١٣١٠٠) .

فأقول تقلص لييفي وتقلص الأذينـــة اللُّييفي وتقلص القلب اللييفي وتقلص البطين اللييفي .

٥٦٧٦ لُيَيفة Fibrille 5676

والشائع ترجمة اللفظة بلُيَيف .

٥٦٧٨ خَميرة الليفين ، هيولاز ، خُثراز ، خُثرين (ترومبين) Fibrin — ferment, plasmase thrombase, thrombine 5678

٥٦٧٩ ليفين Fibrine 5679

وأقر مجمع اللغة تعريب لفظة (fibrine) بفيبرين وكذلك لفظة بلازما وترومبين (مع ترجمتها بمخثر أيضاً) وسبق اللجنة أن ترجمت كلاً من (plasma و protoplasma) بالهيولى (اللفظتان ١٠٤٤٦ و ١١٠٥٧) .

لذا أرى أن تكون الترجمة كما يلي : خميرة الفيبرين أو مخمّر الفيبرين وبلازماز ، وترومباز وترومبين .

٥٦٨١ مُولِّد الليفين Fibrinogène 5681

وأقر مجمع اللغة أصل الفيبرين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٥٦٨٣ جُذْعة الليف (النسيج الضام) Fibroblaste 5683

وأقر مجمع اللغة جرثومة الليف (١) بالإضافة إلى ما تقدم (٢) .

٥٦٨٨ وَرَم ليفي عَنْلي ، حُزَيْمي الخلايا Fibrosarcoma , sarcome fusicellulaire , ou fasciculé 5688

وأقر مجمع اللغة السركومة الليفية . أما اللفظتان الثانية والثالثة فترجمتها السركومة المغزلية الخلايا (وقد أهملتها اللجنة) أو الحُزَيمية .

٥٦٩١ بطاقة (فيش) Fiche 5691

أو جُذاذة .

٥٦٩٥ حُمّى قلاعيّة ، التهاب قلاعي ، قُلاع سُوافي Fièvre aphteuse , cocotte , aphtes épizootiques 5695

وأرجح : حمّى قلاعية ، التهاب الفم القُلاعي (وقد أهملته اللجنة ولعله خطأ مطبعي) قُلاع مُوتاني إذ سبق للجنة أن ترجمت لفظة (épizootic) بموتان وجائحة حيوانية (اللفظة ٥٠٧٨) وهي أفضل من سُواف (٣) .

٥٧٠٦ حُمّى صفراء ، حمى صَفْراء عَفَنْوية حمى شبه يرقانية ، ذات القيء الأسود Fièvre jaune, typhus amaril ictérioïde , vomito negro 5706

وأقر مجمع اللغة تعريب لفظة (typhus) بتيفوس وهو الأفضل . لذا تصبح الترجمة : حمى صفراء ، التيفوس الأصفر ، الحمى نظيرة اليرقان ، والحمى ذات القيء الأسود .

---

(١) الصفحة ٢٤٩ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٤٧٣ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) في اللسان : والسُّواف والسَّواف الموت في الناس والمال . وجاء في موضع آخر السُّواف مَرَض الإبل .

5714 Fièvre à papataci, fièvre estivale de trois jours, fièvre d'été, typhus de chien — ٥٧١٤ حُمّى باباتاسية ، حمى ثلاثية صيفية ، حمى الصيف، حُمّى الكَلْب القَفْوية

وأفضل حمى السِبكتّيت (وهو نوع من البعوض لا صوت له وتسميه العامة سُويكة) حمى الثلاثة الأيام (وقد أهملته اللجنة) الصيفية (لأن الحمى الثلاثية قد تشير إلى حمى يكون ورْدها كل ٣ أيام ، بينما الحمى المذكورة تستمر ثلاثة أيام) وتيفوس الكلاب .

5723 Fièvre recurrente, typhus recurrent, à rechutes — ٥٧٢٣ حُمّى راجعة ، حُمّى ناكسة

وأرجح حمى راجعة ، التيفوس الراجع ، الحمى ذات المعاودات أو النكوس .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

5731 Fièvre typhoïde, dothienentérie, fièvre entérique — ٥٧٣١ حُمّى تيفية ، حمى شبه تيفوية بثرية معوية ، حُمّى معوية

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة الأولى بحمى التيفود ولعلّ الحمى التيفية ألطف جرساً ، وتصبح ترجمة اللفظتين التاليتين : تبرعم الأمعاء (على حد تعبير تروسو) والحمى المِعَوية .

5732 Fièvre typho-malarienne — ٥٧٣٢ حمى تيفية بُرَدائية تيفودائية

حمى تيفية برداثية فقط .

5735 Fièvre zincique, fièvre des fondeurs — ٥٧٣٥ حُمّى تُوتيائية ، حُمّى الصبّارين أو السبّاكين

وأقر مجمع اللغة تعريب (zinc) بزناك ، فتكون ترجمة اللفظة الحمّى الزنكية .

5754 Film ou pellicule à la surface d'une colonie bacterienne — ٥٧٥٤ شَرِيط (فلم) أو غشاوة على سطح مزرعة جرثومية

وأرجح فِلْم أو قشرة على سطح مستعمرة جرثومية .

5776 Fissure faciale — ٥٧٧٦ شَق وجهي

وأقر مجمع اللغة فَلْح[١] (ج فلوح) وجهي . وجاء في التعريف أن الفلوح تظهر في الجنين وتنسد في الشهور الأولى .

5805 Flacon échantillon — ٥٨٠٥ قارورة نُمُوذجية

وأقر مجمع اللغة ترجمة (échantillon) بعَيِّنة[٢] والصحيح ترجمة اللفظة بقارورة عيّنة لأنه يعنى بها قارورة تشتمل على عينة .

ARCHIVE

5818 Flatulence, flatuosité — ٥٨١٨ اندباق ، انتفاخ البطن

وأرجح انتفاخ البطن فقط ولم أعثر على معنى اندباق[٣] .

5826 Flexion combinée de la cuisse et du bassin (phénomène de Babinski) — ٥٨٣٠ تَثَنِّي الفخذ والحوض المشترك (حادثة بابنسكي)

وأرجح الانعطاف المشترك للفخذ والحوض (ظاهرة بابنسكي) .

5832 Flocon — ٥٨٣٢ سَبيخة

5833 Floconneux, euse — ٥٨٣٣ سَبِيخي ، على شكل السبائخ

5834 Flocon d'avoine — ٥٨٣٤ سَبائخ هوطان ، شوفان

---

(١) في اللسان : والفَلْح الشق والقطع .

(٢) الصاحة ٤٦١ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .

(٣) في التاج : دبقه يدبقه أهمله الجوهري وصاحب اللسان وقال ابن دريد أي أراقه لينتزعه كما في العباب والتكملة .

٥٨٣٥ سَبوخيّة ، قابلية التَّسَبُّخ — 5835 Floculabilité

وأقر مجمع اللغة ترجمة (floculation) بالنّدف و (floculent) بنديف و (floculus) بنديفة (ج ندائف) . فتصبح ترجمة الألفاظ : تديفة ونديفي وندائف الهُرْطمان (وأغلب الظن هوطمان غلط مطبعي لم يتنبه إلى تصويبه) أو الشوفان أو الخرطال (كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي) ونديفية أو قابلية النّدف .

٥٨٣٦ زمرة الجراثيم المِعَوية — 5836 Flore intestinale

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بفلورا وجاء في الشرح : بمجموعة البكتريا التي تعيش في الأمعاء . وأرى التعريب أفضل بعد أن استعملت لفظة زمرة مع فئة ترجمة لِ (groupe) (اللفظة ٦٥٥٦) .

٥٨٣٩ تَمَوّج كُلّي — 5839 Fluctuation massive

وأرجع تموج كُتْلي تاركاً لفظ كلي ترجمة لِ (total) كما أقرها مجمع اللغة أيضاً .

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

٥٨٤١ سائل ، مائع — 5841 Fluide , liquide

٥٨٤٢ تَسيَّل ، تَميُّع — 5842 Fludifiier, liquefier

وأقر مجمع اللغة ترجمة (fluide) بمائع و (fluidication) بإماعة وجاء في التعريف تحويل جامد إلى سائل ، وأقر ترجمـــة (liquide) بسائل و (liquifaction) بإسالة وجاء في التعريف : عملية التحويل إلى الحالة السائلة وتطلق عادة على عملية تحويل الغازات إلى سوائل .

٥٨٤٥ فلُوُوْر — 5845 Fluor

وأقر مجمع اللغة فلور ولا شك بأنها أفضل .

٥٨٤٦ وَمَضان — 5816 Fluorescence

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بالفلورية وجاء في الشرح : وهي ظاهرة

لحواها أنه إذا استضاءت بعض الأجسام بضوء ذي لون معين أو ذي طول موجي معين أشرق منها ضوء ذو لون آخر يكون طوله الموجي في الأكثر الغالب أطول وفيها يقف إشراق الضوء عن هذه الأجسام مع انقطاع الضوء الواقع عليها . وتحدث هذه الظاهرة أيضاً بفعل الأشعة غير المرئية ذات الموجات القصيرة وبفعل الالكترونات . واللفظ المقترح مشتق كاللفظ الأجنبي من اسم عنصر الفلور .

5847 Fluroscopie ٥٨٤٧ تنظر وَمضاني

وأرجح تنظير فلوري . كما أن مجمع اللغة أقر ترجمة (fluoroscope) بمكشاف الفلورية . وجاء في الشرح : وهو جهاز يستخدم لإحداث ظاهرة الفلورية ومشاهدتها وفحصها . أقول وما يستعمل في الطب هو التنظير بأجهزة الأشعة السينية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

5848 Fluorose, cachexie fluorique ٥٨٤٨ داء فُلُوْوري، حَرَض فُلُوْوري

وأرجح داء فلوري ، دَنَف فلوري (كما أقرها مجمع اللغة) .

5849 Fluorure ٥٨٤٩ فُلُوْرُور

وأرجح فلور إذ لا لزوم إلى الترجمة الفرنسية اللفظية إذ نقول عادة فلور الصوديوم لا فلورور الصوديوم .

5857 Fœtal, ale ٥٨٥٧ جَنيني

5858 Fœtus, fétus ٥٨٥٨ جَنين

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الثانية بحميل ، وجاء في التعريف : وهو الولد في الرحم بعد الارتكاض حوالي الشهر الرابع إلى نهاية الحمل . وتصبح ترجمة اللفظة الأولى حَميلي والثانية حَميل .

٥٨٥٩ كَبِد — 5859 Foie

(٣) نقير الكَبِد تَلَمٌ معترض — (3) hile du foie , sillon transversal

وأقر مجمع اللغة ترجمة (hile) بسُدْفَة (١) ، والشائع ترجمتها بالسُّرَّة .

(٤) رباط إكليلي — (4) Ligament coronaire

رباط تاجي كما أقرها مجمع اللغة .

٥٨٦١ كبد نَشَوِيدِيَّة ، شمعية ، وَدوك — 5861 Foie amyloïde , cireux , lardacé

كبد نشوانية (كما أقرها مجمع اللغة) وشمعية وشحمانية (أي نظيرة الشحم وإن خصصت لفظة lard بـ شحم الخنزير) .

٥٨٦٧ كبد مُتَصلِّبَة ، إشقِرار الكَبِد — 5867 Foie scléreux , cirrhose du foie

كبد متصلبة وتليف الكبد (٢) كما أقرها مجمع اللغة .

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

٥٨٧٣ جُنُون دَوْري ، جِنَّة مُتَقَطِّعَة ، عُصاب مَسي إعيائي ، جنون مَسّي إعيائي — 5873 Folie périodique, intermittente, psychose maniaque dépressive, folie maniaque dépressive , cyclothymie

وأرجح جُنُون دَوْري أو جِنَّة دَوْرية ، جِنَّة متقطعة ،

---

(١) نقلاً عن المخصص (الجزء ٥ الصفحة ١٣١) هكذا أوردها مجمع اللغة ولدى مراجعة المخصص وجدتها قد وردت في مترادفات الباب . والنقير كما جاء في لسان العرب النُّكْتَة في النواة كأن ذلك الموضع نُقِرَ منها . والسُّرَّة كما جاء في المعجم الوسيط الوَقْبة في وسط البطن ، وسُرَّة الروضة خير منابتها وكذلك سُرَّة الوادي وسُرَّة الحوض مستقر الماء في أقصاه .

(٢) الصفحة ٨٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

نُفاس هوسي (١) همودي أو نُفاس مانياني همودي ، وجِنّة مانيانية همودية ، وجنون نظامي (وقد أهملته اللجنة) .

٥٨٧٦ وَحَص ، التهاب الأجربة المنتشر المتناظر في الأقسام المُرْط ذو الاتجاه الندبي — 5876 Folliclis, folliculites disséminées symétriques des parties glabres à tendances cicatricielle

وأرجح التهاب الجريبات المنتشر المتناظر في الأجزاء المُرْط ذو الميل إلى الندب . ولا أرى في لفظة وَحَص أن تفي بالمعنى المطلوب ولا سيما فقد خصصت للجواري وفي الوجه حيث لا جريبات شعرية (٢) . هذا وقد أقر مجمع اللغة ترجمة (Follicule) بحويصل .

٥٨٧٨ جُرَيْب ، سَبْوة — 5878 Follicule , crypte

وأقر مجمع اللغة ترجمة (follicule) بحُوَيصل وأرى تخصيص حويصل ترجمة لِ (Vésicule) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ١٤٢٧٤) كما أنه أقر ترجمة (crypte) بجريب (٣) وفي موضع آخر بهُزَيمة (هُزيمات القرحية) (٤) وأرى إبقاء ترجمة اللفظة جريب والثانية غار (ج مغاور) (٥) .

٥٩٠١ فَقْعٌ ، كَمْء نُتُوء فُطري — 5901 Fongus , fongosité

وأقر مجمع اللغة الفُطرَة (ج الفُطر) ولا أرى حاجة لاستعمال فَقْع (٦) .

---

(١) الصفحة ٦٦١ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : الوَحَص البثرة تخرج في وجه الجارية المليحة .

(٣) الصفحة ٦٠٧ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) مصطلحات علم الرمد المجلد الأول من مجموعة المصطلحات الطبية والفنية التي أقرها المجمع (١٩٥٧) .

(٥) الصفحة ٢٨٧ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٦) في اللسان : الفَقْع والفِقْع بالفتح والكسر الأبيض الرِّخو من الكمأة .

٥٩٠٧ ذوبان (العظام) الشَّحمي ، لين العظام الشحمي ، حؤول العظام الشحمي — Fonte halistérique ramollissement graisseux des os, dégénérescence graisseuse des os — 5907

وأرجح ذوبان العظام الشحمي ، رَخوَدة (كما أقرها مجمع اللغة) العظام الشحمية وتنكس(1) العظام الشحمي (كما أقرها مجمع اللغة) .

٥٩٠٩ خَرْت المَوثة — Forage de la prostate — 5909

وأقر مجمع اللغة تعريب (prostate) بروستاتة ولم أهتد إلى منشأ موثة (2) .

٥٩١٤ مِلْقط الجنين — Forceps — 5914

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بالجِفْت وعندي مِلْقط أفضل لأن لفظة الجفت تركية ويعنى بها مزدوج .

٥٩٢٣ شكل حؤولي — Forme dégénérative — 5623

شكل تنكسي كما أقرها مجمع اللغة .

٥٩٤٧ وَصْفة أمرِيَّة — Formule magistrale — 5947

وأرجح وصفة إعطاء أو للإعطاء .

٥٩٤٩ تَمْليل (جذر حمض النَّمل) — Formyl (radical de l'acide formique) — 5949

وأقر مجمع اللغة تَمْليل وفورميك أيضاً .

٥٩٨٦ بؤرة أصلية — Foyer principal — 5986

وأقر مجمع اللغة ترجمة (principal) رئيسية .

---

(1) الصفحة ٢٣١ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .

(2) في اللسان : ماتَ الشيءُ يموته مَوْتاً مَرَسه وبيثه لغة إذا دافه والخ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

6010 Fracture par écrasement — ٦٠١٠ كَسْرٌ بالرَّهس

والشائع كسرٌ بالهَرْس (١) .

6024 Fragilité — ٦٠٢٤ عَطوبية ، هشاشة

وأقر مجمع اللغة هشوشة وجاء في الشرح : خاصية للمادة تجعلها قابلة للكسر بسهولة .

6051 Friable , fragile cassant , ante — ٦٠٥١ هش عَطوب ، كَسور ، قَصوم

وأقر مجمع اللغة هَش وقَصيف .

6054 Frigidité (sexuelle) — ٦٠٥٤ إبردَة (جِنْسية)

وقد أقرها مجمع اللغة (٢) .

6056 Frisson — ٦٠٥٦ نافِض ، عُرَواء ، رِعْدة

6057 Frisson fébrile — ٦٠٥٧ ناقض الحُمّى

وأقر مجمع اللغة العُرَواء .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

6090 Fuchsine phéniqué — ٦٠٩٠ فوكسين فِيني

وأقر مجمع اللغة فوكسين فينولي .

6093 Fuite des idées , précipitation des idées — ٦٠٩٣ شُرود الفِكر ، تَدهور الأفكار

وأفضل تسرب الآراء ، وازدحام الآراء والأفكار .

6094 Fulgurant , ante lancinant , ante — ٦٠٩٤ لامع ، بارق ، واخز راميح

وأرجح صاعق ورامح .

---

(١) في اللسان : الهَرْس الدّق ومنه الهريسة وهَرَس الشيء يهرُسُه هرساً دقّه وكسره
في اللسان أيضاً : رَهَسَهُ يَرْهَسُه رَهْساً وطئه وطأً شديداً .

(٢) الصفحة ٤٧٤ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

٦٠٩٨ دَخْنُ المُدَخِّنِ (سكتة) — 6098 Fumer la pipe (apoplexie)

وأرجح تحرك أحد الخدين في السبات كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي (١) أو كأن المصاب يدخن بالغليون .

٦١٠٩ مِغْزَلِي الشكل — 6109 Fusiforme

وأقر مجمع اللغة مِغْزَلِي .

٩١١٠ صَهْرٌ ، إذابة — 6110 Fusion , fonte

وتأتي لفظة (fusion) بمعنى اندماج كما أقرها مجمع اللغة وجاء في التعريف : وهو اتحاد خليتين أو نواتين معاً عند التناسل كاتحاد الأمشاج لتكوين اللاقحة ، ومنه أيضاً اتحاد الخلايا لتكوين قناة من قنوات الأوعية الموصلة أو الابنية .

G

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦١١٦ غِمْد السُّرر (السَّلَيائي) — 6116 Gaine amniotique du cordon ombilical

غِمْد حبل السرة (كما أقرتها اللجنة اللفظة ٣٢٦٣) السَّلَى (٢) (كما أقرها مجمع اللغة) .

٦١٢٥ كيسة لَبَنية ، قيلة لبنية — 6125 Galactocèle

وأقر مجمع اللغة قيلة لبنية .

٦١٢٦ خِنْزِيرٌ أو دَجاجٌ محشُو — 6126 Galantine

أحد أنواع اللحوم الباردة بالهُلام كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي (٣) وأرجح لحم بارد هلامي .

---

(١) Blowing in and out of the checks in coma

(٢) الصفحة ٤٦٤ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) (Dish of meat served cold with jelly)

٦١٢٧ أُشَّق ، وُشَّق Galbanum, résine utérine 6127

وجاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي البارْزَدْ في سياق الكلام عن نبات يدعى قِنَّة (Ferula galbaniflua) إذ ورد شرح اللفظة نبات طبي من الفصيلة الخيمية يستخرج منه صمغ يسمي البارْزَدْ (Galbanum) وهو يستعمل في الطب .

وجاء في شرح لفظة (Galbanum) من معجم بلاكستون (Blakiston's) صمغ راتنجي للنبات (Ferula galbaniflua) كان يستعمل مقشعاً ومحرضاً ويدخل في تركيب بعض المعاجين .

أما أشق ووُشَّق فقد جاءتا في معجم الألفاظ الزراعية في ترجمة (Gomme ammoniaque) وجاء في الشرح : (القاموس : وهما من أصل فارسي صمغ طبي يستخرج من أنواع نباتية من جنس Ferula خاصة) .

وجاء في المعجم الوسيط في شرح لفظة (الوُشَّق) نقلاً عن مجلة مجمع اللغة : الوُشَّق : الأُشَّق وهو صمغ طبي يستخرج من أنواع نباتية من جنس الفيرولة ويعرف في مصر بالكَلَخ ، أو علك الكلخ وينبت العشب المتخذ منه في إيران والتركستان وجنوبي سيبريا وهو عُشب معمَّر يسمو إلى مترين وثلاثة له جذر وتدي غليظ وساق جوفاء .

٦١٣٨ عَفَص البَلُّوط ، جَوْز العَفَص Galle de chêne, noix de galle 6138

عَفَص البلّوط في اللفظة الأولى وعَفَصة في الثانية كما ورد في معجم الألفاظ الزراعية ، وجاء في تعريفها : (بَثْرة أو تضخم يحصل في بعض النباتات بتأثير طفيليات حيوانية أو نباتية) .

٦١٤٣ مِقْياس غلفاني ذو إبرة Galvanomètre à aiguille 6143

وأرجح مقياس غلفاني ذو عَقْرب .

٦١٤٦ مقياس غلفاني ذو حبل Galvanomètre à corde 6146

وأرجح مقياس غلفاني ذو وتر .

٦١٤٩ مقام ، جمَّة ، سلسلة أو سلَّم Gamme 6149

أو جماعة أصوات أو ألوان

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بمقياس . ولا أراها تفي بنواحي معنى اللفظة الأفرنجية جميعها وأرجح إضافة سلسلة أو سلَّم حسب موضع الاستعمال .

٦١٦١ عُقَد لنفاوية Ganglions lymphatiques 6161

وأقر مجمع اللغة عقد لنفية أو لمفية .

٦١٦٣ عُقَد الودّي المحيطية Ganglions périphériques du sympathique 6163

وأقر مجمع اللغة تعريب لفظة (sympathique) بسمبتاوي فتصبح اللفظة الثانية عقد سمبتاوية والأولى العقد السمبتاوية المحيطية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦١٦٧ مَواتي Gangrèneux, euse sphacéleux , euse 6167

غنغريني كما أقرها مجمع اللغة ومواتي (١) ترجمة للفظة الثانية .

٦١٧٥ حارسة الطفل Garde d'enfant 6175

وأرجح المشرفة على الطفل .

٦١٧٦ مُمرِّض ، مُمرِّضة Garde - malade 6176

وأرجح المشرف أو المشرفة (على المريض) لتخصيص لفظتي ممرِّض وممرضة ترجمة لِ (infirmier) و (infirmière) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظتان ٧٢٦٤ و ٧٢٦٥) .

---

(١) الصفحة ٤٧٤ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

٦١٨٠ مِكْرَبة ، قِماط 6180 Garrot

وأقر وِثاق أو مِكْرَبة ، تاركاً قِماط ترجمة لـ(maillot) كما فعلته اللجنة (اللفظة ٨١٢٢) .

٦١٨٢ كَرَّب أحد الأطراف 6182 Garroter une extrémité

وكذلك أوثقه أو شد وثاقه .

٦١٩٦ تَشَنُّج المَعِدة 6196 Gastrospasme

وأقر مجمع اللغة ترجمة (spasme) بتَقَلُّص وجاء في الشرح : انقباض عضلي لا إرادي يحدث بَغْتة . فتصبح ترجمة اللفظة تقلص المَعِدة ، كما أن المجمع ترجم لفظة (Convulsion) بتشنج وسبقت ملاحظتي على هذه اللفظة (١).

٦١٩٨ جُرثومة مُتَحوصِلة أو مُجَوَّفة 6198 Gastrula

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بجسترولة (غسترولة كما رسمها في سورية) وأرى التعريب أفضل .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) مِعى ابتدائي جوف فَوْمي (1) Archenteron , intestin primitif , cavité gastruléenne

وأقر مجمع اللغة : معى بدائي ـ اركنترون وجاء في التعريف : وهو تجويف الجسترولا (هكذا رسمت هذه المرة) التي هي أحد الأطوار الجنينية . أما جوف فومي في ترجمة اللجنة للفظة الثانية فالأفضل أن تكون جوف الغسترولة وكان عليها أن تنسبها إلى الجرثومة المتحوصلة اللفظة السابقة .

(٢) مَنْتَبح الجُرْثومة ، فم ابتدائي (2) Blastopore , bouche primitive

وأقر مجمع اللغة : فم الجسترولة وجاء في التعريف : وهو فتحة المِعى البدائي (Archenteron) إلى الخارج في الطور الجنيني المعروف بالجسترولة

(١) الصفحة ٥٩١ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

وهو الطور الذي يلي البلاستولة : وجاء في تعريف البلاستولة : طور جنيني تنتظم فيه الخلايا في طبقة واحدة تحيط بتجويف .

٦٢٠٨ غاز الحَرْب المُدْمِع Gaz de combat lacrymogène 6208

وأرجح غاز المعركة أو القتال المُدْمِع (١) .

٦٢١٧ غَزِي ، مُوصِلِي Gaze, mousseline 6217

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالشاش (٢) . علماً بأن اللفظة الفرنسية بالنسبة إلى غزة فتصبح غزي مفضلة .

٦٢٢٤ عَرْطَل عَرْطَلَة Géant, géante 6224

وأقر مجمع اللغة مارِدٌ ومارِدَة .

٦٢٢٥ هُلام ، هُلامين ، غلوتين غَرَوين Gelatine, glutine 6225

ولا أرى لزوماً لإقحام لفظة غروين هنا بعد أن سبق للجنة أن استعملت لفظة غِراء ترجمة لـ (Colle) (اللفظة ٢٨٥٢) .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦٢٣٠ جَمَد ، هُلامة Gelée 6230

٦٢٣١ جَمَد الكِشْمِش (ك) قشاعات في سرطان الرئة Gelée de groseille (en) crachats, dans le cancer du poumon 6231

والصحيح بجمد في اللفظة الأولى وبجمد الكشمش في الثانية . فقد جاء في ترجمة اللفظة الانكليزية للمعجم الأصلي (Jelly) واستبعد استعمال لفظة جَمَد (٣) .

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح

(١) في اللسان : ودَمَعت العين ودَمِعت الدَّمع دمعاً ودمعاناً . وأدمع الإناء إذا ملأه حتى يفيض .

(٢) جاء في المعجم الوسيط في شرح اللفظة: نسيج رقيق من القطن تضمد به الجروح ونحوها .

(٣) في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي في شرح لفظة (Gelée) ضَرْب من المربّى يُصنع بعصير الفواكه مطبوخاً مع السكر فيصبح كالهُلام أو الجَمَد أي الجليد .

تقي الدين محمد الراصد

محيطنا خصب لم ينقطع في وقت عن ظهور نوابغ في العلوم والآداب وسائر الثقافات . فهو وافر الإنتاج في جميع العصور والأزمان . وإن العلوم الرياضية والفلكية من أصعب العلوم مراساً ، وأجلها دقةً وعناية ، ولا سيَّما الأرصاد ، وما ولدت من أزياج ، فهي تحتاج إلى مواهب أعظم ، ورغبة زائدة ، ومثابرة مستمرة ، وأخذٍ عن أستاذ ضليع متمكن ، وقلَّ عدد من نبغ عندنا فيها ، وبلغ شأواً منها في مختلف العصور ، وإن جمهرة العلماء في أيام الخليفة المأمون كانت كبيرة جداً لشدة الميل إلى هذه العلوم . أبدعوا في الفلك ، وفاقوا في الأرصاد ، وصارت شهرتهم عالمية بما خلدوا من أزياج ، ثم تضاءل العدد ، وقلَّ النوابغ ولا يزالون في تناقص متوالٍ ، حتى ظهر أكابر في الدولة العثمانية كانت اشتغالاتهم جبارة في البحرية والرياضيات والفلك . وعلى الرغم من قلتهم ، بلغوا درجة كبيرة من العناية والاهتمام بهذه العلوم . لا سيما بعد فتح استنبول في ١٩ من جمادى الأولى سنة ٨٥٧ هـ — ١٤٥٣ م وانكشفت آفاق أمامهم فتوسعت العلوم بعد الاتصال بالأقطار العربية فبلغت غاية كبيرة . قال الأستاذ السخاوي :

« ومن مملكات الروم التي كرسي ملكه اصطنبول ومنه أذنة وبرصة وغيرها من مجاوريها ، ففيها فضلاء بالعقليات . وغالبهم بل كلهم حنفيون . وقلَّ أن تصل إلينا أخبارهم . (١) » .

---

(١) الاعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ ص ٣٠٠ و ٣٠١ طبع بمطبعة العاني ببغداد سنة ١٩٦٣ بتحقيق وتعليق (فرانز روز نتال) نقله إلى العربية الدكتور صالح أحمد العلي . والملحوظ ان (أذنة) لم تشتهر ، وان (أدرنة) كانت عاصمة في ذلك العهد ، وهي مجاورة لاستنبول والقول بأنها أدنة غلط ظاهر . فاقتضى التنبيه عليه .

هذا مع العلم بأن الأستاذ السخاوي كان قد ألف كتابه (الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ) وأتمه سنة ٨٩٧ ﻫ — ١٤٧٤ م ، وتوفي سنة ٩٠٢ ﻫ — ١٤٩٧ م ولم يدرك فتح بغداد ، ولم تكن لها علاقة باستنبول وتلك الأنحاء ، فهي بعيدة عنهم ومنقطعة إلا أن الصلات بالعراق كانت وثيقة في الثقافة خاصة » ، وأن الشام لم تفتح إلاّ في ٢٥ من رجب سنة ٩٢٢ ﻫ — ٢٤ من آب سنة ١٥١٦ م ، وأن مصر فتحت في ٢١ من ربيع الأول سنة ٩٢٣ ﻫ — ١٥١٧ م .

أما العراق فكان الاتصال به أقوم ، وفتحه كان في ٢٤ من جمادى الأولى سنة ٩٤١ ﻫ — ١٥٣٤ م ، ولكننا نرى حمايتهم لأهل الثقافة كبيرة جداً ، وتوابغهم في الفلك والرياضيات معروفون من أواخر القرن التاسع ، وبالتعبير الأولى من تاريخ فتح استنبول ، وبعد فتح البلاد العربية ، والاتصال بثقافتها ، وعلمائها ، تغيرت الوجهة أكثر وكان للاحتكاك العلمي والأدبي قيمته حيث استمر النشاط الثقافي وازداد فظهر بينهم علماء أكابر كما نال العلماء المكانة عندهم ، والرعاية التامة .

ومعرفة تاريخ هذه العلوم ضرورية وإذا كانت فقدت مكانتها اليوم فلم تفقد مكانتها التاريخية ، فان تاريخ العلوم لم يهمل بوجه ، وإن الأمم لم تهمل تاريخ ثقافتها .

وفي أواخر القرن العاشر الهجري ظهر نابغة دؤوب في العلوم الرياضية والفلكية ، وهو تقي الدين محمد بن معروف الراصد . وكانت رغبته فيها شديدة جداً وميله إليها كبيراً . وزاد اشتغاله ، واتصل بعلماء أفاضل كان لتوجيههم قيمته . ولد في مصر سنة ٩٢٧ ﻫ — ١٥٢٠ م . ومنهم من قال ولد سنة ٩٣٢ ﻫ — ١٥٢٥ م بدمشق (١) . قال المؤرخون : درس العلوم

(١) الأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي الطبعة الثانية ج ٧ ص ٣٢٦ .

في مصر ثم ولي التدريس في بعض مدارسها ، وبعدها ولي قضاء نابلس سنة ٩٧٠ هـ — ١٥٦٢ م .

ومن ذلك الحين كان مولعاً في الرياضيات والفلك . ولكنه لم يجد مكاناً يسهل مهمته سوى استنبول ، فوجه نظره إليها ، فقصدها في أيام السلطان سليم الثاني (ولي السلطنة في ٨ من ربيع الأول سنة ٩٧٤ هـ) ، واستخدم المترجم في وظائف قضائية .

وفي سنة ٩٧٩ هـ توفي رئيس المنجمين مصطفى جلبي بن علي الرومي (١) الموقت المشهور فخلفه الأستاذ تقي الدين فصار رئيس المنجمين بسمي من الخواجه سعد الدين معلم السلطان آنئذ وكان قد رعاه . ومن حين مجيئه إلى استنبول أصبح من رجاله المتميزين في الثقافة .

وكان في أيامه قد وجد أن زيج أولوغ بك لا يخلو من نقص ظهر فيه ، وأن التوقيت يستند إليه ، ويحتم تصحيحه ، ليكون الوقت متقناً مضبوطاً ، فالضرورة داعية إلى (بناء رصد جديد) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن ثم أمرت الدولة ببناء الرصد على حسابها ، في أوائل أيام السلطان مراد الثالث ، وكان جلوسه في السابع من شهر رمضان سنة ٩٨٢ هـ — ١٥٧٤ م ، وبسعي من الخواجه أيضاً ، شرعت في بنائه سنة ٩٨٧ هـ — ١٥٧٩ م ، في الطوبخانه (المدفعيـــة) في (قله) (٢) أي تل . وسمي

(١) ترجمة الأستاذ مصطفى علي الموقت في تاريخ علم الفلك في العراق من مطبوعات المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥٨ م ص ٢٨٦ ــ ٢٨٨ .

(٢) جاء في الوقائع الملحقة بتاريخ ابن الوردي أن دار الرصد انشأت في (غلطة) ومثلها في كتاب حديقة الجوامع وهذا غير صحيح كما نبّه على ذلك الأستاذ صالح زكي في كتابه (آثار باقية) باللغة التركية ج ١ ص ٢٠٠ ــ ٢٠٣ ، وكذا في ذيل تاريخ عطا ، كما أن المترجم أوضح ذلك في كتابه نتائج الرصد ، نقلاً عن (ذيل زيج تقي الدين الراصد العثماني) . وجاءت ترجمته في (قاموس الأعلام) باللغة التركية . مختصرة .

بـ (جاه رصد) أي بئر الرصد . ويعدّ الأول من نوعه . وكان بناء هذا الرصد حدثاً عظيماً في تاريخ علم الفلك ، وكانت اشتغالات تقي الدين الراصد يتكون منها تاريخ حقبة كان من رجالها وكان رئيس المنجمين في الدولة العثمانية . فحياته تاريخ ناطق في (تاريخ علم الفلك) ، قام المترجم بمهمة رصداته ، وكاد يتمها ، إذ أمر شيخ الإسلام قاضي زاده أحمد شمس الدين بتخريبه ، وتولى ذلك (قليج علي باشا قائد البحرية) أي (قبودان دريا) كما هو معروف بهذا اللقب عندهم استناداً إلى خط همايوني صادر يوم الخميس في الرابع من ذي الحجة سنة ٩٨٧ هـ — ١٥٧٩ م ، وذلك بعد أن أكمل المترجم قسماً من لوازم رصده وقام بمهمة الرصد وضبط حركات النيرين .

وكان الأستاذ صالح زكي لاحظ هذه الأوضاع في الرصد وعرف اشتغالاته ، فتأسف لما وقع مما يعد وصمة أو نكبة لا يمحى أثرها على الدولة ، وعلى المشيخة الإسلامية لما جرى من خرق هذا الشيخ الذي لا يعرف قيمة للعلم ولا درجة التعب في سبيله . حرمنا فائدة كبيرة بل فوائد لا تحصى ، وأثر في تاريخ الثقافة تأثيراً كبيراً كما أضرّ في الدولة العثمانية كثيراً ، وأخّر سيرتها العلمية وحرم الأمة من فوائده وقضي عليه في ليلة مشؤومة ، فصار نقمة العصور والأزمان .

ولا شكّ في أن هذا يفسر بما وقـــع من حسد ورقابة للخواجة سعد الدين ، وللأستاذ المترجم ، فلم يتحمل أمرها وبلغ به الغيظ ما بلغ ، وحنق غاية الحنق .

ولو كان بقي هذا الرصد لجارى الغرب في رصداته أو سبقهم بالنظر لتاريخ تأسيسه فإنه عمله قبل زيج كاسيني ، وصار لا يقل عنه في تجدده ، وأبدى تحسيناً لائقاً وتوسعاً في هذه العلوم لا تقل عن غيرها . فعطل هذه الموهبة الفذة ، والقدرة الفائقة ، وحرمنا المعرفة ، وأضرّ بالمملكة . وعدّه الأستاذ صالح زكي أول راصد في الدولة العثمانية وآخر راصد لمهـا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مؤلفاته في الفلك والرياضيات :

١ — معرفة وضع الساعات ودوائرها وثاقيلها وغير ذلك :

أوله بعد الديباجة : فإني كنت في زمن الصبا كلفاً بعلم الوضعيات مغرماً بمطالعة كتب الرياضيات (١) .

٢ — سدرة منتهى الأفكار في ملكوت الفلك الدوار :

زيج . أوله : « اللهم لا سهل إلاّ ما جعلته سهلاً .... » باشر فيه أعمال الرصد الجديد ، ودوّنها إلى أن جرى هدمه . أطرى فيه السلطان مراد وذكر الخواجة سعد الدين . كما ذكر قيمة الأرصاد ومكانتها والاشتغالات وأهميتها . منه نسخة مهمة وكاملة في خزانة نور عثمانية باستنبول بخط (تعليق) فاخر برقم ٢٩٣٠ ، وبيّن الأستاذ صالح زكي أن هذه نسخته الوحيدة الثامنة . وقال : قد تعرضت لذكره عند البيان عن الأزياج بتفصيل .

وأقول : ان هذا الزيج منه نسخ عديدة رأيتها في خزائن استنبول منها نسخة في خزانة رصد قنديلي برقم ١ — ٥٦ والملحوظ أنها بخط مؤلفها . كما توجد منها نسخة في خزانة (سراي طوبقبو) باستنبول باسم (تحرير الرصد الجديد العثماني) برقم ٤٦٥ كتبت سنة ١١٣٣ هـ عن نسخه بخط المؤلف . ونسخة (في خزانة أسعد) التابعة لخزانة السليمانية باسم (نتائج الرصد) ، أو (زيج تقي الدين الراصد العثماني) برقم ١٩٧٦ وأشار المؤلف في كتابه هذا إلى ما اعتمده من مؤلفات إلاّ أن اشتغالاته الفعلية أكثر وأوسع مما دون في كتابه هذا .

(١) فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية الجزء الثالث (العلوم) القسم الأول الفلك والتنجيم والميقات ، وضعه الأستاذ (باول كونتش) مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة سنة ١٩٥٨ م ص ٩٩ .

ونقل صاحب كشف الظنون بحوثاً مهمة عن هذا الكتاب في مادة (الآلات الرصدية) وعوّل عليه . فهو مهم جداً . وبين هذه الآلات ما كان من اختراعه .

٣ — الدر النظيم في تسهيل التقويم :

ألفه سنة ٩٩٢ هـ — ١٥٨٤ م وهو زيج صغير ، أوله : « الحمد لله واهب المنن من فضله العميم . . . » منه نسخة ضمن مجموعة في دار الكتب المصرية[(١)] ذكر فيه أنه استخرج زيجاً وجيزاً من زيج أولوغ بيك وجعله مدخلاً في استخراج التقويم . كما توجد نسخة منـــه في خزانة جامعة برنستن[(٢)] . وذكره في كشف الظنون (ج ١ ص ٩٠٥ و ٩٠٦) .

٤ — خريدة الدرر وجريدة الفكر :

ألفها سنة ٩٩٢ هـ وهي زيج صغير . نسخة منها في خزانة برلين وكانت لدى الأستاذ صالح زكي نسخة منها ، وأظنها صارت لخزانة الجامعة في استنبول ورأيت نسخة في خزانة أسعد التابعة لخزانة السليمانية ضمن مجموعة مع سدرة المنتهى برقم ١٩٧٦ . وجاء اسمها جريدة الدرر وخريدة الفكر . وأهداها المؤلف إلى أستاذ السلطان الخواجة سعد الدين . وهي جداول اعشارية ورجحها على الستينية ، وسمى نفسه تقي الدين محمد بن زين الدين معروف . وبين جداول (الشكل الاعشاري) وهو من استنباطه . وفي هذا رجح القول في الجداول العشرية على الجداول الستينية التي كان قد رجحها ابن المجدي[(٣)] وبعده اختارها سبط المارديني[(٤)] ، وبهذا أبدى تجدداً في رصده ، وفي اتجاهه

---

(١) الفهرس القديم لدار الكتب المصرية ج ٥ ص ٣٠١ .

(٢) فهرس خزانة جامعة برنستن في أمريكا الشمالية ، ص ٣١٤ المطبوع سنه ١٩٣٨ م .

(٣) توفي ابن المجدي في ١١ ذي القعدة سنة ٨٥٠ هـ ـ ١٤٤٧ م وتفصيل ترجمته في تاريخ علم الفلك في العراق ص ١٧٩ ـ ١٨٤ .

(٤) توفي سبط الماريديني نحو سنة ٨٩٠ هـ ـ ١٤٨٥ م وتفصيل ترجمته في تاريخ علم الفلك في العراق ص ١٨٧ ـ ١٩٦ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جداول الجيوب الاعشارية ، وبهذا يكون قوله مقدمة لجداول اللغاريتمة إن لم يكن هو القائل بها قبل غيره .

٥ — رسالة في الشكل الشكازي :

أولها : « الحمد لله حق حمده ... » . وهي وجيزة تشتمل على عشرة أبواب . ذكرها في كشف الظنون .

٦ — تحرير أكر ثاوذسيوس اليوناني المهندس :

ذكرت في كشف الظنون . ج ١ ص ١٤٢ .

٧ — بغية الطلاب من علم الحساب :

أولها : « الحمد لله أسرع الحاسبين ... » . ليس لها تاريخ . منها نسخة في مكتبة الخزينة من سراي طوبقبو ضمن مجموعة برقم ٤٦٥ وخطها تعليق نفيس . كما توجد نسخة في خزانة جار الله التابعة لخزانة السليمانية باستنبول برقم ١٤٥٤ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٨ — ريحانة الروح في رسم الساعات على مستوى السطوح :

في البسيطة أو الرخامة ألفها سنة ٩٥٧ هـ في نابلس أيام قضائه فيها . منها نسخة حررت في ١١ ذي القعدة سنة ١١٣٠ هـ عن نسخة كتبت سنة ٩٧٥ هـ ، رأيتها في خزانة بايزيد العامة في خزانة ولي أفندي في استنبول برقم ٢٣٠٥ أولها : « يا من أبرز من أفق الإبداع شموس العقول .. » . وجاء في مقدمتها : لما كانت معرفة أوقات العبادات من فروض الكفاية ، والاستدلال عليها بما رسم على الرخامات الظليّة في عموم النفع نهاية ، أحببت أن أحرر فيها هذه الرسالة بطرائق قطعية البراهين والدلالة ، وجمع المؤلف فيها ما يتداوله الناس من الكتب المختصرة والمطولات رسم يقتفى أثره أو شخص يستنشد خبره من جميع أحوال المائلات وقال : فجمعت في هذه الرسالة من القواعد والفرائد والفوائد ما يمنح مطالعها ملكة رسم الخطوط الوقتية باختلاف

أنواعها على سائر السطوح المستوية المتباينة في أوضاعها وسميتها ... وعزّز بحوثه برسوم هندسية وأزياج واضحة غاية الإيضاح ، وألحق بذلك جدولاً جامعاً لجميع ما يحتاج اليه الفن من الأعمال . كما ألحق بها جدولاً في الرخامة البسيطة ، وتوجد منها نسخة في خزانة أسعد في استنبول التابعة للسليمانية كتبت سنة ١٠٩٥ هـ عن نسخة مؤرخة سنة ٩٧٥ هـ وهي برقم ٢٠٢٢ ونسخة أخرى برقم ٢٠٥٥ وفيها ذكر سلسلة نسبه وأنه تقي الدين محمد بن المعروف بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن يوسف ابن الأمير ناصر الدين منكوبرس (١) ابن الأمير ناصح الدين خمارتكين أسد العرين وأمير المجاهدين ...

وشرح هذه الرسالة تلميذ المصنف . جاء في كشف الظنون : شرحها العلامة عمر بن محمد الفارسكوري شرحاً بسيطاً ممزوجاً باشارة من المصنف وسماه (نفح الفيوح بشرح ريحانة الروح) . أوله : و الحمد لله الذي نظم جواهر الكواكب الزواهر ... » وفرغ منه في ربيع الأول سنة ٩٨٠ هـ وتوفي سنة ١٠١٨ هـ (٢) — ١٦١٠ م .

٩ — دستور الترجيح لقواعد التسطيح :

ورد في بعض النسخ (الدستور الرجيح لقواعد التسطيح) أتم تأليفه سنة ٩٨٤ هـ وهو آخر ما كتب في البسيطة المعروفة بالرخامة ، وقد أتحف به خزانة الخواجة سعد الدين . منه نسخة في خزانة رصد قنديللي برقم ٥٦ .

١٠ — نظم في ربع الدستور المعروف بالمجيّب .

من شرح هذا النظم نسخة في دار الكتب المصرية . أوله : الحمد لله الذي رفع الأفلاك من غير عمد (٣) ...

---

(١) وجاء في هدية العارفين ج ٢ ص ٢٥٧ أنه « محمد أبي الفتح محمد بن أحمد بن محمد ابن أحمد بن يوسف ابن الأمير مكتوبرس الأسدي تقي الدين أبي بكر الراصد .

(٢) كشف الظنون ج ٢ ص ٩٣٩ .

(٣) الفهرس القديم لدار الكتب المصرية ج ٥ ص ٢٦٢ و ٣٢٧ .

١١ — الكواكب الدرية في البنكامات الدورية :

ذكره في كشف الظنون .

١٢ — خلاصة الأعمال من مواقيت الأيام والليالي :

ذكرها في كتابه نوّر حديقة الأبصار وفي كشف الظنون أيضاً . كما ورد ذكرها في مجموعة مكتبة الخزينة في سراي طوبقبو رقم ٤٦٥ وقال : في الرسالة الموسومة (خلاصة الأعمال ...) رصدت عرض القسطنطينية لما بين العمارة السليمية وباب أدرنة . كما عملت العرض والطول وسمت القبلة .

١٣ — نوّر حديقة الأبصار ونوّر حديقة الأنظار .

يبحث في علم المناظر (البصريات) ، أوله : « الله نور السموات والأرض ... » . وأبدع في البصريات . وأهداه إلى قاضي قضاة الدولة العثمانيـــة ملا جلبي عبد الكريم . وقد طالعته في خزانة السليمانية في لاله لي باستنبول برقم ٢٥٥٨ كما توجد منه نسخة أخرى ضمن مجموعة رقم ٣٧٥٠ ، رجع فيه إلى كتاب المناظر لأقليدس وهو (كتاب الكندي) فيلسوف العرب وإلى تحريره للخواجة نصير الدين الطوسي ، وإلى كتاب المناظر لابن الهيثم وإلى (تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر) للعلامة كمال الدين أبي الحسن الفارسي [1] طبع هذا الكتاب في مجلدين كبيرين في حيدر آباد الدكن سنة ١٣٤٨ هـ .

وهذا الكتاب لم يدقق من ناحية البصريات ، وما فيه من حدوث تجدد علمي ، وصلته بما هو معروف في الغرب . لنعلم قيمة بحوثه .

١٤ — رسالة في صفة استخراج منطقة الكرة :

هذه الرسالة جاء ذكرها في مجموعة مع كتاب ريحانة الروح في خزانة ولي أفندي في بايزيد برقم ٢٣٠٥ .

(١) كتاب فيلسوف العرب الكندي « نقله إلى العربية وطبع ببغداد سنة ١٩٦٣ م . وفيه تفصيل هذه البحوث ص ٦٦ و ١٢٩ — ١٣٦ .

١٥ — رسالة شرح فيها تسعة الأبيات التي كان قد نظمها في استخراج التواريخ المشهورة من التاريخ العربي :

وردت في المجموعة المرقمة ٢٣٠٥ في خزانة ولي أفندي في بايزيد وفي خزانة لاله لي نسخة جاء في أولها : الحمد لله بكرة وأصيلاً ... وسماها (شرح أبيات عشرة) ضمن مجموعة برقم ٣٦٤٢ .

١٦ — رسالة في ضبط قوس الليل والنهار :

منها نسخة في خزانة «رصد قنديللي» باستنبول .

١٧ — رسالة في حساب أنصاف أقطار المقنطرات :

منها نسخة في خزانة رصد قنديللي رقم ٥٦ في استنبول .

١٨ — الطرق السنية في الآلات الروحانية :

وهذه ذكرها لي الشيخ محمد الصفائحي وهي في خزانة رصد قنديللي وان الأستاذ من مشاهير الرجال في معرفة الكتب ، ومن أفاضل العلماء . وأعتقد أن التقي الراصد عدل عن مثل هذه البحوث ، وتركها .

١٩ — سجنجل السماء :

قال العلامة عمر بن محمد الفارسكوري ان للمترجم زيجاً آخر يسمى (سجنجل السماء) أشار إليه في كتابه بغية الطلاب من علم الحساب وجاء ذكره أيضاً في غلاف الكتاب رقم ٤٦٧ في مكتبـــة الخزينة في سراي طوبقبو باستنبول .

٢٠ — بهجة الفكر في حلّ الشمس والقمر :

من متعلقات الزيج الأولوغ بيكي ذكره في كشف الظنون وفي هدية العارفين ج ٢ ص ٢٩٧ .

٢١ — المصابيح المزهرة :

مخطوط أشار اليه الأستاذ الزركلي (١) .

وهنا أقول : إني وقفت على الكثير من مؤلفاته المذكورة وأشرت إلى مواطن وجودها بقدر الإمكان في خزائن استنبول ، وفي خزانة « رصد قنديللي » وذلك حينما زرتها في صيف سنة ١٩٦٤ م . فكانت المعرفة متصلة في آثاره ومؤلفاته . وكذا وجدت بعضها في فهارس أخرى كما مر .

قام الأستاذ المترجم باصلاح الرصد في العهد العثماني ، وكتب أزياجاً مهمة ويعدّ عندهم أول راصد ، وآخر راصد كما تقدم فلم ينبغ بعده من يسد مكانته أو يحصل على ما حصل عليه في العلوم الفلكية من معرفة . وكانت الضربة الموجهة عليه قاسية جداً ، وأضرّت بالثقافة ، بل أخرت الثقافة الفلكية ، فكانت بدء الانحطاط ، وان الغرب تقدم في هذه الناحيــة وتلقف المعرفة وقام جماعات فيه بحماية هذه العلوم والظهور بها ، والأخذ بناصرها ، وتعالي أمرهـا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان المترجم خاتمة المطاف العلمي ، وبدء التوقف وبعدها ظهر الغرب بالمظهر اللائق ؛ فاذا كان قد توفي باستنبول سنة ٩٩٣ هـ — ١٥٨٥ م فان الغرب قام ببناء الأرصاد بعده بنحو مائة سنة مرت على وفاته . حيث ظهر الأستاذ كاسيني برصده ، وأكمل زيجه المعروف باسمه (زيج كاسيني) .

أهملنا أمر هذا الرجل العظيم ، وهو يستحق أن نحيي ذكراه وأن ندقق في آثاره ، ونتوغل في معرفة كنه علومه الفلكية والرصدية ، وما قام به من بحوث في (البصريات) أو (علم المناظر) ، ودرجــة اتصاله بابن الهيثم وغيره من علمائنا ، وكذا في الرصد وبحوثه الأخرى ، ونلاحظ

(١) الأعلام الطبعة الثانية ج ٧ ص ٣٢٦

صلاته العلمية بأرصاد الغرب . ونظراً لبراعته في الأرصاد نعت بتقي الدين الراصد . ومثل هذا الرجل العظيم لا ينبغي أن يهمل . وإذا بخسه بعض الناس حقه ، وصاروا حجر عثرة في طريقه ، فلن ننسى أن مؤلفاته تشعر بعظمته ، وتبيّن غزير علمه في الفلك والرصد ، فهو من رجالنا الأفذاذ ، كتب جميع مؤلفاته باللغة العربية ، وكانت ولا تزال لسان العلوم . وان ما كتب باللغة التركية ، أو باللغة الفارسية كان لتفهيم أرباب اللغات بما يدونون بخلاف المترجم .

وبعد يجب أن لا نهمل هذا العالم ، وأن تعاد ذكرياته ، وأن تبسط آراؤه وتجديداته في مختلف العصور للمعرفة والاتصال بتاريخ الثقافة دائماً . ولمصر ، وللشام صلة أكيدة به ، بل للعالم العربي جميعه ، وللعالم الإسلامي علاقة كبيرة به وبتاريخ الثقافة وخاصة بتاريخ علوم الفلك وهي مرتبطة بجميع البلاد الإسلامية ، وان تأثيرها امتد إلى الغرب في نهضته الثقافية ، فهو مدين لها في تكميل ثقافته والتكمل بها من وجوهها ، ولا نزال نرى المؤلفات باللغة اللاتينية نقلت اليها الكثير من المجلدات العربية كالرياضيات والفلك .

هذا . وإذا كان شيخ الإسلام غمطه حقه فالواجب الأدبي يحتم علينا أن نعيد له مكانته العلمية ونقدر له اشتغالاته الدائمة الدائبة في الرياضيات والفلك ، وأن نكرر ذكرياته بلا انقطاع . وإذا كان طغى الطغاة على ما قام به من التجدد العلمي وثار على رصده فالتاريخ لا يهمل أمره ولا يترك تجاربه وبحوثه لا سيما ما يتعلق بتاريخ العلوم .

هذا ، وإن الدعوة إلى الاحتفال بذكراه تدعو إلى دعوة أخرى في الوقت نفسه ، وهي :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ – الدعوة إلى إصلاحه في الرصد وآلاته .

٢ – رصده وقيمته العلمية .

٣ – تدقيقات في كتابه في البصريات .

٤ – الرخامة وأثره فيها .

٥ – بحوثه الفلكية الأخرى .

وكل هذه تعيد ذكريات قديمة ترجع إلى العهد الزاهر وإلى العلاقات التاريخية بالغرب ، والتجدد الغربي ، وما حدث عندنا . ولا شك في أن تدقيق حياة التقي الراصد تلهم بحوثاً تاريخية مهمة تتعلق بعلم الفلك والرياضيات وبالرصد وآلاته ، وبالأزياج ومكانتها وبالبصريات إلى آخر ما هنالك ، على أن يقوم العلماء المختصون في أمر ما أبدعه في المناظر ، واخترعه في الرصد ، وفي البحوث الفلكية الأخرى ، عدا ما قام به من الخدمة في تاريخ ثقافة الفلك والرياضيات والبصريات ، فإذا كان الدينا من دقق في بحوث ابن الهيثم وفي بصرياته (١) فالحاجة كبيرة إلى مواصلة البحث في هذه الموضوعات إلى أيام تقي الدين الراصد ، وما خلده من بحوث .

عباس العزاوي

❋❋❋

(١) لعل الأستاذ العزاوي يشير إلى كتاب « الحسن بن الهيثم ، بحوثه وكشوفه البصرية » لمؤلفه العلامة مصطفى نظيف . (لجنة المجلة)

طرر على معجم الأدباء

أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت

طبعة الأستاذ مرجليوث سنة ١٩٠٧ م

— ٢ —

(المجلد الأول)

١٨٤ : ٤ الصواب "تجثُر الزجر كما في العدل والتجر الأصل ، (٣ : ١٥٣/١١) .

١٨٤ : ٦ ابن الجلي هو أبو الفتح عبد الله بن إسماعيل الجلي (؟) من أكابر الحلبيين سمع منه الخطيب أبو بكر كما في العدل ، (٣ : ١٥٣ / ١٣) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٧٤ : ٨ جامع الأوزان نرى منه أمثلة في أول تنوير سقط الزند لأبي طاهر الخُوَيّي" ، (٣ : ١٥٤/٣) .

١٨٤ : ١٢ الصواب "حيَّانا عِدًى .

١٨٥ : ١٧ هو على ما في العدل ١٢٤ أبو اليمن المسلم بن الحسن بن غياث الكاتب الحلبي النصراني ، (٣ : ١٥٤/١٤) .

١٨٦ : ١ نسب الحماسة إلى أبي رياش القيسي لأنه شرحهـــا ، (٣ : ١٥٧/٣) .

١٨٦ : ٩ الصواب في العدل والذهبي تعليق الخُلَس ، (٣ : ١٥٧/١٣) .

١٨٦ : ١٣ الصواب بالظل العدل ، (٣ : ١٥٨/٥) .

١٨٧ : ٣ الذهبي رسيل الراموز وكذا القفطي ، (٣ : ١٥٨/١٥) .

١٨٧ : ١٣ الصاهل والشاحج رأيت منه نسخة بالنجف في نحو ٤٠ صفحة ، (٣ : ١٤/١٥٩) .

١٨٧ : ١٥ هنا فرم سداده : رومياً والكتاب المعروف بالقائف يذكر فيه أمثال على معنى كليلة ودمنة عمله لعزيز الدولة أبي شجاع المذكور أيضاً ألّف منه أربعة أجزاء ثم قطع تأليفه اوت الذي أمر بانشائه وهو أبو شجاع فاتك فانه قتل بالمركز بقلعة حلب قتله مملوك له هندي يقال له توذون سنة ٤١٣ هـ ومقداره ٦٠ كراسة من العدل وذكره خليفة والذهبي أيضاً ، (٣ : ٣/١٦٠) .

١٨٨ : ٧ السَّنَدية كتبها إلى سَنَد الدولة بن ثعبان الكتامي والي حلب من قبل المصريين في معنى خراج على ملكه بمعرة النعمان ، العدل ، (٣ : ٢/١٦١) .

١٨٨ : ٨ في العقل العرض ، القفطي القرض ، (٣ : ٤/١٦١) .

١٨٨ : ١٣ نظم السور تكلم فيه على المائة سور القرآن ، ونظم كل سورة ممن قرأها بالشواذ ويتعرض لوجه الشاذ ، (٣ : ١١/١٦١) .

١٨٩ : ١٩ح الموجود بلندرة ومصر والمدينة وغيرها نسخ من شرح الواحدي وقد حقق ذلك الصديق كامل گيلاني في مقال له . ورأيت أنا من اللامع نسخة لعلها من قرن أبي العلاء جليلة ، (٣ : ١٦٢ح ١٤) .

١٩٠ : ح (١) لا غبار على رواية (غاو) ، (٣ : ١٢/١٦٤) .

١٩٠ : ٧ الغفران ١٤٤ طبعة هندية ، (٣ : ٨/١٦٥) .

١٩١ : ١ الأبيات توجد في جميع طبعات اللزوم في الهاء .

١٩١ : ٧ تُمير" لا غير ، (٣ : ١٣/١٦٧) .

١٩٢ : ح (٢) يوجدان في طبعة مصر ١٩١٥ م ٢٦٢/١ وفي جميع الطبعات،

١٩٣ : ١ البيتان ٢ و ٣ من قطعتين وقد حرفها ياقوت بصنيعه هذا صنعة اللزوم . والعُمَد يريد العُمْدة ، (٣ : ٦/١٧١ و ٩) .

١٩٣ : ٥ الصواب ألا فقولوا ، (٣ :١٧١/ ١٢) .

١٩٤ : ٥ فلك المعاني لابن الهبارية رأيت منه نسخة بأياصوفيا برقم ٤١٥٧ أنظر كتابي ٢٥٣ . ولابن الهبارية ترجمة في الوفيات رقم ٦٤٢ مرآة الزمان ٣٦/٨ سنة ٥٠٩ ، (٣ : ١٧٤/ ١) .

١٩٤ : ٧ الصواب المعرّي لا غير .

١٩٤ : ٩ البيتان بزيادة ثالث في نكت الهميان ١٠٦ والذهبي انظر فائتنا ص ١٤ ، (٣ : ١٧٤/ ٦) .

١٩٥ : ١٩ الصواب وأن يمتار كما في طبعة هذه الرسائل سنة ١٣٤٩ هـ ، (٣ : ١٧٧/ ١٠) .

١٦٦ : ١٥ الصواب إلى الجوف . الرسائل ، (٣ : ١٧٩/ ٥) .

١٦٦ : ١٦ الصواب التي يمتار منه . الرسائل .

١٩٦ : ح (٣) محكّمها .

١٩٧ : ٤٠ [رأى] زيادة من المصحح لا توجد في الرسائل لم يوفّق فيها إلى الصواب .

١٩٨ : ٢ الصواب بين البازل والرُبع ، (٣ : ١٨٢/ ٣) .

١٩٨ : ١٢ الصواب القضيّة الثنويّة أي الاستثنائية . انظر الرسائل ص ١٩ ، (٣ : ١٨٣/ ٥) .

١٩٩ : ٢ قائلهم هو عمرو بن كلثوم في معلقته . والصواب لما وَجدت . (٣ : ١٨٤/ ٣) .

١٩٩ : ١٤ الرسائل الرأفة ، (٣ : ١٨٥/ ٨) .

٢٠٠ : ٤ وله من اللزوم في المغنى :

بأيّ جُرم بأيّ حُكم سُلّط ليث على مَهاها

(٣ : ١٨٦/ ٩) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٠٠ : ٩ القطعات الثلاث الآتية في الغفران ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٤٧ . (٣ : ٣/١٨٧) .

٢٠٠ : ١٨ الصواب أيترك ، (٣ : ٣/١٨٨) .

٢٠١ : ٢ الصواب كما في الغفران والرسائل :

أدنيا مني خليلي عبدلاً دون الإزار

لا غير وهي في نسخة أشربة القتبي والثاني فيه :

واسقياني وابن حرب واسترانا بالإزار

(٣ : ٧/١٨٨) .

٢٠١ : ٦ ابن رغبان هو ديك الجن وبيتاه معقات في معاني العسكري ٢٥١/٢ :

وأصدق ما أبثك أن قلبي بتصديق القيامة غير صاف

(٣ : ٣/١٨٩) .

٢٠١ : ١٢ والرسائل (كبير عندي وعنده) ولا غبار عليه جعل عند اسما كالمتنبي : أياد له عندي يضيق بها عندُ (٣ : ١٢/١٨٩)

٢٠٢ : ٦ الصواب بنجْرة عن ، الرسائل .

٢٠٢ : ١٤ والشمس الخ لعل السورة والضحى والليل إذا سجا الخ لأن فيها ﴿ووجدك ضالاً فهدى﴾ والآية تقرأ لنشدان الضالة . وإن كان في الرسائل كما هنا ، (٣ : ١٢/١٩١) .

٢٠٣ : ٤ الصواب "طلبُه جنّة" ، (٣ : ١٠/١٩٢) .

٢٠٣ : ١٧ الصواب ثمن كما في الرسائل .

٢٠٥ : ٦ الصواب حلال طِلْق كما سيأتي في ص ٢١٢ وكما في الرسائل ، (٣ : ٦/١٩٦) .

٢٠٦ : ٤ الشائر في الرسائل أيضاً وهو مشتار العسل .

٢٠٦ : ٥ الصواب أن يجعل . الرسائل ، (٣ : ٥/١٩٨) .

(يتبع) عبد العزيز الميمني

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

أغلاط المنجد

-٢-

وفي ص ٢٧١ يقول عند ذكر «سوق» أسواق العرب دومة جندل ، خطأ والصواب دومة الجندل ، ويقول أول يوم من ربيع أول ، خطـأ والصواب ربيع الأول ، ويقول في أواخر جمادى أول ، خطأ والصواب جمادى الأولى ، «بضم الجيم» ويقول أول جادى ثاني ، خطأ والصواب جمادى الآخرة . والشهور كلها في العربية مذكرة إلا جمادين فإذا أضفت قلت شهر جمادى وشهرا جمادى ، ثم يختم هذه النبذة بقوله سوق حباشة في رجباء ، ولقد بحثت كثيراً في ما وصلت إليه يدي من المصادر والمراجع فعييت وعجزت عن معرفة رجباء ، وعلى ذكر حباشة ورجباء ، أحببت بهذه المناسبة أن أنقل ما عاناه ياقوت الحموي في البحث عن حباشة .

قال ياقوت الحموي في مقدمـــة كتـابه معجم البلدان ما نصه : «.... وكان أول البواعث لجمع هذا الكتاب ، أني سئلت بمرو الشاهجان في سنة ٦١٥ هـ عن «حباشة» - اسم موضع جاء في الحديث الشريف وهو سوق من أسواق العرب - فقلت : أرى أنه حباشة بضم الحاء قياساً على أصل هذه اللغة ، لأن الحباشة الجماعة من الناس من قبائل شتى ، وحبشت له حباشة أي جمعت له شيئاً ، فانبرى لي رجل من المحدّثين وقال : إنما هو بالفتح ، وصمم على ذلك وكابر وجاهر بالعناد من غير حجة وناظـــر ، فأردت قطع الاحتجاج بالنقل ، إذ لا معوّل في مثل هذا على اشتقاق

ولا عقل ، فاستقصيت كشفه في غرائب الأحاديث ودواوين اللغات مع سعة الكتب التي بمرو يومئذ ، وكثرة وجودها في الوقوف ، وسهولة تناولها فلم أظفر به إلا بعد انقضاء ذلك الشغب والمراء ، ويأس مع وجود بحث وافتراء ، فكان موافقاً والحمد لله لما قلته ، ومكيلاً بالصاع الذي كلته ، فألقي حينئذ في رُوعي افتقار العالم لكتاب في هذا الشأن مضبوط ، وبالإتقان وتصحيح الألفاظ محوط ، ليكون في مثل هذه الظلمة هادياً وإلى ضوء الصواب داعياً وشرح صدري لنيل هذه النقبة التي غفل عنها الأولون ، ولم يهتد لها الغابرون » .

ولم يمكن تقدير ما كان في متناول يد ياقوت الحموي من الكتب منذ سبعمائة وخمسين سنة ، ألف كتاب ؟ خمسة آلاف ؟ وضاعفها إن شئت ، ومع هذا فقد تجشم عناء البحث الطويل حتى ظفر بما بعد اليوم من أوثق المصادر وأكمل المراجع التي يعتمد عليها العلماء والكتاب الباحثون .

ومصنف المنجد في الأدب والعلوم ، وقد شرع بجمع كتابه في عام ١٩٣٠ يستطيع أن يستعين في سهولة بـ ١١٨٠٠٠ كتاب مطبوع و ٣٠٠٠ مخطوطة في المكتبة الشرقية لجامعة القديس يوسف كما نص عليها في الصفحة ٥٠٩ ، ومع كل هذه الكفايات المتيسرة له فقد لا نستطيع أن نقع على الصحيح السليم في نصوصه ورواياته ، ولا سيما في ما له علاقة بالتاريخ العربي والإسلامي إلا في النزر اليسير منها .

وفي ص ٢٨٨ عند ذكره شرقاوة قال اسم يطلق على جماعة من المرابط ، خطأ والصواب من المرابطين ، والكلمة من المرابطة ، أي ملازمة ثغر العدو ، والمرابط بفتح الباء وكسرها موضع ربط الدواب ، والربيط التمر اليابس وقيل الربيط الراهب . (اللسان) .

وفي ص ٣١٣ يقول « الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي من القرشيين إلى معاوية أودعه الخليفة المحتضر وصيته لابنه يزيد ، فتح الكوفة وواسط والموصل وهزم في نصيبين عبد الله بن مروان ، ثم انهزم أمامه ، قتل في وقعة كفر تونا أو الخيبرى ٧٤٦ » . وهذا النص حافل بالتشويش والأخطاء . ونفنده بما يلي :

الضحاك بن قيس الشيباني ما عرفه معاوية قط ولم يكن ولد بعد في زمن معاوية ، وهو زعيم حروري خلف سعيد بن بهدل سنة ١٢٧ هـ بايع له الشراة ، قصد أرض الموصل ثم شهرزور ، وحاصر واسطاً واحتل هذه المدن ، وقد ناهز جيشه في هذه الفترة مائة ألف ؛ قصده الخليفة مروان ابن محمد الأموي « آخر خلفاء بني أمية » بجيش كثيف فالتقيا بنواحي كفر توثا من أعمال ماردين ، وقتل في المعركة ، وقد خرج الضحاك هذا في أواخر دولة بني أمية وكان الاضطراب قد عم البلاد وضعفت منزلة الدولة حتى ان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وكان والي العراق ، وسليمان بن هشام ابن عبد الملك كانا بايعاه وصليا خلفه . قال الجاحظ يصفه ، ويبدو أنه اجتمع إليه : من علماء الخوارج ملك العراق .

فأين ، بل من أين جاء بهذه الرواية الغريبة بجعل معاوية يوصيه بابنه يزيد ومعاوية هو الذي أسس الدولة الأموية ؛ ومروان بن محمد هو الذي انتهت دولة بني أمية في أيامه . وهو الذي خرج عليه الضحاك الشيباني ، وقوله عبد الله بن مروان تلفيق إذ ليس يوجد أحد بهذا الاسم ، وقوله وقعة كفرتونا خطأ والصواب كفرتوثا بالثاء المثلثة لا بالنون الموحدة .

ولقد اختصرت بتفنيد ما ورد في بيان هذا النص ، لأبين مبلغ ما تورط فيه المؤلف لخلط بين هذا الضحاك الشيباني وضحاك آخر ، وإن يكن ما سأبينه عن الثاني ليس من موضوعنا . وذلك أن معاوية كان يعتمد على

الضحاك بن قيس الفهري القرشي ، وكان قد وجهه في جيش وأمره أن يسير في البلاد ويقتل من وجده من شيعة علي بن أبي طالب ، وهو وبسر ابن أرطاة صنوان بالتنكيل بشيعة علي . والضحاك هذا قام خطيباً يوم مات معاوية فقال : إن ابن هند توفي وهذه أكفانه على المنبر ، ونحن مدرجوه فيها ومخلُّوه بينه وبين ربه ثم هو البرزخ إلى يوم القيامة ، وهو الذي غسله ودفنه ، ثم ولاّه يزيد دمشق ، وولاّه كذلك مروان بن الحكم ، ولما خرج عبد الله بن الزبير وبايعه الناس بدا أن الضحاك كان مذبذباً ، فكان إذا جاءته اليمانية وشيعة بني أمية أخبرهم أنه أموي ، وإذا جاءته القيسية أخبرهم أنه يدعو إلى ابن الزبير . فلما اجتمع له ثلاثون ألفاً من القيسية أعلن بيعته لابن الزبير ، التقى به حسان بن بحدل ، وكان على فلسطين بجيش ٧ آلاف في مرج راهط بمعركة أسفرت عن قتله وتفرق جماعته .

وفي ص ٣١٨ عند ذكر طبقات الشعراء يقول اشتغل عليه الكثيرون ، خطأ ، والصواب اشتغل به واشغل ، وشغل به ، يقال اشتغل به وشغل به وأنا شاغل به ، (اللسان) .

وفي ص ٣٢٩ عند ذكر عاد قال سكن الأقحاف ، خطأ والصواب سكنوا الأحقاف وهي الرمال بظاهر بلاد اليمن ، منازل عاد .

وفي ص ٣٤٣ يقول عثمان بن فرعون بن حبيب أبو السائب ، من قريش ومن أقدم الصحابة ... الخ . وفي هذا سقطة حاطمة ، ليست فقط بسبب بحثي الطويل عن جميع من سمي بعثمان في قريش وغيرهم ، بل عن فرعون ، الذي لا يعرف إلا الله كيف نسب إلى قريش ، وليجزي الله المؤلف عني ما يستحق على ما عناني طول البحث في المصنفات العربية عن هذا « الفرعون » الذي لم يسه عن ضبطه « بكسر الفاء وسكون الراء وفتح العين وسكون

الواو بعدها نون » حتى إذا يئست وقنطت هداني طول التأمل إلى البحث في دائرة المعارف الإسلامية الفرنسية التي يقول في مقدمة هذا المنجد أنه يعتمد عليها ، وإذا بي أجتمع به هناك ، وإذا به مظعون ، عثمان بن مظعون ، ولما كانت مظعون تكتب بالفرنسية Mazoun فقد قلبها مزعون ، ولما عُرض عليه التصحيح بدا له أن « مزعون » ليس اسماً مألوفاً ، وإذ كان رسمه يشبه رسم « فرعون » قدَّر اسم فرعون صحيحاً ، وهكذا مُسخ مظعون هذا المسخ المنكر .

وتذكرني هذه المناسبة بنبأ أحد المتعالمين ، فقد قرأ حديثاً فقال : روى فلان عن فلان عن فلان عن النبي ﷺ عن جبريل عن الله عن رجل ، وكان أحد المستمعين الفطنين حاضراً فقال : مَنْ أين جعلت لله شيخاً ؟ فقال : هذا الكتاب بين يدي ، ولما اطلع على الحديث إذا به عن جبريل عن الله عز وجل ، وإذ كانت الكلمتان الأخيرتان تشبهان « عن رجل » بالرسم ، رواهما على قدر فهمه ، كما ترجم مؤلفنا « مظعون » مسوخة بفرعون .

وفي ص ٣٥٤ يقول : ابن العلاء أبو عمر زبان ، بضم العين وفتح الميم من عمر خطأ والصواب عمرو بفتح العين وسكون الميم وراء بعدها واو عمرو الزائدة ، وبضم الزاي من زبان خطأ والصواب بفتحها ، ثم يقول انه علق على أشعار العرب ، الشروحات . خطأ والصواب الشروح . ومما تجدر إليه الإشارة أن ابن العلاء ورد اسمه في عدة مواضع من هذا الكتاب في ص ٣٤٠ و ٣٥٢ و ٥٣٢ وكلها مضبوطة على الخطأ فمرة ابن الأعلاء ومرة زيان بياء مثناة وأخرى بضم الزاي وتضعيف الباء المفتوحة وتارة عمر بن العلاء ... الخ . واسمه الصحيح ، هو أبو عمرو بن العلاء زَبَّان .

(يتبع) منير العمادي

التعريف والنقد

تاريخ الأدب العربي

(الجزء الأول)

الأدب القـــديم

من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية

صنعه الدكتور عمر فرّوخ البيروتي

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إذا كانت الكتب توضع للمنفعة ، فهذا الكتاب من أنفعها ، وإذا أريدت للروعة ، فهذا الكتاب من أروعها ، وإذا كانت للمتعة فكتابنا هذا من أمتعها ، وإذا كانت للاستيعاب والجمع ، فتاريخ الأدب العربي هذا ، من أكثرها استيعاباً ، وأكبرها جمعاً .

يقع الكتاب في قرابة ثماني مئة صفحة ، وفيه الحديث على أربعة وسبعين ومئة شاعر وخطيب . اشتمل على خلاصة وافية من أخبارهم ، وطائفة صالحة من أقوالهم وأشعارهم ، نقلها أصح نقل ، وشكلها أضبط شكل ، وعلق عليها بتفسير موجز للألفاظ ، وشرح موضح لمعاني الأبيات ، وقد طُبع الكتاب طبعاً حسناً ، على ورق جيّد ، فجاء ممتعاً في ما احتواه ، أنيقاً في مظهره ومجلاه .

يقول الدكتور (١) في مقدمة كتابه :

« هذا كتاب في تاريخ الأدب العربي ، يقرّب الموضوع للدارسين الباحثين ، ويبسط ذخائر الجانب الوجداني من الأدب العربي للمطالعين . »

« إن الكتب في تاريخ الأدب العربي ليست قليلة ، ولكنها كلها تمر في العصور ، فتختار عصراً تتكلم عنه ، ثم تضرب عليه مثلاً من بضعة شعراء : ثلاثة أو أربعة ، أو اثني عشر من الشعراء المعروفين عادةً في المعلّقات أو القريبين من شعراء المعلقات .

إن هذا الكتاب يتناول من الجاهليين وحدهم شعراء كثيرين ، وخطباء قليلين يزيدون على خمسين ...... »

إلى أن يقول :

« ..... إن نفراً من الدارسين للأدب العربي يجرون دراساتهم على الأسلوب الإفرنجي ، وكلما وجدوا اختلافاً بين الأدبين ، أجالوا أقلامهم وألسنتهم في الأدب العربي ، ومالوا على القديم منه ، يريدون أن يتبدلوا به الجديد من الأدب الفرنجي ، أما أنا فلا أحفل في هذا الكتاب ، إلا بالأدب العربي الذي عاش .

لقد عرفَتْ الجاهلية ، وعرفَ العصران : الأموي والعباسي ، ثم عرف العصر الأندلسي ، أنواعاً في الأدب كثيرة ، يسمونها جديدة ثم ماتت . فلا أنا حفلت بهذه الأنواع في الأدب القديم ، ولا أنا حافل بها كثيراً في الأدب المعاصر .

---

(١) اجتهدنا كثيراً في أن نضع « العلم » في موضع « الدكتور » واستعملناها برهة في المعاملات الرسمية والتنظيمات المدلية . غير أنها على صحة معناها ودلالته ، وخفة لفظها ورقته ، لم ترزق حظ البقاء ، فاتت أو كادت . (م)

على أن الجديد سيجد مكانه في هذا الكتاب ما دام جيـــداً لا يخالف العبقرية العربية . »

هذه صورة مجملة لهذا الكتاب ، تصفه قطعة من مقدمته : فيها كثير من الرأي الناضج ، والنقد الصحيح ، ينتقل بعدها المؤلف إلى « تمهيد » في اللغة والأدب وخصائصها ، ثم في « الأعصر السياسية والأدبية » يتحدث فيها عن « اللغة واللهجات » وعن « الكتابة » و « التدوين » وعن « انتشار اللحن بعد الإسلام » ، ولا يغفل ذكر المصادر التي اعتمد عليها في تأليفه .

ويقسم تاريخ الأدب العربي ، ثمانية أقسام ، متابعةً لما جرى عليه أكثر المؤرخين لهذا الأدب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ — العصر الجاهلي . ٢ — عصر المخضرمين . ٣ — العصر الأموي .
٤ — العصر العباسي (بحقبة الثلاث : حقبة بغداد ، حقبـــة الدويلات ، الحقبة السلجوقية) . ٥ — العصر الأندلسي . ٦ — العصر المغولي .
٧ — العصـــر العثماني . ٨ — العصر الحديث .

وبعد هذا يتناول بحثه : بلاد العرب وأحوالها الطبيعية والاجتماعية . فيلمّ بحياة القبيلة ، ثم بمقام المرأة ، وبالحياة الروحية ، والحياة السياسية والنفوذ الأجنبي .

وينتهي من هذا إلى صلب موضوعه ، وهو الحياة الأدبية . يبدأ بالعصر الجاهلي ، فالعصر الإسلامي ، فالأموي ، ثم العباسي . وفيه يختم الحديث عن الأدب العربي في هذا الجزء .

وقد يصلح هذا الكتاب أن يكون — لما جمع بين دفتيه من آثار رائعة ، وحكم جامعة ، ومن أبيات أبيّات ، وخطب بيّنات — مملة يرجع إليهـا ، ويعتمد في حسن الرواية عليها .

وفي هذا الكتاب من القصائد القصصية ، الموحدة الموضوع ، المتسلسلة الأسلوب ، ما يدفع التهمة عن الشعر العربي ، بأنه خلو بمجموعه من جمال القصة ، فقير إلى الوحدة الموضوعيـة التي تربط بين البيت والبيت ربطاً محكماً متناسقاً ، وأن القصيدة العربية ـ على ما زعموا ـ مجموعة أبيات ، مستقل كل بيت بنفسه عما يسبقه ، منفرد بذاته عما يلحقه ، فلا يضر القصيدة أن نقدم في أبياتها أو نؤخر .

وهو نقص زعموه في الشعر العربي ، وأكثروا من الخوض فيـه ، والاستشهاد عليه .

فجاء كتاب الدكتور فرّوخ ـ في كثير من القصائد ـ يضعف هـذه الحجة ، كما جاء ليقول لأصحاب الأدب الحق ، هذا هو الشعر العربي الأصيل ، لا ما يهرفون في هذا العصر ويحرفون ، ثم يسمون هذا الهراء شعراً ، وجلّ الشعر عن أن يكون شيئاً من هذا .

وبعد ، فإن كتاب « تاريخ الأدب العربي » ، لا تفيه حقه كلمة تكتب عنه ، ولكن من حقه أن يُقرأ من ألفه إلى يائه ، ليعرف ما بذله صاحبه من جهد وعناية ووقت ، في تأليفه وتنسيقه ، حتى جاء فريداً في أسلوبه ، وحيداً في شموله ، وفي بلاغته ، وفي ما فيه من حسن الاختيار .

وقد يحسن بكل عربي ، ولا سيما الحاكمين ، أن يقرأوا قصيدة كعب ابن جُعيل التغلبي ففيها لنا عظة وعبرة : يقول واصفاً العرب : وكانوا في يومهم ، في مثل ما نحن فيه ، في يومنـا :

أرى الشامَ تكره ملك العراق ... وأهــلُ العراق لهم كارهونا
وكل لصاحبــه مُبغض ... يرى كل ما كان من ذاك دينا
إذا ما رمَونا رمينــاهم ... ودِناهم قبــل ما يقرضونا
وقالوا : علي إمام لنـــا ... فقلنا : رضينا ابن هند رضينـــا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقالوا: نرى أن تدينوا لنــــا   فقلنا لهم : لا نرى أن نَدينا
ومن دون ذلك خَرطُ القتاد   وطعنٌ وحربٌ يُقِرُّ العيونا
وكلٌّ يسر بمـــا عنده   يرى غَثَّ ما في يديه سميناً (١)

وله في يوم صفين :

أصبحتِ الأمةُ في أمرٍ عجبْ   والمُلكُ مجموعٌ غداً لمن غلب
أقول قولاً صادقاً غيرَ كذِب   إن غداً تَهلِك أعلامُ العرب
غداً نلاقي ربنـــا فنحتسِب   غداً يصيرون رَماداً قد ذهَب

* * *

ونرى أن الأستاذ كان في غنىً عن استعمال ألفاظ وتعبيرات ما عرفتها العصور التي كتب المؤلف كتابه عنها منها :

الامبراطورية الإسلامية — أعضاء البيت المالك — البلاط .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ونخالفه في رأيه في أرجوزة العجاج المشهورة . قال الأستاذ :

« إن في هذه القافية عيباً ، هو أنها تجمع قوافيَ ثقيلة مشددة نحو : (برّ ، فرّ) ، وقوافيَ خفيفة مهملة نحو : (شكر ، شجر ، غفر) .

أما أن يُعد اختلاف القوافي بين ما سمّاه (ثقيلة) و (خفيفة) من عيوب القافية ، فلسنا من رأيه . ولا نرى في القوافي المشددة من الثقل ، ما رآه المؤلف ، فأي ثقل في (برّ) من قوله :

عهدُ نبي ما عفا وما دثَر   وعهدُ صدّيق رأى بَرّاً فبرّ

(١) وسمع أحد الإخوان هذه الأبيات فعلق عليها بقوله :

ونحن الى اليوم في حالة   كحالة آبائنـــا الأولينـــا
ففي كل قطر لنـــا دولة   تقول لطامع فينا : إلينا !
خلاف على تافهات الأمور   يهيج في النفس حقداً دفينـــا
إذا أغضبَ اللهَ ما نحن فيه   فقد سرّ صهيونَ والغاصبينا

وفي (فرّ) في قوله :

بكل أخلاق الشجاع قد مَهَر   معاود الإقدام قد كرَّ وفرّ

ويرى الأستاذ ان محمداً في قول الراجز :

محمـداً واختاره الله الخبير   فما ونى محمدٌ مذ أنْ عفَر

ان (محمداً) بفتحتين في الأصل المطبوع ، لعلها محمدٍ بكسرتين لأنها بدل من النبي في السطر السابق .

والبيت السابق هو :

بالقتل أقوامـــاً وأقواماً أسر   تحتَ الذي اختار له الله الشجر

نقول : إن الأصح ما جاء في الأصل المطبوع ، ذلك ان الراجز بعد أن جاء بالاسم الموصول للدلالة على الرسول (ﷺ) عاد يصرح بالاسم تصريحاً يراد به البيان أو التفسير والتبرك .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فكأنه يقول :

أردت محمداً — أو عنيت محمداً — أو قصدت ....

* * *

وبعد ، فهذا كتاب سدّ نقصاً كان في تاريخ الأدب العربي . فجزى الله الأستاذ خيراً عن أمته ولغته وآدابها .

عارف النكدي

وثائق جديدة

عن الثورة السورية الكبرى

(١٩٢٥ — ١٩٢٧)

(دار الكتاب الجديد) بيروت ١٩٦٥

إن هذا الكتاب يشتمل على جزء خطير من تاريخ الثورة السورية الكبرى (١٩٢٥ — ١٩٢٧) وهي في الحقيقة من أمجد صفحات التاريخ التي سطَّرها العرب بعد الحرب العالمية الأولى .

والمؤلف هو الأستاذ القانونيّ والمؤرخ الصادق السيد ظافر القاسميّ ، ولقد خدم بكتابه هذا العرب والتاريخ والأدب أجل خدمة ، وذلك باعتماده على (سجل أحكام المجلس العدلي الفرنسي) الذي حاكم المجاهدين وقضى بالقتل على كثير من الشهداء ، وقد ترجم المؤلف الأحكام الصادرة من هذا المجلس ترجمة صادقة أظهر بها حوادث التاريخ ووقائع الثورة ، واستدلّ بها على خصائص الزعماء والشهداء ، وبطولات وطنه القوميّ الجميل ، وأضاف إلى هذا السجل ذكرياته الشخصية ، وحقَّق كثيراً من أيام الثورة الغرّ المحجَّلة بسؤال من عاشوا تلك الأيام ، وعلَّق على تلك الأحكام الفرنسية تعليق قانونيّ عادل ، واستنطق ألفاظ تلك الأحكام ومدلولاتها ، ومنها ما يشعر بإعجاب قضاة ذلك المجلس العدلي الفرنسي بأعمال بعض رجال الثورة الدالة على بطولة وإخلاص للوطن ومفاداة ضربوا بها المثل الأعلى في ثورات الأمم .

وتعليقات المصنف واستنتاجاته تدل على تعمّق في الحقوق مع الإنصاف وإعطاء كل ذي حق حقه ، ولو أنه كان أجنبياً كقوله عن رئيس المجلس انه كان من خيار الفرنسيين المدنيين الذين هبطوا أرض الوطن ، سليم الوجدان

أميل إلى الحرية منه إلى الإرهاب ، خفيف الظل ، حار النكتة وحاضرها ، وكثيراً ما نسي أنه كان يحكم في قضايا سياسية ، فيغلب عليه طبعه ، وتصدر عنه بعض العبارات التي تنم عن دمقراطية أصيلة .

ويمتاز هذا الكتاب كسائر ما كتب المؤلف باللفظ المختار المونق والأسلوب السلس المشرق كقوله في إنصاف المرأة العربية الشامية : « وعلى الرغم من هذا كله ، لم تحل هذه الحواجز دون مشاركة المرأة للرجل في الواجب الديني أو القومي ، فنهضت على قدميها وتركت أولادها في بيتها وهاجرت في سبيل الله ، وربما عادت في المساء لتجد أولادها قد طووا النهار على الطوى لا تبالي نكالاً ولا عذاباً ، وهذا الوسام الذي قلّدها إياه المجلس العدلي من دواعي فخارها وأسباب زهوها وبواعث اعتزازها بأنها لم تخلق لجر الذيول ، وإنما خلقت معه لقرع الطبول ، وملاقاة الفرسان على ظهور الخيول » .

وقد أنصف المصنف في هذا الكتاب رجالاً سوّدت السياسة الحزبية صحائفهم وجرّدتهم من المواطف الوطنية والقوميـــة ، كرضا باشا الركابيّ والدكتور عبد الرحمن شهبندر ، وقد شهد لهم سجل المجلس العدلي بتلك المواطف النبيلة والمواقف العربية الجليلة ، والفضل ما شهدت به الأعداء ، وقد كنت أظن المؤلف من أنصار حزب الكتلة المتغلبة في تلك الأيام ، وإذا بي أراه في صفحات كتابه يفاخر بالرجال الذين حكم المجلس العدلي الفرنسي عليهم بالإعدام ، ويثني على أعمالهم القومية أطيب الثناء ويرقص قلبه طرباً ويترنّح عجباً وسروراً بشهادة الأعداء كقولهم في حكم الإعـدام على الدكتور شهبندر في المادة (ك) ما نصه : (وحيث إنه مهيّج الثورة وروحها ، وانه في جميع القرى التي ينتشر فيها التراخي أو التثبيط أو الانقطاع عن العمـــل الثوري ، كان الشهبندر دوماً هو الذي يسارع متعجلاً ليهيّج الناس وليستمروا ...) .

ثم يعلق المؤلف على هذه المادة بقوله :

وكم شرّف المجلس الفقيد الشهبندر يوم اعتبره « مهيّج الثورة وروحها » فما كان لأي رجل وطني في أيّ قطر من أقطار الدنيـــا وفي أي عصر من العصور أن يطمع في أعظم من هذا الشرف العظيم ؛ فمن كان (روح الثورة) فهو الثورة كلها بقضّها وقضيضها وبخيلها ورجلها ، وعَددها وعُددها ورجالها وسلاحها ، ومتى كان للجسم قيمة إذا فقد الروح . ونتيجةً لهذا الوصف المجيد ، كان الشهبندر هو الذي يسارع متعجلاً إلى جميع القرى التي ينتشر فيها التراخي أو التثبيط أو الانقطاع من العمل الثوري ليهيج الناس ويستمروا [1] . . .

ولم يقف المجلس عند هذا الحد فاعتبر الشهبندر هو الذي حمل الثورة إلى قلب دمشق نفسها . . . فما أعظم هذا الوسام الذي قدمه المجلس لهـــذا الرجل المجاهد !

أما رضا باشا الركابي فقد كان من عظماء القواد في الجيش التركي ومن رجال الإدارة والسياسة ، وكان مضرب الامثال في العفة والأمانة بين الرجال ، ولو أنه سلك مسالك غيره من الولاة والقواد لترك خلفه لأولاده ثروة كبيرة ، وكل من اتصل به ، وعرفه الفقيد مخلصاً لعروبته كان يبوح له بما في قلبه الذي يضطرم اضطراماً بحب أمته وبغض أعداء العرب ، ومما يشرّفه ما جاء في حكم الفرنسيين على آل البكري بالإعدام بقولهم :

« وحينئذ ان فوزي البكري قد ذهب إلى جبل الدروز منذ ١٤ آب ١٩٢٥ مع نسيب البكري ويحيى حياتي ، وتهيأ مع فريق من البدو أرسلهم رضا الركابي ومع ٤٠٠ فارس درزي للسير نحو دمشق . . . »

(١) وقد كنت ممن رافق الدكتور شهبندر مع جماعة من أنصاره الى جبل العرب ، وألقى فيه خطباً بركانية كثيرة ، وألقيت فيه قصيدة ميمية في المعاني التي اشتملت عليها الخطب الشهبندرية .

وعلق الأستاذ على هذا بقوله : والذي يتضح من الحكم أن فوزي البكري قد تهيَّأ مع فريق من البدو أرسلهم رضا الركابي ومع ٤٠٠ فارس درزي للسير نحو دمشق ، فقد برَّ الركابي رحمه الله بوعده ، ووفى للدمشقي بعهده ، وجاء العون إلى المجاهدين .

ولقد أنصف بني معروف بقوله : « وإذا كان الدروز عامة من أشد الأقوام بأساً في القتال وأهزئهم بالموت وأكثرهم استخفافاً به ، لا سيما إذا كانوا متجمعين ؛ ومما قاله في معركة المزرعة منصفاً الأمير حسن الأطرش : فلقد روي عن الأمير حسن الأطرش ، وكان يومئذ في ريعان فتوَّته وإبان شبابه أنه كان فارس ذلك اليوم ، وأنه تقدم الصفوف بعد أن ستر وجهه بعباءته وبعد أن ترك لجواده يقوده وحده إلى القتال أي إنه هجم على العدو معصوبَ العينين ليحجب عن بصره صورته ، وكيلا يداخل نفسه أي لون من ألوان الخوف .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قلت وقد سمعت عن بسالة هذا الأمير الشيء المعجب الكثير فهو في السلم ممتاز بلطفه وأنسه ، وهو يوم الوغى كليث عفرين بطشه وشدة بأسه .

إن المؤلف من القضاة المحامين ، وللقاضي المنطقي موهبة صحة الحكم والعدل الفاصل بين الحق والباطل ، وإنك في كل فصل من فصول الكتاب ، أو في كل صفحة أو باب ، تطلع على بيِّنة من صدق الحكم وصحة الاستدلال ، ولولا خوفي من الإسهاب والإملال لأتيت بفقرات وشواهد ناطقة ، واستمع لما يوجب إليك حكمه على موقف المحامين السوريين في المجلس المدلي ، قال : إنني أرى أن المجلس العدلي قد شهد لهم هذه الشهادة الذهبية فقال :

(وحيث إن هؤلاء الشهود ، أبعد من أن ينالهم اللوم ، كما قال ذلك بعض محامي الدفاع) .

قال المصنف : والذي أتصوره من هذه الفقرة المقتضبة أن شهوداً قد جاؤوا يشهدون على المتهمين بأنهم قد رأوهم يوم الحادثة ، وأن محامي الدفاع قد نالوا من هؤلاء الشهود ورأوا في شهادتهم ما يدعو إلى مهاجمتهم مما كان لهم أن يشهدوا على مواطنيهم ، والموضوع يتعلق بحياة أمة ، لا في حادث فردي فقاموا يندّدون بهم ويجرّحونهم ويذهبون إلى أبعد من هـــذا كله فيوجّهون اليهم اللوم ... إنهم يلومون مواطناً شهد على مواطن ، وذلك لعمري غاية ما تبلغه الوطنية .

وإذا كنت لم أعرف أسماء هؤلاء المحامين ، فإني أزجي إليهم تحية الإكبار والإعجاب أحياء كانوا أم أمواتاً ، تحمل إلى هذه الأسرة التي كرّمني الله بأني أحد أفرادها ، وساماً من أرفع أوسمة الشرف الأكبر ، الذي أرجو أن يحافظوا عليه ما بقي في دنيانا قضاء . وما بقيت تحت سمائها محاماة !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولا جرم أن هذا الوسام حليق بأن يتألق ويتباهى بتعليقه على صدر المؤلف الذي انتصر في كتابه هذا للفضائل ، وانتفض غضباً على الدنايا والرذائل ، ولست لعمري ، وإن حبّرت له آيات الثناء ، بقادر على إيفائه ما يستحقه من عبارات المديح والإطراء ، فبارك الله فيه وعليه وأكثر في القضاة والكتاب من أمثاله .

قالوا إن الجمال معرّض أبداً لإصابة العين الحسود ، والجميل في حاجة إلى عيب يقيه أذى تلك العين ، فلعل من أمثال ذلك العيب ، وكثير من عيوب الطبع ، ما جاء في الصفحة ٣٠ (ومحاولة اغتيار غورو) والصواب : اغتيال باللام لا بالراء ؛ ومنه ما جاء في الصفحة ٤٢ (والثورة تغلي فالمرجل) والصواب : الذي لا يخفى : كالمرجل ؛ ومنه في الصفحة ٥٩ (أراد عمروا) والصواب : عمرًا بدون هذه الواو الفارقة بين عمرو بفتح العين وعمر بضمها ؛

فإن تنوين عمرو يغني عن زيادة الواو ، وعمر الممنوع من الصرف للعلمية والعدل لا يعرب ولا ينون ؛ ومنها ما جاء صفحة ٧١ (وتجريدهم من أسلحتهم) والصواب : من أسلحتهم ؛ وفي الصفحة ٧٨ (من الوفود الذي يحج إلى الزعيم) والصواب : الوفود التي تحج إلى الزعيم ؛ وجاء في الصفحة ١٠٢ (أما الأحكام فلا تخرج في مضمونها ونحواها) والصواب : وفحواها بالفاء لا بالنون ؛ وفي الصفحة ١١٢ (أن الحرق يزداد اتساعاً) والصواب : الخرق بالخاء المعجمة .

ومن السهو الذي لا يحتاج إلى سجود ما جاء في الصفحة ١٠٥ (ارتكب ساراي أمراً إدّاً في أوائل القرن العشرين خالف فيه عن الشرف) والصواب : خالف فيه الشرف أو حاد فيه عن الشرف ؛ وفي الصفحة ١١٨ (ولم يرد عدد المجاهدين على الثلثين) والصواب : لم يزد ؛ وفي الصفحة ١٥٢ (فأرسل قوة إلى برغز وهي مزرعة درزية صغيرة تخص آل شمس) بياء النسب ، والصواب : آل شمس ، وهم لا يزالون وجوه برغز وما حولها ؛ وفي الصفحة ٢١٦ (توجد مع كان داخلها) ولعل الأصل كان : (توجد مع "من" كان داخلها) ؛ وجاء في الصفحة ٣٠٨ أن (أحمد مريود الذي قتل في ٢١ أيار ١٩٣٦) والصواب : في ٣١ أيار ، كما جاء التاريخ صحيحاً في الصفحة ١٢٧ من هذا الكتاب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويحسن بنا أن نختم هذا الكتاب النفيس الجدير بمطالعة كل شامي وعربي بمشاركة المؤلف في ترجمة (Pauperisme) بعسرة الكادحين ، وهي كما جاء في معجم ليتره تفيد وجود عدد عديد من الفقراء في دولة ما ، فعلى الدولة إطعامهم ومكافحة فقرهم ، وهي كما جاء في معجم لاروس لفظة انكليزية من أصل لاتيني (Pauper) وهي (Pauvre) بالفرنسية بمعنى الفقير ، فاللفظة بمعنى الافتقار أو الاعترار ، والفقير المعتر هو ذو الحاجة يطيف ولا يسأل كما جاء في المصباح قال تعالى : ﴿ وأطعموا البائس والمعتر ﴾ ، وإذا أراد

الله بقوم أو دولة سوءاً رماهم أو رماها بالبؤس بمعنى الفقر وبالضر" ، كما قال تعالى : ﴿ أخذناهم بالبأساء والضراء ﴾ ، قال الزجاج : البأساء الجوع والضراء في الأموال ، فالبأساء مرض الفقر الاجتماعي الذي تكافحه الدولة .

لقد بلغ الأستاذ الظافر في ثروته العلمية والأدبية النصاب ، أي القدر الذي تجب فيه الزكاة ، وهو بتأليف هذا الكتاب الوطني النفيس قد أدى زكاة علمه جزاه الله عن ملته وأمته خيراً ، ولمثل هذا فليعمل العاملون .

التنوخي

كتاب تحفة الأشراف ، بمعرفة الأطراف

للإمام الحافظ جمال الدين أبي الحجاج ، يوسف بن الزكي عبد الرحمن ابن يوسف المزي المتوفى سنة ٧٤٢ هـ

معجم مفهرس لمسانيد الصحابة والرواة عنهم ، وموسوعة علمية لجميع أحاديث الكتب الستة الصحاح

ومعه : النكت الظراف ، على الأطراف

تعليقات الحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ

الجزء الأول : أبيض بن حمال الحميري ـ إلى : أنس بن مالك القشيري

نشرته الدار القيمة بهيوندي بماي الهند

إن أعرف الخلق بصلاح أحوال العباد ، وإعدادهم إلى حسن المعاد ، هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فإن ما ينتفع به في الآخرة لا سبيل إلى معرفته إلا بنور النبوة ، وهي قوة وراء قوة العقل ، يدرك بها من أمر الغيب في الماضي والمستقبل أمور ، لا على طريق التعرف بالأسباب العقلية ، بل إنه (ﷺ) أفاض في ذكر ما أوحي إليه من صلاح العباد ، في

معاشهم ومعادهم ، ولذلك كان رحمة للعالمين ، فهو لم يترك شيئاً مما يقرب من الجنة ورضاء الخالق ، إلا دلهم عليه ، وأمرهم به وحثهم عليـه ، ولا شيئاً مما يقربهم إلى النار ، وإلى سخط الله إلا حذرهم منه ونهاهم عنه ، وذلك في العلم والعمل جميعاً وقد قال صلوات الله عليه : « نضّر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها ، فأداها كما سمعها » رواه أصحاب السنن وغيرهم ، بطرق كثيرة .

وضع الكتاب في أطراف الكتب الستة وهي : الجامع الصحيح للبخاري ، وصحيح مسلم ، وسنن أبي داود ، وجامع الترمذي ، وسنن النسائي ، وسنن ابن ماجه ، وبعض لواحقها .

والغرض الأساسي من وضع الكتاب هو جمع أحاديث الكتب الستة بطريق يسهّل على القارىء معرفة أسانيدها المختلفة مجتمعة في موضع واحد .

وفي أول الكتاب مقدمة جلّى بقلم مصححه وطابعه والمعلق عليه الأستاذ عبد الصمد شرف الدين ، وهي في علم الحديث وحكمته وفائدته ، وعدم الاستغناء عنه في فهم الكتاب العربي ، وتوجيه أنظار الأبناء إلى هذه الثروة العظمى التي خلفها لنا الآباء ، وأورثونا إياها ، لنعيد بها العهد الأول ، الأغر المحجل ، وذكر الناشر بقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ أعظم حاكم ديمقراطي في الإسلام ـ فإنه كان يكتب إلى جميع عماله في الآفاق : « إن أهم أموركم عندي الصلاة ، فمن حفظها وحافظ عليها حفظ الدين كله ، ومَنْ ضيَّعها فهو لما سواها أضيع » . وفي المقدمة وصف جامع لمقاصد الكتاب ، وهو يقع في عشرة أجزاء ، وهذا الأول منها ، وعدد صفحاته أكثر من (٤٥٠) صفحة ، « وقد قسم المصنف جميع أحاديث الكتب الستة ، مُسْنَدها ومُرْسَلها وعددها ١٩،٥٩٥ مع المكرّرات ، ـ إلى ١٣٩٥ مسنداً ، منها ٩٩٥ منسوباً إلى الصحابة رجالاً ونساء ـ رضوان الله عليهم ، مرتباً أسماؤهم على حروف المعجم ، عن النبي ﷺ ، والباقي من المراسيل

وعددها ٤٠٠ ، منسوبة إلى أئمة التابعين ومن بعدهم على نسق حروف المعجم أيضاً ، قال الأستاذ شرف الدين : أما أرقام المسانيد والأحاديث ، فليست من أصل كتاب المصنف ، بل من ترقيمنا ، هذا هو التقسيم العمومي لأحاديث الصحاح الستة ، ومنه يعرف عدد الأحاديث المروية عن كل صحابي على حدة . (قال) : وقد ألحقنا في أول هذا المجلد فهرساً كاملاً لأسماء جميع من ترجم له المصنف فيه ، مع قيد الصفحات ، وعدد أحاديث كل مترجم » .

الأطراف :

وبعد كتب لفظ « حدث » ينقل المصنف طرفاً من أول الحديث يدل به على بقية لفظه ، ومن هنا سُمّي الكتاب بـ « الأطراف » والقطعة المنقولة إما من قوله (ﷺ) إن كان الحديث قولياً ، أو من كلام الصحابي إن كان فعلياً ، أو بالإضافة كقوله : حديث العرنيين ، ويتلوه في الغالب لفظ (الحديث) أي اقرأ الحديث إلى آخره . ولا بدّ من ضبط أحاديث « الأطراف » بقيد « الأبواب » زيادة على ذكر المصنف لـ « الكتب » من الأمهات الست ، فقد قمنا بهذه المهمة نيابة عن المصنف ، تسهيلاً للقراء .

(كتاب الكشاف) :

ثم قال الأستاذ عبد الصمد : وحيث إنه يتعذر مراجعة أصول الأمهات للكشف عن كتبها وأبواب كتبها ، ولكون الأصول المطبوعة غير مرقومة الكتب والأبواب عموماً ، ولما عسى يوجد من اختلاف أرقام الأبواب والكتب وأسمائها وتراجمها في نسخ الأصول المختلفة ، رأينا من المناسب عمل دليل علم لفهارس كتب الأصول الستة ، وأبوابها مع رقم كل كتاب وباب ، وسميناه « الكشاف ، عن أبواب مراجع تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف » .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ملخّص فوائد «الأطراف»:

وختم الطابع مقدمته هذه بنقله - عن المحدث الجليل الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة تحت هذا العنوان - ستّ فوائد لكتب الأطراف، وهي لقطة العجلان، يعود بها إلى أصولها الستة ومراجعها، ويظفر بالمطلوب ويرى كتب السنة سهلة المطالعة والمراجعة، ويدعو لأئمتها بالمغفرة والرضوان.

وقد اعتذر الأستاذ الطابع بطول مقدمته، عن بيان «النكت الظراف» وكتاب «الإشراف» المنوه بها. واكتفى بطبع ثلاث صفحات من صور المخطوطات المهمة الثلاث، وإحداهن نسخة الأستاذ الشهير الشيخ محمد نصيف، واعداً بوصفهن في مقدمة الجزء الثاني إن شاء الله تعالى، فنسأله سبحانه أن ييسر طبع هذه الأجزاء العشرة لتكون مرجعاً من أهم المراجع لكتب السنّة، وأن يجزي كل من أعان على طبعها ونشرها أفضل الجزاء، بمنه وكرمه.

محمد بهجة البيطار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ملاحظات على ماورد في ديوان

(ابن النقيب)

في المتن والحاشـــية

لو لم تكن لي حَوْبة في آل الجندي الأكارم – والأستاذ أحمد الجندي الشاعر والأديب منهم ، وله مكانته في عالم الشعر والأدب – ما جرؤت على إبداء هذه الملاحظات على بعض ما ورد في ديوان (ابن النقيب) الذي قام الأستاذ جزاه الله خيراً بمراجعته وأشرف على طبعه . وما أريد من هذه الملاحظات إلا لفت نظر الأستاذ ليس غير ، وأحسب انه كانت منه نظرة عجلى حين مراجعته الديوان والإشراف على طبعه . فكان من هذه العجلة ما شجّعني على الإسهام في إيضاح وشرح بعض ما رأيته محتاجاً للشرح والإيضاح ويقيني من عتاب الأستاذ الفاضل يقيني أنه يحبذ تحري الصواب والإرشاد اليـــه .

واليكم الآن الملاحظات .

الصفحة ١٢ السطر الأخير – (البَهار) . في القاموس (نبتٌ طيّب الرائحة ، وكل حسَن) وفي المصباح (الطيب ومنه قيل لأزهار البادية : بهار) . قلت : (بهار) فارسية ومعناها : الربيع . ولعل العرب استعملوها للأزهار إطلاقاً ، لطيب ريحها .

ص ٢٨ – (مُرْدَقوش) . أصل الكلمة (مَرْزَنْكُوش) من الفارسية بالكاف الفارسية : نبتٌ عربيته سمسق (لا شمشق كما جاء في السطر) . اسمه باللاتينية Origanum majoranoïdes Welld وبالفرنسية Origan ; marjolaine وهو من الرياحين .

ص ٤٣ — سناب : الصحيح : (سينوب) وهي مرفأ على البحر الأسود من الشاطىء الآنضولي .

ص ٤٤ (٣) — لم يُذكر الرقم ولا الشرح لِ (قيسارية) .

ص ٤٤ (٤) — (ينكي) . هذه الكلمة بهذه الحروف لا توجد بالتركية . إنما هي (يكي) بالكاف المنوَّنة وتقرأ (يني) ومعناها : الجديد . ولا مبرر للشاعر أن يُدخل (ك) على كلة من أصل تركي ليس فيها هذا الحرف . فله أن يلفظها (يكي) بالكاف العربية كما يلفظ المصريون (بكباشي) بالكاف العربية بدلاً من (بنباشي) توهماً منهم أن الكاف عربية . وليس لشاعر أن يضيف حرفاً رابعاً على كلة غير عربية كما في (ينكي) ليستقيم له الوزن . نعم (يجوز للشاعر ما لا يجوز للناثر) بـ (لا التجاوز) — وفي حدود مقبولة معقولة .

ص ٤٤ السطر الخامس — خانية . الصحيح (حانية) بالحاء المهملة .

ص ٤٦ — (أفديك لا تسرفَ في هجر من) . غير مفهوم ولم يُذكر له أي شرح أو تصحيح .

ص ٥٧ (٢) — الصوالج (جمع صولجان أي العصا . . . الخ) . فمن التشبيه المقبول أن تكون سويقات القرنفل خضراً كالزمرد عليها القرنفل كرات ياقوت . وأما شرح (الصوالج ، بالفضة الخالصة) فلا وجه له هنا .

ص ٩٥ (٥) — قَيود ، صح (أي متبختر) ، فلا حاجة إلى تبديلها إلى (مَيود) بالمعنى ذاته) .

ص ٩٩ (٣) — ينقل الرقم (٣) إلى كلة (بنده [٣]) .

ص ١٠٨ السطر الثالث — لعل الصحيح : (مُزمّرّدا) من الزمرّد ، إذ لا معنى لـ (مزرّدا) .

ص ١٢٩ (٣) — رقم (٢) يوضع فوق كلمة (منبرا(٣)) ويحذف من فوق (جوهرا) .

ص ١٥٢ (١) — الناورد ، كما في الأصل ، أصح من (الماورد) المصحَّحة . لأن (الناورد ـ فارسية ومعناها المبارزة ، والحرب . . . الخ .) . فالمعنى يناسب لمن يدور في فلك المبارزة أو الرقص ـ ولا ملاءمة لـ (الماورد) في (ملعب الخيل ، كما جاء بالبيت الذي قبله) . فالناورد يوافق المبارزة و (الجَمْبَزَة) وهـــذه من الفارسية (جان باز) أي اللاعب المخاطر بروحه أو حياته .

ص ١٦٦ (٢) — عن (دوبَيْت) : الوزن بالتركيـــة هو (مَفْعُولُ مَفاعِيـــلُ مَفاعِيـــلُ فَعُولُن) . فأيها الصحيـــح (فِعْلُن متفاعلن فعولن فَعِلُن) الوارد في الصفحة ذاتها أم الذي ذكرته وهو المأخوذ عن الفارسية ؟

ص ١٩٤ (١) منجاك باشا (١) — يجب نقل الحاشية من ص ١٩٣ إلى ص ١٩٤ .

ص ١٩٤ (٢) — لعل الصحيح (التَّجبيع) لملاءمته كلمة (يرشح) بدلاً من (السَّفيع) .

ص ٢٠١ (٧) — الصحيح (تنساح) بالحاء المهملة . من (ساح الماء جرى على وجه الأرض ، والظِلُّ فاءَ . أو من : انساح بالُه اتَّسع .) فمعنى البيت إذن : تتسع أضواؤه أو تبعد أو تنتشر وهو المقصود .

ص ٢٠٥ (١) — (البصوي) لم تذكر له (ترجمة) في الحاشية .

ص ٢٤٢ (٢) — ما قولكم بـ (مُكَوْفَر) بدلاً من (مُكَفْتَر) التي لها معانٍ شتى إلا الاشتقاق من الكافور ؟ ألا ترون اشتقاقنا (مكوفر) ، كما قالوا معصفر ، أدل على المقصود ؟ ولعل هذا من خطأ النساخ في الأصل .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ص ٢٤٢ (٣) — لم يوضع شرح في الحاشية . فيجب إما طيها أو وضع شرح .

ص ٢٤٤ (١) — لعل الشطر هكذا : (بِكَ مذ تقلّص بيننا الترسال) مذ بدلاً من (من) فيتضح المعنى . وهذا من خطأ النساخ في الأصل على ما أظن .

ص ٢٤٥ (٣) — (فِراخُ قَطاةٍ) بفتح القاف وبتاء مربوطة بالآخر (لا بالطاء ـ قِطاط ـ) وهي من خطأ النساخ في الأصل . فيتضح المعنى المقصود ولا تبقى حاجة إلى أي تعليل .

ص ٢٧٩ (١) — (شطانات) من خطأ النساخ . لعلها : شُطْآن ، بدون ألف وتاء مفتوحة ، وهي جمع (شَطْء النهر) أو (شَطّان مثنى شطّ) . و شجرات الصفصاف ، كما هو معلوم ، تنمو على شطّي النهر أو شُطآن الأنهار وبهذا يستقيم معنى الجملة .

ص ٣٠٥ (٢) — كان الأجدر أن يقال في الشرح ، في الحاشية : (من : آية قرآنية كريمة) أو (محاكاة للآية الكريمة) لأن جزء الآية الكريمة هو ، كما جاء في سورة الفرقان ـ الآية ٣٧ : [﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا ﴾] ففيها (يا) قبل (ليتني) ، وليس فيها (كنتُ) قبل (اتخذتُ) . هذا والآيات الكريمة محفوظة مصونة ، فيجب أن تُذكر كما هي وإلا فلا بد من القول (محاكاة لها) .

الكواكبي

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ديوان رشيد الهاشمي

طبع بمطبعة المعارف ببغداد عام ١٩٦٤ ، جمعه وعلق عليه عبد الله الجبوري

عدد الصفحات (١٦٠) من القطع المتوسط

هذا ديوان لشاعر عراقي معاصر ولد في نهاية القرن الماضي (١٨٩٦ م) وتوفي عام (١٩٤٣ م) فكان له من العمر سبعة وأربعون عاماً نظم خلالها عدداً من القصائد جمعها وعلق عليها وشرحها الأستاذ عبد الله الجبوري بعد وفاة الشاعر بمدة طويلة .

يبدأ الديوان بالإهداء إلى البطل العظيم صلاح الدين الأيوبي ، ثم بمقدمة نفيسة ضافية للعلامة الأستاذ محمد بهجة الأثري عضو المجمع العلمي العربي بدمشق ، وهذه المقدمة تعطيك صورة صادقة واضحة عن الشاعر ، ويلي ذلك تمهيد يتضمن حياة الشاعر وديوانه . وينتهي الديوان برثية حزينة من نظم شقيق الشاعر السيد محمد الهاشمي بكى فيها أخاه ومن ذلك قائمة بالمراجع التي استعان بها جامع الديوان ثم ثبت للفهارس مؤلف من : فهرس للأعلام ، وللأمكنة والبقاع وللتصويبات ثم لمواضيع الديوان .

أما شعر الشاعر فأميل إلى المتانة والقوة فهو من جماعة الرصافي لا من أصحاب الزهاوي ، والفرق بين هاتين المدرستين ظاهر ، فالمدرسة الرصافية كانت من حيث اللفظ معنية بالقوة والجزالة والتقعر أحياناً ، كما كانت ، من حيث الفكرة ، ميالة للهجوم والعنف والجرح ، على حين كانت مدرسة الزهاوي أقرب إلى التجديد ؛ تبرر بعض التساهل في التعبير اللغوي والوزن العروضي وكانت في آرائها أميل إلى المحاسنة والملاينة .

وديوان هذا الشاعر البائس يذكرنا بقصة بائسة دامية من قصص الشعراء الذين ذهبوا ضحية فنهم ، وضحية التناقض بين أمزجتهم وزمانهم .

أحمد الجندي

آراء وأنباء

أمثلة

من الأغلاط الواقعة في لسان العرب

— ٥ —

(٥٢)

مادّة زرم — زردم

كل فعل رباعيّ مُخرَّج من فعل ثلاثي بزيادة مُطلَقة أي من غير تقيّد بحروف الزيادة التي يجمعها قولك أهويتَ السّمانَ (وعددها أحد عشر) مثل زردمَ وقمور وجرثم وترمس ، يعدّ ابن منظور حرفَه الثالث زائداً فيورد زردم في مادّة زرم لا في زرد وجرثم في مادة جرم لا في جثم وترمس في مادّة ترس لا في رمس ـ حاسباً الجميع مثل قمور وفي أفعال قليلة جدّاً يسهو فيخالف اصطلاحه .

أمّا اصطلاحُه فعلى غير مبدإ لأنّ المبدأ الصرفي يقضي بذكر الرباعي المزيد المطلق (وهو الذي سمّوه المجرّد الرباعي) في آخر مادّة الفعل الثلاثي الذي أُخرج منه بزيادة حرف ـ مثالُه ترس ـ بذكره في ترس ـ ولكن ترمس من رمس وفي التاج « إن تاءه زائدة لأنه من رمس الشيء ستره وباقي المادّة فيه ما يدل على ذلك . » اهـ .

اللسان يضع زردم في مادة زرم والواجب أن يكون في آخر زرد :

زَرَدَهُ = خنقَه ؛ زَرِدَهُ = ابتلعَه

زردمَه = خنقَه ؛ الزردَمَة = الابتلاع

وأمَّا زَرِم فهو يقول : زرِمَ الكلب والسِّنَّور بقي جَعْرُه في دبره .
زرِمَ البيع = انقطع .
زرَمَه فَقَسْر = قطع عنه الخير .
الزَّرمُ = الوِلاد « ألا لعن الله التي زرَمَت به » .

فمن أيِّهِ أُخرج زردم أمن زرم أم من زرد ؟

على أن أصحاب المعاجم الذين ذكروا زردم في آخر مادة زرد فَرَّمَيْتهم من غير رامٍ ، وذلك لأنهم يوردون كل رباعي على ترتيب أحرفه فيصيبون متى كان الرابع زائداً كما يصيب صاحب اللسان متى كان الزائد ثالثاً . مثاله جمهر فاللسان يذكره في آخر مادة جَمَرَ (على مُصطَلَحه) فيصيب وغيرهُ ذكرَه في آخر مادة جمه (على الترتيب) فأخطأ لأنه لا يوجد فعل جمه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

★★★

(٥٣)

مادة د ء ك — دأك — داءك .

في هذه المادة أعاد التفسير (مع المتفرّع منها) الذي أورده في مادة دَكأَ ولم يقل كلمةً واحدةً عن دأك وداءك . فبإزاء هذه الغلطـــة يرز المصحح ولم يكتف أن يقول هكذا في الأصل (راجع النبذة ٤٩) بل قال « هكذا بالأصل ولا محلّ لهذه العبارة هنا بل محلُّها مادة دكأ » .

والظاهر أن فعل دأك غير موجود فلا ابن منظور ولا المجد ولا الزمخشري ولا الذين نقلوا عن الجوهري والمرتضي ذكروا هذا الفعل (اللسان ذكره خطأً ولم يفسّرْه) على أن اللسان في تفسيره لناقة مُواشِكة يستشهد بالبيت الآتي :

حقيبة سَرْجِهِ بَدَنٌ ودِرْعٌ   وتحمِلُه مواشِـــكةٌ دَءُولُ

هذه لفظة غير واردة في المعاجم - دؤوك - فَعُول بمعنى الفاعل من "دأك - فعلى فرض أنه لم يقع غلط لا في الرواية ولا في النسخ ولا في الطبع ، نسأل « ما معناها والمعجمات لا تذكر مادّتها ؟ » .

الأقرب إلى المعقول أن نرجع إلى الأصل الثنائي (المركّب الثنائي في الجدول الثالث كما أبنت في مكان آخر [مجلة الكلية ١٩٤٩ حزيران - تموز بالانكليزية العصبة الأندلسية السنة الأولى ص ٣٨٣] .

فلنرجع إلى الأصل الثنائي دأ الذي تخرج منه أفعال ثلاثية بزيادة حرف يكون لام الفعل - فيدلّ الثنائي على المعنى العامّ والحرف الزائد على المعنى الخاصّ :

دأدأ = سار بسُرعة .

دأبَ = جدَّ واستمرَّ .

دأص = امتلاء جلد البدن [أي أنَّ الدابَّة أحسنت معاملتها]

دأظ = مثل دأص .

دأل = مشى مشياً نشيطاً .

دأم = دَعَم .

فالمعنى العامّ في دأ القوة ، النشاط عدم الكلال . فماذا نستنتج لدؤوك ؟ « القوية المستمرّة على نشاطها » .

متى وُجِدَ النصّ بطل الاجتهاد . ولكنْ إذا عَدِمنا النصَّ فما لنا غير الاجتهاد - والنصّ يجب أن يكون صحيحاً مقبولاً والاجتهاد واضحاً معقولاً .

★ ★ ★

(٥٤)

مادّة نمط - نماط .

قال : « قال ابن بَرّي يقال له نَمَط وأنماط ونماط - قال المتنخّل : علامات كتحبير النّماط » .

لا شك في أن غلطاط مطبعيـــــة . ولكن « لا مطبعيات في المعاجم » ؛ ومرّت عين المصحّح عليها ولم تَرَها . فيقول كثيرون من المكابرين إذا جادلوك « أنا قرأتها في لسان العرب »

* * *

(٥٥)

مادّة ع ل ق — علقنية .

قال « وعلِقت نفسُه الشيءَ فهي عَلِقة وعلاقِية وعِلِقْنَة (بكسر العين وفتح اللام) . قال فقلت لها والنفسُ منّي علِقْنَة » (بفتح العين وكسر اللام) ـ الحركات في التفسير والبيت متناقضة ولا سبيل إلى الضبط إلاّ بعرضها على أوزان السيوطي (هذه ولا شك مطبعية ولكن ...)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

(٥٦)

قال أصحاب محيط المحيط والأقرب والبستان : « علِقت الإبل من العِضاه رعتها من أعلاها وأكلت منها بأفواهها » فعجبت من اكتشافهم أن البهائم تأكل بأفواهها ، غير أني فطنت إلى أنهم نقلوا عن الفيروزابادي فألفيت المجد مكتفياً بقوله « رعتها من أعلاها » فطلبت اللفظة في اللسان فوجدته يقول « رعتها من أعلاها وتناولتها بأفواهها » .

لا شك في أنّ اللسان أخطأ في طريقة التفسير بزيادته « وتناولته بأفواهها » . كان كافياً له ما كفى الفيروزابادي . ولكنه زاد وزيادته تخريج [لا يجوز للمعجم أن يفسّر بمجمل تحتاج إلى تخريج لكي تفهم] وتخريجه هو هذا : معنى تناول أيضاً وصل إليه وأخذه أو بلغه . فالإبل استطاعت أن « تنال »

أعالي الشجر من غير إمالة الراعي للأغصان أو قطعها ـ وما كان أغنانا عن هذا التخريج وعن التعبير الذي دفع إليه ـ رعتها من أعلاها ، كافية .

كلمة تناولت مَفْتح للتخريج ولكن الذين نقلوا انتقلوا من تناول بمعنى أدرك أو بلغ إلى تناول الطعامَ بمعنى أكله فقالوا وأكلت منها بأفواهها فسدّوا مفتح التخريج كأنهم أصرّوا على أن الأكل إنما يكون بالفم . والذنب على ابن منظور !

★ ★ ★

(٥٧)

مادّة ن غ ص ـ

قال :

« لا أرى الموتَ يسبِقُ الموتُ شيئاً نغّصَ الموتُ ذا الغنى والفقيرا
فأظهرَ الموتَ في موضع الإضمار » .

معنى الإظهار في موضع الإضمار أنّه كرّر لفظة الموت بعد يسبق بدلاً من قوله يسبقه ـ ومتى كان الضمير (هُ) للنصب وجب أن يقول الموتَ (فتحة على التاء) ومتى كانت لفظة الموت مفعولاً به صارت لفظة شيء فاعلاً فيصير البيت لا أرى الموتَ يسبِقُ الموتَ شيءٌ . والمعنى يقتضيه .

★ ★ ★

(٥٨)

مادّة برد .

قال : « قال حسّان :

يسقُون مَنْ وَرَدَ «البريصَ» عليهم بَرَدى تُصفّقُ بالرحيق السَّلسَلِ

أي ماء بردى » اهـ .

ما هو فاعل تُصفّق (فاعل مؤنّث) ؟

الصحيح يُصَفَّق (فعل المجهول نائب فاعله مذكّر) .

فيكون المعنى « ماء بَرَدى يُمزج بالرَّحيق » .

★ ★ ★

(٥٩)

التهاون بضبط التسمية :

(١) يُسمّي الحرف الأوّل همزة ـ والألف موضعها بين الواو والياء ـ وهذا صحيح ـ قال ابن فارس مفاخراً « والعرب أوّل من همز » وقصدُهُ أنهم الوحيدون الذين وضعوا علامة " (حرفاً همز الصوت والوحيدون الذين همزوا في وسط الكلمة وفي آخرها » . وابتدأ ابن منظور ترتيب معجمه بقوله : حرف الهمزة ـ فصل الهمزة : أبأ . . . . » إلى آخر الباب . ثم قال حرف الباء فصل الهمزة : أبب . ومع الحاء قال باب الهمزة مرّة وفصل الهمزة مرّتين ـ وقال فصل الهمزة في القسم الأكبر ـ ولكنه عاد إلى تسمية الحرف الأوّل بالطريقة العبرية السريانية الفينيقية فقال فصل الألف في الأبواب الآتية : الثاء الزاي السين الشين الصاد الضاد الطاء العين الغين القاف الكاف النون .

يتبع : (سنبولو) توفيق داود قربان

❋❋❋

هدية قيمة

أهدى الأستاذ الفاضل السيد فخري البارودي خزانة كتب ثمينة إلى المجمع العلمي العربي بدمشق وقد بلغ عدد ما فيها نحواً من أربعمائة كتاب كما أهدى مجموعة نفيسة من الكتب والمجاميع الموسيقية النادرة مع مخطوطاته الخاصة لذلك قرر المجمع أن يشكر للأستاذ البارودي أريحيته وغيرته على العلم.

أغلاط مطبعية وتصويبات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صفحة	سطر	غلط	صواب
٧١٦	٢	فيا	فيها
٧٤٠	٢	Impoulsion	Impulsion
٧٥٣	٣	قانون البلاغة وأضاف	قانون البلاغة إليه ، وأضاف
٧٥٣	٩	يصححا	يصححانه
			(٢)
٨٠٧	١	شعره ومذهبه الفني	شعره ومذهبه الفني
٨٣١	٢	وربقة الجنة (٢)	وربقة الجنة (١)
٨٣١	٧	مصطفى الشهابي (١)	مصطفى الشهابي (٢)
٨٣١	آخر سطر	البوقيصاء	البوقيصا
٨٣٦	٣	لم ينتبه إلى تصويبه)	لم ينتبه إلى تصويبه فهو هرطهان بالراء)
٨٤٣	٧	رانتجي	رانينجي

فهرس المجلد الأربعين

الجزء الأول

صفحة

٥ المجمع العلمي العربي بدمشق . . . . الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي
١٥ [illegible] . . . . . . الدكتور إبراهيم مدكور
٢٤ لم يصغروا صاحب الأغاني . . . . الأستاذ شفيق جبري
٣٠ [illegible] سيبويه . . . . الأستاذ محمد الفاضل ابن عاشور
٤٦ أبو الطيب [illegible] . . . . الأستاذ محمد فريد أبو حديد
٦٢ [illegible] . . . . الأستاذ عز الدين التنوخي
٨٨ ابن بطوطة . . . . الأستاذ عبد الله كنون
١٠٩ [illegible] . . . . . . الأستاذ عارف النكدي
١١٥ [illegible] في الفقه الإسلامي . . الدكتور صبحي المحمصاني
١٣٢ [illegible] التاريخ [illegible] . . . الدكتور عبد الرحمن الكيالي
١٤٠ الشعر في العصر الأموي . . . . الدكتور عمر فروخ
١٥٣ [illegible] . . . . الدكتور إبراهيم أنيس
١٦٠ [illegible] من تاريخ الإسماعيلية (١) . . الدكتور محمد كامل حسين
١٧٠ [illegible] . . . . . . الأستاذ أنيس المقدسي
١٨٣ [illegible] . . . . . . الدكتور [illegible]
٢١٥ [illegible] . . . . . . الدكتور [illegible]
٢٢٢ الزهاوي [illegible] . . . . الدكتور [illegible]
٢٢٥ [illegible] . . . . . . الأستاذ [illegible]
٢٦٦ [illegible] القرآن الكريم [illegible] . . الأستاذ [illegible]
٢٩٥ [illegible] . . . . . . الدكتور صالح الأشتر
٣٠٠ [illegible] . . . . . . الأستاذ [illegible]
٣٢٣ أبو [illegible] . . . . . . الأستاذ أحمد الجندي

التعريف والنقد

٣٢٩ [illegible] . . . . الأستاذ محمد بهجة البيطار
٣٣٥ [illegible] . . . . . . الأستاذ [illegible]

آراء وأنباء

٣٤٠ [illegible] (المجمع العلمي العربي) . .
٣٤٦ [illegible] مجمع اللغة العربية بدمشق . . .
٣٤٧ أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق في سنة ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م . .
٣٥٠ [illegible] المجمع العلمي العربي بدمشق [illegible] . .
٣٥٤ [illegible] مجمع اللغة العربية بدمشق في دورة (١٩٦٣ – ١٩٦٤) . .
٣٥٥ مطبوعات المجمع الدورة (١٩٦٤ – ١٩٦٥) . . . . .

الجزء الثاني

صفحة

٣٦١ سوانح في اللغة والمصطلحات . . . . الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي .
٣٦٩ بقايا الفصاح . . . . الأستاذ شفيق جبري . .
٣٧٧ أدب الفهرسة (٢) . . . . . . الأستاذ عبد الله كنون . .
٣٨٣ صفحات من تاريخ الاستشراق (٢) . . الدكتور أحمد كمال جاد . .
٣٩٤ الاصطلاحات الفلسفية (١١) . . . الدكتور جميل صليبا . .
٤٠٦ نظرات في المعجم الوسيط (٩) . . . الدكتور عدنان الخطيب . .
٤١٦ استدراكات وتعقيبات . . . . . الأستاذ عارف النكدي . .
٤٢٢ كلمات من المغرب الأقصى . . . . الأستاذ عبد القادر زمامة . .
٤٣٠ مصطلحات حديثة . . . . . الأستاذ ظافر القاسمي . .
٤٤٠ الشيخ عبد القادر المغربي (أشخاص عرفت من ...) الأستاذ أحمد رضا العاملي . .
٤٥٥ نظرة في تقسيم المصطلحات الفنية (المستعمرة والمنقولة) الدكتور حسني سبح . .
٤٦٦ وصفات من التاريخ . . . . . الأستاذ سامي الكيالي . .
٤٩٩ عصر ... في ... . الدكتور عبد الكريم الأشتر .

التعريف والنقد

٥٠٨ فصول في اللغة والأدب للقاسمي . . . الأستاذ عز الدين التنوخي . .
٥١٢ رحلة إلى المغرب الأقصى . . . } الأستاذ الأمير جعفر الحسني .
٥١٣ عصر النبي عليه السلام . . . . }
٥١٥ شعر الزهاوي المنثور والمنظوم . . . }
٥١٧ كتاب الفهرسة . . . . . . } الأستاذ أبو طالب زيان . .
٥١٦ عبرة التاريخ . . . . . . }

آراء وأنباء

٥٢٤ مصطلحات جديدة للكلمات الرياضية . . . الدكتور عبد السلام ... الكركي
٥٣٣ ثلاثة من الأغلاط الشائعة في لسان العرب (٣) . الأستاذ توفيق داود قربان .
٥٣٦ في دائرة المعارف الإسلامية ، أغلاط مطبعية وتصويبات . . . . .

الجزء الثالث

صفحة

٥٣٣ توحيد المصطلحات العلمية العربية . . . . الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي . .
٥٤٦ أبناء بشار . . . . الأستاذ شفيق جبري . .
٥٥٧ نظرات في معجم المصطلحات العلمية للدكتور الخطيب (١) الدكتور حسني سبح . .
٥٧٦ صفحات من تاريخ الاستشراق (٣) . . الدكتور محمد كامل عياد . .
٥٨٥ نظرات في المعجم الوسيط (١٠) . . الدكتور عدنان الخطيب . .
٦٠٥ الدخيل في العربية . . . . . الدكتور إبراهيم السامرائي .
٦١٥ مصطلحات بعض الكليات العراقية (٢) . . الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي
٦٢٦ تاريخ علماء حلب: الشريف الأعزازي (١) الدكتور عمر موسى باشا .
٦٣٣ ألفاظ [illegible] (١) . . . . . الأستاذ [illegible] .
٦٤٤ تعليق على معجم الأدباء (١) . . . الأستاذ عبد العزيز الميمني .

التعريف والنقد

٦٦٠ الشعر الجاهلي ([illegible]) الدكتور [illegible] . . .
٦٦٤ «إلى» أدباء العرب والعروبة .
٦٦٥ سحر الموسيقى العربية . . .
٦٦٥ ديوان السلطان سليمان بن سليمان النبهاني — الأستاذ أحمد الجندي . .
٦٦٨ أبو الطيب . . . . .
٦٧٠ ابن بلاد العرب . . . . .
٦٧١ القرينة الكلامية في أسلوب الجاحظ .

آراء وأنباء

٦٧٤ حول رؤية ابن بطوطة لابن تيمية . . الأستاذ عبد الله كنون . .
٦٧٦ مقالتي سالم . . . . . . الأستاذ أكرم زعيتر . .
٦٧٨ ألفاظ من الأعلام [illegible] في لسان العرب (٤) الأستاذ توفيق داود قربان .
٦٨١ الحفلات التنسيقية . . . .
٧١٠ قرارات جديدة لمجمع اللغة العربية في القاهرة الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي .